MICROFILMED BY BYU

AT

CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 6 DEC 1984

LIGHT METER SETTING: 24

FILM EMULSION NUMBER: A0 39 4837 09

FILM UNIT: 16HRP

SER. NO.: 51568

PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 117

ITEM

1

يفزعني الفريسيون اذا عيروا والكتاب اذ ابكتوا الذين
يقبح بهم عندما وجب ان يزيدوا الفضيله كما امرنا ان نكون
كناظا لبين لملك السموات فنظهر من جهة الشرار دياحقي
ندعوا احناشا واولاد الافاعي. وهادين عميان يصفون
البعوضه ويبلعون الجمل ويدعون ايضا قبورا دواخلها
وسخه بظواهر حسنه وجامات ظاهرها نضيف وغير ذلك
مما ذكرته اولئك القوم وشمعوه فهذه الاشيا انا احضرها
بفكري ليلا ونهارا فتذيب مخي وتفني لحمي ولا تتركني
اكون جسورا ولا معتصلا ولا ارفع طرفي الي فوق وهذا
الذي ايذل نفسي ويقبض عقلي ويضع رباطا علي لساني
ليس في قول او لغه ولا في باب الرياسه ولا في اصلاح قوم
اخرين وتقديسهم مما يحتاج فيه الي غزاره كثيره بل لا
تخلص من الزجر الاتي واكشط يسيرا من صدا الشر الذي
يعلق بي وذلك انه يجب ان يتطهر الانسان اولا وان
يتحكم ثم يحكم وان يستنير ضوا ثم يضي غيره. وان يقرب
هو من الله ثم يقرب غيره وان يتقدس ثم يقدس وان
يقود بيديه ويشير بفهم. وربما يقول المسرعون الي الكلام
الذين لا يحترسون الذين يبنون بسهوله وينقضون متي
يكون هذا ومتي ينصب بوضع المصباح علي المنار واين
القنطار يعنون بذلك الموهبه هذا قول المسارعين
الي المودة اكثر من المسارعه الي الديانه. انتقولون
يا فتاك متي يكون هذا وما معني كلامي فان ذلك
يكون بعد اجل فصيل لكن عند الشيخ الاقصي وشيبه
مع عقل افضل من حداثه لا ادب فيها. فان تباطيا
خير من سرعه لا يشجو دها احتراس. وملك قليل
المدح

افضل من اغتصاب طويل ونصيب صغير مكرم افضل
من قنيه كثيره خطره غير مكرمه. وذهب قليل
خير من رصاص كثير وزنه ونور يسير افضل من ظلام
كثير واما هذا الاسراع الخطر الذي نستعجل فيه جدا.
فقد خشيت الا يكون شبيها بتلك البدور التي تسقط
علي الصخور فتونع لوقتها اذ ليس لها في الارض قعر
فلا تصبر علي اول حراره تاتيها من الشمس او لا يوافق
ذلك الاس الموضوع علي الرمل الذي لا يحتمل المطر
والريح ولم يره يسيره فويل لك يا مدينه ملكها شاب
قال سليمن. ولا تكن في قولك سريعا لفظه اخري من
الفاظك وذلك فامر سرعته في القول دون السرعه في
الفعل. ومن هو الذي يطالب بالسرعه دون هذا قبل
الاستيثاق والموافقه. ومن الذي يخلق ريسا للحق
يكون وقوفه مع الملايكه وتسبيحه مع روسا الملايكه
من يومه كما يجبل الطين وذلك من هو عتيد ان
يرسل ذبايحه الي المذبح العلوي ويكون مع المسيح.
ويعيد اختلاق الجبله ويتقن الصوره ويخلقها موشاه
بالزينه التي في العلا. وان قلت ما هو اكثر من هذا
فانه عتيد ان يصير الاها ويصلح الهه. واني لا اعرف
لمن نخدم نحن واين نحن موضوعون. والي اين منفردون
وانا عارف علو الله وضعف القوه البشريه فالسما
عاليه والارض عميقه فمن يصعد من هو لقا قد طرحته
الخطيه. ومن يكون متلبسا بالظلمه السفلي وغلظ
الجسم فيمكنه ان يبصر عقلا كليا بكل عقله يبصر
بصرا جليا فيختلط بالاشيا الثابته التي لا تري

وهو مقيم في المبصرات التي لا تثبت وان الواحد ممن قد
سطق هاهنا وتطهر شديدًا بكد يمكنه ان يبصر شبحًا
لذلك الشي البالغ في حسنه وجودته مثل الذين يبصرون
الشمس في المياه. من الذي مسح المابيده والسما بشبره والارض
كلها بقبضته. من الذي ثبت الجبال بتعديله والاوديه
بميزانه. اي موضع لقراره وبماذا من الاشيا كلها يشبه
من الذي خلق كل شي بكلمته واصلح الانسان بحكمته
وجميع ما كان منفصلا الي شي واحد. واخلط التراب بالروح
وركبه حيوانا مبصرا ولا مبصرا فانيا ولا مايتا. ارضيا
وسمايا. بما شا الله ولا يتمكن منه يقرب ويبعد وقد قال
سليمن اني قلت ساتحكم الان الحكمه بعدت عني جيدا
اكثر مما كنت. واعني بذلك الحكمه وعلي الحقيقه من يزداد
معرفه يزداد وجعا اذ لا يسره ما وجده اكثر مما يغمه ما
فاته. وقد يعرض مثل ذلك للعطاش اذا ما انفصلوا عن الما
اولمن لا يقدر ان يضبط شيا فيقدر انه معه او لمن صدمه
برق وانصرف عنه لوقته. فهذا هو وقعني في الشغل
وجعلني دليلا وحقق عندي ان هذا خير لي ان اسمع
صوت التسبحه ولا اكون مخبر المالا اطيقه فان
العظمه والرفعه والطبايع الطاهره بكد تسع نور الله
اذ كان يستره عمق عميق وكان الظلام حجابه اذ
هو نور نقي لا يرام عند الكثيرين فهو في هذا الكل بكليته
وهو خارج عن الكل وهو على ما كان جيدا ويفوق كل
جيد نير العقل ويفوت سرعة العقل وعلوه يتواري دايما
مقدار ما يدرك منه يقود العاشق الي العلو بقوته اياه وتقديره
انه

انه قد سرقه فهذه الحال وهذا المقدار في مشوقنا
الذي نطلبه ونحرص عليه وهكذا ينبغي ان يكون
خطيب النفوس الذي يجهد احدارها. وانا فقد تداخلني
جزع وهلع لا تشد يدي ورجلي واطرح خارج الخدر
اذ لست لابسا لبوس العرس بل قد دست نفسي
فيما بين المتكيين هناك بجسارة. هذا على انا قد
دعينا من الخالق اذ اردت اذكر شيا مما هو مجهول
عند الكثيرين وعليه اطرحت منذ البطن واعطيت
من ندر والده فصرت له عطيه. وبعد هذا فعشت
بالشدايد وكمي شوقي ووافقه فكري وجيت بكل شي
فاعطيته لمن حصلت في قرعته وخلصني وسلمت
اليه القنيه والنباهه والصحه والكلام بعينه والذي
استفدته منه هذا وحده ان يكون لي ولا اكثرت بما اثرت
المسيح عليه. وقد التذت لي اقوال الله مثل شهد العسل
واستدعيت الفهم واعطيت الحكمه صوتي واتيت ايضا
غير هذا مثل غضب اعدله ولسان الجمه وعين اغمضها
ونظرا ادبه. وشرفا بت شغلا ادوشه. وهذا فاقوله بغير
عقل الا انه يقال ولعلي من هذا لم اصح امر اعنا الناس
في الفلسفه ومعرفه قبول الرياسه على النفوس انه اكبر
واجل من مقدرتنا لا سيما اذا كنا لم نعرف كيف ينبغي ان نرعي
ولا نتطهر نفسنا على مقدار ما يجب فنؤتمن على
سياسه رعيه في مثل هذه الاوقات التي يوثر الواحد
ان يبصر فيها قوما اخرين طاردين مرددين علوا وسفلا
يضطربون ويكون هو هاربا من الوسط قد قصد سترة

ليختفي عن زوبعة الشرير وظلمته عندما تقاتل الاعضا
بعضها بعضا وينصرف ماكان بقي من بقية الموده وصار
الكاهن اسما فارغا. واندفق هوان على الروسا على
ماقيل وليت ~~الاثم كان فارغا واندفق هوان على~~
~~الروسا~~ كان الاثم فارغا وحده وكان التجديف قد عاد
على روس الكفره. الا ان الخوف كله قد انتفى من النفوس
ودخلت القحه بدله وصارت المعرفه واعماق الكل
الروح لكل من يشا وصرنا كلنا كشي العباده [?] من شي
واحد وهو طعننا على كفر قوم اخرين ونستعمل من الحكام
من كان كافرا ونطرح القدس للكلاب. ونرمي اللولو قدام
الخنازير وفي اسماع دنسه ونفوس نجسه ونشهر الالهيات
ونتم بجرم شديد على شقوتنا صلوات الاعدا ودعاهم.
ونحن نحبلنا ولا نخزى ونخطر في مواضع القدس الموافيته [?]
والامانتيه الذين ماكان يجوز لهم ان يدخلوا كنيسة
الله وقد فتحنا لكل احد ليس ابواب البر بل ابواب الثلب
فليش والشتيمه ونهجم بعض على بعض والفاضل عندنا هو الذي
يلفظ من مخافة الله بكلمه فارغه بل الذي يكون قد
سبع قريبه وذكره بشر اما جهرا واما بالاشاره. ويدد
تحت لسانه غما ونصبا وسم الافاعي ان قصدنا من القول
مايلايم فنحن نرصد بعضنا خطايا بعض ليس حتى ننكي
عليهم بل حتى نعيرهم ولا نداويهم بل ننقرعهم ونحتج على ما فينا
من شر بما هي اوصاب قريبنا ونعموريه والاشرار والصالحون ليس نفرق
فيما بينهم بالمذهب والخلق بل بالانفصال من الدين والاتفاق
وما نمدحه اليوم فقد نمناه في غد وينادي

وماينادي به من العيوب في اخرين فهو عندنا من العجايب
التي يشغف بها. ونستبشر في كل شي بنشاط لمن يريد الكفر
ونفوسنا كبار في الشر وقد صار كل شي كما كان في الاول لما
لم يكن بعد زينه ولا انتظام ولا تصوير بل كان كل شي مختلطا
لاشكل فيه يحتاج الى يد وقوه لتصويره. وان رايت فكنا
في قتال ليل وضو يسير من القمر لا نعرف وجوه الاعدا
من الاصدقا او كما يكون القتال في البحر اذا كان هايجا
وتقلبت فيه الريح وعلت منه النضوح وتراكمت الامواج
وتصرعت السفن وتدافعت الرماح واتصلت اصوات
الامرين بالسير وكثرات الذين يشغلون وقوم يزيد
عليهم الضجيج ويتحيرون ولا يجدون وقتا يظهرون
فيه باسا. وتبا لذلك من مولم اذا سقط بعضنا على
بعض. وافني بعضنا بعضا ولا يكون الشعب على
طريقه اخرى والكاهن على غيرها. ولكن يلوح لي بيانا
انه قد تم ذلك القول القايل ان الكاهن قد صار مثل
الشعب وهو قول قد قيل في القديم على سبي [illegible]ـه.
وليس الكثيرون من الناس هكذا. ومن نعم من الشعب
ويقدم بالضد كما قيل بل وهولا يقاتلون الكهنه بجاهره
وزادهم في الاقناع هو الريانه ومن لحقه مثل هذا
على الامانه ومن اجل المطالبات الاوايل العاليه.
فلشت ولا انا الومه بل ان وجب ان يقال الحق وانا اجره
واشاركه في الانذار واتمنى ان اكون واحدا من الناس
الذين يجاهدون عن الحق ويعادون عليه ومن اجله.
بل قد افتقر الى هذه الصوره لان القتال اذا كان محمودا

كان افضل من السلامه التي نتحصل من الله. من اجل
ذلك ها هوذا الروح يعطي التلميذ اذ يمكنه ان يقاتل
كما ينبغي الان ها هنا الان فقوم منا يناضلون في صغير
من الامور لا طايل فيه. ويجتهدون ان يجتذبوا
مشاركين بينا وهم في الشر بهم شديد وبلا علم
وبعد هذا فيأتي ذكر الامانه. وهذا الاثم اللطيف
ينمو مع خصايهم ومن اجل هذا قد يشبه ان يكون
في الامم ممقوتين والاشد من هذا انا لا سبيل لنا الى
الكلام بان هذا غير واجب وقد وقع فينا وعند اهل
الدعه من اصحابنا وليس ذلك مستعجبا ان يكون
ذلك عند الكثيرين الذين بالمكد يحررون شيا مما
ينبغي. والخطاه يتحنون على اصلابنا ومهما نحيل
به بعضنا على بعض فهو على الجماعه وقد صرنا نظره
عامه للملايكه والبشر كما صار بولس الجليل بين المجاهدين
عند مجاهدته الروسا والسلاطين الا الاشرار كلهم عن قليل
وفي كل وقت ومكان في الاسواق والمجالس والافراح
والاحزان وقد وصل امرنا الى حد الجبال. فقد قربت
ان اقول باكيا انا ومع الفساق يضحك بنا وليس
يطرب مما يسمع ويبصر كما يطرب النصراني اذا فرغ
فهذه الحرب فيما بيننا وعلى هذه الصوره حال الذين
يتحاربون جدا من اجل المصالح والودايع وهذه صورة
الذين يحبون الله اكثر مما ينبغي. وفي الصراع
فلا

فلا يجوز لاحد ان يخرج عن المرسوم ولا في الجهاد
ايضا والا فيسخط ويهان ويضيع ظفره. من يخرج
عن ناموس الصراع او يجاهد في شي على غير ما ينبغي
وعلى غير الحدود الموضوعه في الجهاد ولو كان اشد
الرجال واحذقهم الان. ها هنا من يقاتل عن المسيح لا
كما يريد المسيح. ثم يمتن من السلم كانه من اجلها قاتل
وان كان ذلك فيما لا ينبغي والشياطين فيفرقون والى
الان اذا ادعي اثم المسيح. ولا تضمحل قوة هذا الاثم
ولا الى هذه الغايه من قبل الشر ونحن فلسنا نستحي
من هذا الامر اللطيف والاثم الجليل في مسبته ولا
ان سمعناه يصرح ظاهرا وفي كل يوم قايلا ان اسمي
يهان ويفترى عليه بين الامم من اجلكم ولسنا نجزع
من القتال البراني ولا من هذا الوحش الذي قد قصد
الكنايس في هذا الوقت وهو مما تناهى فيه الشرير ولا
ان يهددنا بالنار ولا بالسيف ولا بالوحوش ولا بحرق ولا
بسير. ولا ان آل امره الى ان يكون في العتو على الشر
قد هاج اكثر من كل احد. ولا ان صار اشد من هذا
العقاب الذي يستعمله الا اني انا اجد لكل شي دوا
واخذا وطريقا واحده الى الظفر بالمسيح افتخر والطريقه
فهي الموت عن المسيح. واما القتال الذي يخصني فلست
ادري ماذا اصنع فيه واية معاضدة اخذ واي كلام
حكمه واية موهبه. ولا باي سلاح اقاوم حيل العدو
ثمن لي بموسى يمد يديه على الجبل ويتشكل بشكل صليب
ويقدم الانذار بالصليب فيكون الظافر في هذا القتال

ومن اين لي من هذا يا يشوع ابن نون فيستعين برئيس
الجيوش والمصافات الالهيه ويكون لي مساعدا.
ومن اين لي بداود اما يتغزا ويزمر. واما يقاتل بالمقاليع
وبتارز من الله تصفق القتال ويروض انامله للقتال
ومن لي بصاموئيل يصلي عن الجماعه وينحي ويرشح ويمسح
ملكا قادرا على الظفر. ومن لي بحرب ينوح على الواجب
في المناحات ويكتب مناحه على اسرايل ومن يهتف
ويصرخ اشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك الى العار
في استطالة الامم عليهم. ومن لنا بنوح وايوب ودانيال
يصلون ويدعون عنا حتى يسكن القتال عنا قليلا
لنرجع الى نفوسنا ويعرف بعضنا بعضا حتى لا يكون
عن واحد هو اسرايل يهودا واسرايل ولاروبوام
ايضا ويارويوام ولا اورشليم والسامره التي شملت
في بعض الاجزاء من اجل الخطيه وبكي عليها ايضا في
جزء اخر. فاني انا معترف ان اضعف عن هذا القتال
ومن اجل ذلك اشلمت ظهري وسترت بالخجل وجهي
وطلبت الجلوس منفردا لاني قد امتلات وتخمت مرارا
كثيره وطلبت الصمت لمعرفتي بان الزمان خبيث
لان المحبوبين قد زكلوا. ولانا قد صرنا اولاد المارقين
وقد كنا للكرمه الحسنة الاغصان الكرمه الصادقه
الكرمه المثمره الجميله كلها المشرقه مشتمل بالظفر
الاتي من العلو. ولان عصابة جمالي قد عادت على
هوانا. وكذلك خاتم مجدي واكليل فخري فان كان احد فيما
هذا يشبهه جسورا او فاتكا فما اشكره عندي من فضله
في

وبشايد في

في التهجم والشهامه ولست بعد اذكر القتال الذي في
دواخلنا ويأتينا من الالام ونكت فينا ونقاتله ليلا
ونهارا من قبل الالام جند الذله فمنه مستور ومنه
مشهور يأتينا من القوه التي تموج علينا وبلونا علوا
وسفلا بالحواس ومطارب هذا العالم والدور المستقل
من الطين والحماه التي قد انغمسنا فيها ومن ناموس
الخطيه الذي يعاند ناموس الروح. ويروم ان يفسد
الصوره الملكيه التي فينا وما وصل الينا من انصباب
النور. فيا لكون ان ادب واحد نفسه بفلسفه طويله وانتزع
حسب النفس وما فيها من النور من الدليل المركب مع
الظلام او وصل الى التعلق من الله ووصل الى الحالين
وجعل فكره النظر الى العلو قد ربط ذلك على الهيولي
التي تجاذبه وظفر بها ومن قبل استظهاره على حسب
الطاقه وتطهيره الفكر بما اعده من ياذنه بكثير على غيره
في الزلفى الى الله. فليس له ان يقبل تقدما على النفوس
او وساطه فيما بين الله والناس. ولعل هذه صورة الكاهن
ولا ارى انه في امن وحرز ان لم يتقدم له ما تقدم به القول
وانا اذكر لكم من اين انتهيت الى هذا الجزع حتى لا تظنوا
اني زدت على الواجب في الجبانه بل تحمدوني جدا
من الاحتراز. وذاك اني سمعت بخبر موسى لما ناجاه
الله جل وعز وكان قد دعا جماعه الى الجبل واخذ
منهم هرون مع ولديه الكاهنين وسبعين شيخا من
المشيخه والباقين من الجماعه امروا ان يسجدوا من بعيد.
والذي امر ان يقرب موسى وحده. واما الشعب فلا يصعد
معه لانه ما كان يمكن الكل ان يقربوا من الله ولا كان

يستطيع احتمال مجد الرب الا من كان بصورة موسي
وقبل هذا في ابتدا المناجاه بالناموس فابواق وبروق.
ورعود وقتام ودخان الجبل كله ووعيد مهيب وزجر
ما رام من الوحوش ان يدنوا من الجبل ومفزعات اخري
وقفت الباقين من الناس اسفل وكان عظيما عندهم ان
يسمعوا نغمة الله. وذاك اذا كانوا قد احسنوا في الطهاره
جدا. فاما موسي فصعد وحصل داخل الغمامه وقبل
الناموس. وتسلم صحايف كانت للكثيرين من الكتاب ولمن
فوق الكثيرين للروح وقد سمع ايضا ناداب وابيهود
انهما لما قربا نارا غريبه فقط هلكا بنار غريبه ايضا
وعوقبا لانهما اخطيا. فصار وقت خطيتهما والموضع
الذي اخطيا فيه وقتا وموضعا لهلاكهما ولم يمكن
هارون والدهما الذي كان عوض الله لموسي ثانيا
ان يكون لهما في خلاص كافيا. واعرف ايضا ايلي
الكاهن واوزان بعده بقليل احدهما اقتص منه عن
خروج ولديه عن الناموس عندما اجترا علي الذبايح ومسا
المراجل قبل الوقت هذا وقد كان والدهما يلومهما فيما
اجتريا اليه وقدر برهما علي ذلك دفعات واما الاخر لانه
مس التابوت مسا وحده عندما زعزعها العجل فخلصها
وهلك هو. وحفظ الله الكرامه للتابوت. واعرف ايضا
ان النكت في اجسام الكهنه والذبايح لا تنتقي بغير فحص
وتفتيش بل قد رسم في الناموس ان يكون المتقدمون
وما يقدمونه تامين كاملين وانا فاري ان هذا دليل
علي المطالبه بالتمام في النفس وليس لكل احد ايضا من
الواجب ان يمس لباس الكهنوت ولا انا من ابنية القدس
ولا

عالي

ولا يستعمل الذبايح ايضا الا في الوقت الذي ينبغي ويكون
الذي يستعملها من ينبغي ولا يتشبه احد بزيت الدهان
ولا ببخور التركيب. ولا يدخل الهيكل من لا يكون نقيا
في نفسه وجسمه حتي وفي اصغر الاشيا فالي مثل هذا
يحتاج من يدخل الي قدس القدس الذي لا يجوز ان يدخل
اليه الا واحد في وقت واحد من السنه. والي مثل هذا
يحتاج من يريد ان يبصر او يلمس اما الستر واما التابوت
او المغفره والكروب فلما عرفت انا هذا وعلمت ان ليس
احد اهلا لله الكبير الضحيه والاول في الكهنه الا
ان يكون قد قدم نفسه قبل ذلك ضحيه لله حيه مقدسه.
ولا يكون قد بين ان عبادته الناطقه مرضيه. ولا ضحي
لله ضحية التسبحه وروحا منكسرا. وهذا الذي يطلبه
منا وحده ذبيحه من اعطانا كل شي فمن معرفتي بهذا
كيف كنت اجسر علي لتقدمة ذبيحه اخري لله من
خارج هي رسم الاسرار العظيمه. وكيف كنت اتلبس
باسم الكاهن وشكله. قبل ان اتم يدي باعمال البر
وقبل ان اعود عيني ان يبصرا الخليقه بصرا صحيحا
يكون العجب فيه للخالق وحده ولا يخسر منه المخلوق
وقبل ان افتح اذني لادب الرب فتكونا كافيا واقدم
اذنا قادره علي ان تكون شريعه لا باطله في السمع قبل
ان ازيدها خرصا ذهبا بالجوهر مرصعا. ويكون ذلك
كلمة حكيمه في اذن حسنة الاستماع. وقبل ان يكون فمي
وشفتاي ولساني فمي فتحته واستنشق روحا واتسع
وامتلي بالروح من اسرار واراء روحانيه بلفظ بها. واما
الشفتان فيكونان قد ارتبطا بحكمة الالهي كما قيل

في الحكمه وانا فاريدان يكونا ايضا قد انحلتا في الوقت
الذي ينبغي واما اللسان فيكون قد صار من الفرح
مملوا وللالحان الالهيه مضرابا يقوم بالمجد ويتنغم
متحركا الي ان يلصق بالحنك من كلامته وقبل ان
انصب قدمي علي صخره منتصبتين كاطراف الايله
لتقوم مشالكي في طاعة الله . ولا ترل رجلاي في قليل
ولا كثير وقبل ان يكون كل عضو في قد صار للعدل
سلاحا واطرحت كل ميته وابتلعتها الحياه وانعرفت
بالروح ومن يجتر علي ما ذكرناه قبل ان يكون قد بالغ
في كلام الله الطاهر المحي في قلبه اذا ما فتحت له الكتب
وكتبها كتابه مثلثه في فضا القلب حتي يكون له عقل
المسيح ولا يكون قد دخل في الخفيات عن الكثيرين
التي لا تبصر واولج الي الخزاين المظلمه كي يكون قد ابصر
ما هناك من الخفي وقد راى يغني غيره ويميز الروحانيات
بالروحانيين ومن لم يكن بعد قد راى طرف الرب
كما يسيله ان يبصره . ويكون قد اشرف علي هيكله بل
يكون قد صار لله الحي هيكلا وللمسيح مسكنا
حيا بالروح ومن اذا لا يكون قد عرف التناسب الذي
فيما بين الرسوم والحق فانصرف عن الرسوم واتبع الحق
ليفر من عتق الكتاب ويخدم جدة الروح وينتقل
نقله من الناموس الي النعمه بغته عند تمامه تماما
روحانيا بتبطيل الكتاب ومن قبل ان يكون قد
تطرق باسما المسيح وقواته بالعلم والعمل ما كان منها
اولا وعاليا . وما كان منها من اجلنا دنيا واخيرا .
منها اسم البنوه والصوره والكلمه والحكمه والحق
والنور

كلا أله
ي
طرف

٢٤٨

شادش عزر

والنور والحياه والتجلد والانتصاب . والشعاع .
والصانع والملك والرايس والناموس والباب .
والاس . والصخره . واللولوه والسلامه والعدل
والقدس والخلاص والانسان والعبد والراعي
والخروف . وريس الكهنه والذبيحه والبكر قبل
الخليقه والبكر من الاموات والقيامه ومن اذا
كان سمع بهذه الامور سماعا مرسلا ولم يكن قد
شاركهما في القول وقدتنا ول منها بمقدار من كل
واحد من هذه الاسما وتسميته . ومن اذا لا يكون قد
نفرغ وواظب ولا عرف ان يتكلم بحكمة الله المستور
في سر بل قد بقي صبيا متغذيا باللبن . ولم يكن في العدودين
في اسراييل ولا من المرتبين في مصاف الله . ومن
اذا لا يكون قد قدر علي حمل صليب المسيح مثل الرجل ولا
يكون قد صار له عضو اخر عتيق ومن اكرم الاعضا
يقبل بعد ذلك ان يكون ريسا لتمام المسيح بفرح
ونشاط ليس هذا من رايي اذا كنت قاضيا ومشيرا
بل هذا اعظم الجزع عندي وهذا اشد الاخطار عند من
له فهم . ويعرف مقدار الصلاح الذي من هاهنا علي
من يتم له الصلاح ومقدار الهلاك الاتي من الخطايا
فيه فلهذا كنت اقول غيري فليركب البحر للتجاره
ويعبر في اللجات البعيده ويطاوع الرياح والامواج
فيربح ربحا عظيما ان اتفق له او يعطب اذا كان بصيرا
بسلوك البحر وحريصا علي التجاره . واما انا فالاثر عندي
ان اكون متمكنا علي الارض . واقطع شدة فدان فيها
صغيرا خلوا . ويكون ايثاركي البحر والارباح من بعد .

واعيش هكذا كيفما قدرت برغيف خبز صغير حقير
واختار ما كان في حرز من المعيشة لا يلحقه موج على الخطر
الكثير في الارباح الكبار وطرح نفسي فيها. فان الرجل
الرفيع اذ لا يراود ويزاول الكبار من الاشيا كان ذلك عنده
غرامة اذ لم يمد بالفضيلة قوما كثيرين بل يثبت على ما صغر
منها مثل ضو عظيم ينحصر في بيت صغير او كسلاح شاب
كمي يستتر به جسم صبي صغير واما الصغير من الناس
فالحزم عنده والاشتياق ان يحمل حملا صغيرا ولا يدخل
نفسه تحت ما يكون فوق طاقته ولا يستقل ولا يضطلع
به فيجب عليه ان يضحك منه مع مخاطرته. مثل ما قد
سمعنا فيمن يروم ان يبني برجا الا يتعرض له اذ لا يكون
معه ما يكفيه لتمامه فهذه حجتي يا اخوتي واصدقاي
في هزلي وتوازني وعشاها الينت صغيره في بعدي عنكم
وقد عمني ذلك ولعله قد عمكم ايضا ولكن الضروره دعت
اليه على حسب ما اقنع به نفسي وردني الان الشوق على
الامر الاكثر واحسانتي بانكم قد اشتقتم الي فلن يكون
شي في المحبه شديدا اقوى منه اذا قابلتها اخرى
تساويها. وردني ثانيا الفعل الواجب علي وهو شيبة
الوالدين وضعفهما وذلك للمعنى الذي اتاهما من جهتي
اكثر مما اتاهما من الزمان فاحدهما ابرهيم هذا البطريرك
الجامعه الكريمه عندي المعدوده مع الملايكه. وساره
هذه التي وجمت وولدتنا ولادة الروح بتعليم الامانه.
ولاجل ما كنت ادعوا ان اكون لهما عكازة تدعم (وانماته)
ضعفهما عند الشيخوخه فلما قمت بذلك بحسب الطاقه
وبلغت

شاديتي عتوني
فيه ان اتهاون بالفلسفه التي هي اجل قنيه عندي واكبر
اثم وان بينت القول قلت وتفلسفت ان يظن بي اني لست
فيلسوف فما صبرت بعد القيام بذلك ان يضيع غناي
من شيب واحد ولا رايت ان تنتزع عني البركه التي قد
قيل ان بعض القدما الابرار سرقها واحتال على ابيه بطعام
وشعر شبه به نفسه فصاد شيا جيدا بحيله لم تكن جيده.
فهذان الشيان اللذان كانا لانهزامي وهربي في الاول.
والسبي وعودي في الثاني. ولعل هذا ما كان في غير موضعه
من الحالين اللتين استجابت لهما الافكار اذ كان في
كل امر لا بد من وقت يوجب الانهزام والانقلاب فيما اظن
واري وافضل الانهزام على ما ينبغي اكثر من الغلب بالخطر
ومخالفة الناموس واما الثالث الذي هو الاكبر فاقوله
ثم امسك فيما بعد تذكرت الايام القديمه ونهدت الي خبر
من اخبار العتيقه فاخترعت من هناك رايا لنفسي ومشوره
في باب هذه الاشيا الحاضره وما سبيلنا ان نظن ان
هذه الاشيا التي كتبت ونظمت كتبت باطلا فصارت
مشغلة من الكلام والامور المذكوره الفت يتفرج بها
سامعوها وجعلت مثل خدعه للسماع لا تصل الى شي
غير التلذذ والتفكه بها. وهذه التجبيه فهي من خرافات
اليونانيه يلعبون بها. وذا كان اهتمامهم بالحق قليل.
واشتغالهم الاكثر انما هو في تفخيم الخيالات وما يجلب بذلك
من الالفاظ يستخرجون بذلك السمع والنفس واما نحن فمن شيمنا
ان نستقصي حتى نصل ولا نتجاوز حرفا ولا خطا واحدا
مما كتب فلسنا نقبل ولا هذا من البرات نعتمد في الاعمال
ولو صغرت انه ان كان حرص من كتبها في غير طايل

فوصل ذكرها الي هذه الغايه بغير منفعه. وانما كتبوا
ذلك لنا تذاكير واذا ما شي حضر وقت واحتيج النظر
فيها اذا ما اتجه امثالها. فنتخاير ما يجب تخايره ونختار
ما يجب اختياره. ونجعل التماثيل والرسوم التي تفرست
مثل النواميس والمناظر التي نهير بها ونسخ تمثيلها.
ثم الخبر ومن اين المشوره فلا باس ان نعبر في ذكر
ذلك من اجل الاعتراض للكثيرين. وذلك ان يونان
هرب من وجه الله بل توهم انه هرب ولكنه ادرك في
لجه وصعوبه شيئا. وبغرقه وبطن حوت ودفن ثلثة
ايام كانت مثالا لكرستيانم في كبره. ولكن ما فعله
ذاك انما فعله من اجل ذلك الخبر العبوس المكفهر
الشنع حتي لا يخبر به اهل نينوي ثم يوجد بعد ذلك كاذبا
اذا خلصت المدينه بتوبه ولم يكن الصعب عليه
خلاص الاشرار بل خزي من خزمه الافك والكذب وعار
ليعين النبوه الذي اشرف علي الانتعاض فيه اذا
لا يقدر الكثيرون علي معرفه الغور في سياسه الله وتدبيره
فيما هذه سبيله الا اني انا سمعت من رجل حكيم في هذه
الاشيا ما يتهاون به ما في الظاهر من شناعه الخبر
وكان في هذا الرجل كفايه لادراك غوريني لانه لم يكن
هذا الذي جعل النبي المخبوط هاربا. وصار به الي يافا
واطلعه من يافا الي ترشيش فوثق بلجه علي شرفه نفسه
ولا كان من الشبه ان يجهل نبي راي الله وما يخيل فيه
بالوعيد حتي لا يلحق اهل نينوي ما يحذرونه. وذلك لحكمته
العظمي واحكامه التي لا تستقصي وطرقه التي لا يوجد
لها اثر ولا تدرك ولا كان يجب الله ولو عرف المذهب
فيما

فيما اراده الله عز وجل الا يتبعه فيما اراد به لاوليك من
الخلاص فاما التوهم بان يونان امل ان يستر نفسه في
اللجه وتخفي بهربه عن عين الله الكبيره فهل لا يكون ذلك
بالكليه شنعا او بعيدا من الادب ان يصرف ذلك
بواجب لا في نبي بل ولا في غيره ممن كان من ذوي العقول
ونحس اذي حس بقوه الله التي تزيد علي كل قوه
بل قد عرف ذلك يونان اكثر من كل احد علي ما ذكره
قايل القول وانا اصدق ايضا واعرف ايضا الي اين ياتي
الانذار باهل نينوي. وان يونان لما استقر رايه علي
الفرار كان ينتقل من المكان واما الله فما كان منه
هاربا ولا غيره كان يهرب من ربه كاينا من كان
من الناس ولا ان يستر نفسه في بطون الارض ولا
في قعر البحر ولا لو تربش وصعد في الهوي بحيله ولا
لو وصل الي اسافل الجحيم ولا لو استتر بغلظ الغيوم
ولا لو احتال بشي اخر من الاشيا كلها لكي ما منه في
هربه اذ كان هذا وحده من الاشيا كلها لا يقدر
احد ان يهرب منه ولا يصل الي مقارعته اذا شا الله
ان يمسك احدا ويأخذه تحت يده اذا اراده وذلك ان
الله عز اقتداره يلحق السريعين ويفوت الفهما
ويصرع الاقويا ويفهم المتغالبين ويهدي النشورين
ويقصر القوه فما جهل اذا يونان النبي بر الله العزيزه
التي كان يتوعد بها قوما اخرين ولا كان رايه بالكليه
ان يهرب ويفوت اللاهوت فما سبيلنا ان نشق بذلك
ولا نصدقه ولكنه لما راي سقوط اسرايل واخش
ان نعمه النبوه منتقله الي [illegible] الامم لذلك توارى في

الانذار وتثاقل في الامور المامور وترك منظره الشرور
لان هذا المعنى عند العبرانيين هو الذي يدل عليه اسم
يافا اي ترك العلو العتيق والرتبه القديمه وطرح نفسه
في لجة اليم. فلذلك هاج عليه الشتا ورعد وغط واستيقظ.
ووقعت القرعه عليه واعترف بالهرب وغرق وبلعته
الحوت الا انها ما تمكنت منه فاستغاث هناك بالله وكان
ذلك اعجوبه انه بعد ثلثة ايام خرج مع المسيح. ولكن الكلام
في هذا لا فليتوقف علينا قليلا لنبحث عنه بحثا ابلغ
من هذا فيما بعد ان وفق الله ذلك واما الان فالذي
يعرض لي هذا القول قد يدعوني ان انظر واتوهم انه عسى
قد كان لذلك عذرا ما للعله التي ذكرتها في تراخيه عن
النبوه فاما انا فاي قول لي واي موضع بقي لاحتجاجي
وتاخري وتلومي وامتناعي من هذا الذي لست اعلم
ما اسميه هل نيرا خفيفا ام ثقيلا ولكن الذي قد وضع علي
كل حال للخدمه لانه ان سلم الينا احد ما هو اقوى في
الاحتجاج وهو انا دون من سبيله ان نخدم اتم في الكهنوت
بكثير. وانه يجب ان يجعل الانسان نفسه اولا مستحقه
للبيعه ثم بعد ذلك للمذبح وبعد ذلك يقدم على الرياسه فان
سلم الينا احد ما يحتج به ويزيده في هذا الباب فانه ياتينا
اخر لا ينكمشا من لايمة المخالفه فان الوعيد على المخالفه
شديد والعقاب عليها فعظيم كما ان ترك التراخي والتاخر
في الجهه الاخرى. والا يختبي الانسان كما اختبى شاول
في انية ابيه ولو يسيرا من المده اذا دعي الى الرياسه بل
يتقدم الى ذلك كانه امر خفيف ويسارع بسهوله واستعداد
بحيث لا يجوز النقله ولا هناك راي ثان يشتغل به الاول
ذلك

ذلك ما فيه خطا. فمن اجل هذا تثبطت وعنفت في بحثي
عن الصواب في فكري وحصلت واقفا بين خوفين
احدهما يخطيني والاخر يصعدني فتحيرت فيما بينهما طويلا.
وقدرت نفسي من كل ناحيه وحصلت مثل بحر ما بين
بين رياح لا ثبات لها تقودني الى ها هنا وها هنا فصرت
اخيرا الى الاقوى منهما وقد غلبني الجزع من المخالفه
وشاقني وانظر واكيف امير فيما بين الجزعين تميزا
مستقيما واحسنا وافضلا وهو الا اشتهي ولا ارتاح الى
رياسه لا تدفع الي ولا امتنع ولا ادفع التي دفعت الي
لان احدى الخلتين يستعملها المتهورون والاخرى يستعملها
العاصون وعلى كل حال والمبالغه في الحالين يستعملها
من لا ادب له فانا بين الجسورين جدا وبين من يجبن
شديدا واذا تاملني متامل كنت اشد جبنا ممن يثب
على الكراسي وكنت اجرى من الذين يفرون من كل رياسه
وان زدت في بيان الامر فان ناموس الطاعه ربما اعان.
بجوده
ودفع الخوف من الرياسه اذ الله يكافي الامانه بجوده
وصلاحه ويصلح من وثق به رييسا كاملا اذ قد طرح
اليه مقاليد رجائه. واما الخطر في المخالفه فلست اعرف
من يكون له مغيثا. ولا اني اقول يامر الجساره الا انه
لا بد من الخوف الاشنع فيمن اوتمنا عليه اني من ايديكم
اطلب نفوسهم وكما انكم تحضموني في ان تكونوا روسا
على شعبي ومتقدمين فكذلك اطرحكم انا واقصيكم
في ان اكون عليكم ملكا وكما لم تسمعوا صوتي واعطيتم
ظهرا صلبا وخالفتموني فكذلك يكون اذا دعوتموني واستغثتم
بي لا التفت الى صلاتكم ولا اسمعها فيا ليت هذه النغمات

لا تاتيني من الديان العدل وهو ان هددنا ورجونا رحمته
فتسبلنا مع ذلك ان نهد لا محالمه وانصافه
وديمونيته الا انني اعود الي خبراشين من المهذبين
في القدماء فاتاملهم فاصيب من قدمته النعمه في وقت
من الاوقات الي رياسه او نبوه ومنهم من اجاب الي
الدعوه بالنشاط ومن تاخر عن الموهبه فلا يكون ولا
احدي الحالين مذمومه لامن جبانة المتاخرين ولامن
نشاط المتقدمين فان المتاخرين انما تواروا وتثاقلوا
من عظم الخدمه والمتقدمين فما تقدموا تبعة لمن دعاهم
فان هرون كان نشيطا الا ان موسي تلوم اطاع شيئا
مستعدا الا ان هرميا جزع من الحداثه فما جسر علي النبوه
قبل ان اخذ من الله ميعادا بانه يعطيه قوه تزيد
علي سنه فبهذه الاشيا انوم في فكري ونفسي فتلين
مثل الحديد قليلا قليلا واستعين علي الفكر بالزمان
واخذ المشوره من عدالة الله التي ايتمنت عليها حياتي
فلذلك لا اخالف ولا اقاوم كما قال شيري ليس لما ادعي
الي الرياسه بل لما سبق الي الذبح مثل الخروف ولكني
اهوي اليه واذل تحت يد الله العزيزه القويه واعتذر
من الغلظه والمخالفه في الاول اذا كان ذلك لي ذنبا
فقد صمت الا انني لا اصمت دايما تواريت قليلا بمقدار ما
اشرف علي ذاتي واعطي الغم سلوه الا انني قد قبلت
الان ان ارفع شيء في كنيسة الله وفي مجلس الشيوخ
اشيخ فان كان ذلك مما يقتضي ملامه فهذا مما يستوجب
عذرا ومسامحه ولما لنا نطيل في الخطاب قد ملكتمونا
يارعاه ويامشاركينا في الرعايه قد استوليت علينا
يارعيه

سادس كهنوت

يارعيه طاهره موهله للمسيح رييس الرعاه ها انا لك
يا ابه مغلوبا في كل حال وانا تحت سلطانك من ناموس
المسيح اكثر من النواميس البرانيه وقد حصلت لك
الطاعه فكاف بالبركه اهد وانت بالصلوات ارشد
بالقول ادعم بالروح فان بركة الاب تقوي بيوت
الاولاد ويا ليتنا تقوينا انا وهذا البيت الروحاني
الذي اخترته وانا ادعوا ان يكون لي مستترا وراحه الي
ابد الدهر منصرفا من هذه الجماعه الي محفل الابكار
هناك المكتوبين في السموات اما الشفاعه فهذا مقدارها
وهذه الصوره في وجوب القول فيها والاه السلامه
الذي جعل الحالين واحده الذي رد بعضنا الي بعض
الذي يحط القادرين عن الكراسي ويقيم الضعيف من
الارض ويرفع الفقير من المزبله الذي اختار داود عبده
واختلعه من رعاية الغنم وكان حقيرا واحرا في اولاد
يسي الذي يعطي كلمه للمبشرين بقوه كثيره بحلي تمام
البشري البشاره ذاك يمسكنا من اليد اليمني ويهدينا
برايه ويمسكنا بمجده ويرعينا اذا رعينا ويهدينا
اذا هدينا حتي نرعي رعيته بحرف لا ناله راع غر غير
خبير فاحري هاتين الحالتين كانت موضوعه للترما
في مكان البركات والحله الاخري كانت في موضع
اللعنات فهو يعطي شعبه قوه وعزا ويقيم رعيته لا دنس
فيها بل يكون اهلا للصيره العليا في مسكن المسرورين
وبها القريتين لنجتمع جميعا من كان من الرعاه والرعيه
في هيكله ونقول المجد لربنا يسوع المسيح الذي معه يليق
الكرامه والعزة بالاب مع الروح القدس الي الاباد امين هـ

الميمر السابع والعشرون
مدحه امتدح بها القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندريه

اني اذا امتدحت اثناسيوس فقد مدحت الفضيله
اذ كان مديحه ومديح الفضيله شيئا واحدا بعينه
لانه قد كان قد جمع الفضيله كلها وكانت فيه وان
قلنا قولا اصدق من هذا لم نقل انها كانت فيه بل نقول انها
باقيه فيه اذ كان الذين عاشوا لله عيشا مرضيا فهم
احيا ابدا. وان انتقلوا من هاهنا وعلي هذا المعني
يسمي الله اله ابرهيم واسحق ويعقوب ليس هو اله
اموات بل اله احيا. وانا مع هذا فاذا مدحت الفضيله
فقد مدحت الله تبارك اذ كانت الفضيله للبشر من عنده.
ومن لدنه ايضا الصعود والعوده اليه بنور مجانسته
من جهتنا وما اكثر الجلايل والعظايم التي لا يمكن
احد ان يذكر عددها ولا مقدارها. وهي التي لنا من الله
وسيكون ايضا لنا من جهته. الا ان اعظمها واشدها
نفعه للبشر انعطافنا اليه واختصاصنا به. وما هي
الشمس للمحسوسات فهو الله للمعقولات فالشمس تنير
العالم المنظور اليه والله ينير العالم الذي لا يبصر والشمس
مصيره الاخلاط البشريه بصوره شمسيه والله يجعل
الطبايع العقليه متالهه. وكما ان الشمس للناظرين
والمنظورات وهي تهب للناظرين قوة النظر والمنظور
اليه قوة ليبصر وهي بعد ذلك احسن المبصرات كذلك
الله لمن يعقل ومن يعقل فاما الذين يعقلون فخلق لهم
ما يعقلون به واما الذين يعقلون فخلق فيهم قوه يعقلون
بها وهو مع ذلك اشرف المعقولات وافضلها وعنده تنتهي

المآرب

(الاخلاط)

المآرب والي اكثر منه فلا يمكنها ان تنصرف. لانه ليس
لها اعلا منه ولا يقدر بالكليه ولا ذاك العقل الشديد
الفلسفه الحاليوي في النفاذ المقتدر علي البحث والفحص
ان يصل الي ما يريد تحليه وذلك انه غاية الماثورات
بحيث تكون لمن اصاب راحه وسكون من كل نظر.
فمن تيسر له بقول وعلم ان يخرق الحيوط هذا الذي
لست ادري هل يقال انه غمام جسداني او غشاوه
يطرحها فيخالط الله ويمازج النور الاقصي في الضيا
بحسب ما يمكن طبيعه بشريه فما اشد الطوبي لهذا من
طلوعه من هاهنا ومن ناله هناك الذي يهبه له
التفلسف الصادق والانفصال عن الازدواج الهيولي
ويتم له ذلك بالاتحاد المفهوم في الثالوث واما من قد
بادت زيادته من الازدواج وقد تعلق بالطين تعلقا
لا يمكنه معه ان ينظر الي نور الصدق ولا يتعالي عن
السفل وقد كان قوله كونه عديما من العلو ولا
يعلو ايضا اذا ما دعي الي العلو فما اشد شقوة هذا من
عماه. ولو كانت حاله هاهنا احسن الاحوال وكانت
زيادتها بحسب زيادة تعب حسن الحال به وبحسب
تصديقه انه يكون شي احسن اجود من الشي الجيد
بالحقيقه فيحصل له من ذلك ثمره خبيثه من ظن خبيث
او يحكم عليه بالظلمه او ان يري نارا من لم يجز ان
يبصر منوا وهذا فقد حصلت فلسفته لاقوام
قلايل من القدما ومن الان ولعمري ان الذين لله
فقليل عددهم وان كانوا كلهم خلايقه. والقلايل

(لتعب)

الذين حصل لهم ذلك فهم واضعوا النواميس وقواد
جيوش وكهنه وانبيآء ومبشرون ورسل ورعاه
ومعلمون وكل تمام وقوام روحاني وفي الكل
فقد حصل ذلك ولهذا ايضا الذي نمدحه الان
وهولاء الذين ذكرتهم فمن اعني بهم مثل اخنوخ
ونوح وابرهيم واسحق ويعقوب واولاده الاثني
عشر المقدمين في الابا وموسي وهرون وايشوع
والقضاه وصمويل وداود وسليمن الي وقت ما وايليا
واليشع والانبياء قبل السبي وبعد السبي وهذه
الاخيره في الترتيب الاولي بالحقيقه وهي ما جري في
جسد المسيح او يشرد اته مثل مصباح الضو الصوت
الذي قد قبل النطق الواسطه قبل المتوسط
واسطة الوصيه العتيقه والحديثه يوحنا الفاضل
وتلاميذ المسيح ومن كان بعد المسيح اما قد يتقدم
شعبا واما قد عرف بايات واما قد ظهر بكلام او لم
يدم فمن هذه الجمله انطاسيوس تشبه ببعضهم وتخلف
قليلا عن اخرين وزاد علي اقوام منهم متي لم يكن هذا
الوقت قد جري بكامل فيه تحصل له من بعضهم القول
ومن اخرين العمل ومن بعض الدعه ومن اخرين [illegible]
الخيره ومن قوم الشدايد ومن اخرين الاكثر ومن
بعض التشبه في كل معني فاخذ شيا من الجمال من
واحد وغيره من اخر كما يعملون الذين ياخذون اصول

التزويق

التزويق من غيرهم ويطلبون ان يزيدوا عليهم
وجمع ذلك كله في نفسه وحدها فبين من الجمع صوره
الفضيله صادقه فزاد علي المبالغين في الكلام بعمله
وذوي العمل فغلب بقوته حق القول. وان رايت فقلنا
انه زاد بالقول علي المقربين في القول وفي العمل علي
المبالغين في العمل وعلي من كانت صورته في الامرين
متوسطه بزيادته في المواجد وعلي من كان مبالغا في
الامرين بمبالغته في الحالين فان كان ينسب الحرما
الي فضل في تمثل الحرث بهم في الفضيله فلن يأتي صاحبنا
بنقص ينقص به في فضل عند ما صار لمن بعده مثالا وعلي
كل حال فطر نذكر احواله ذلك الرجل والاعجاب بها
ربما كان اطول من نفرة قولنا هذا ومقصده وقد يكون
ذلك من عمل التعبير وصناعة التواريخ لا من عمل المدايح
والتقريظ ولقد اتمني ان يمكنني هذا وافرد له كتابا
يفيد ادبا وتلذذا لمن ياتي فيما بعد من الزمان ويكون هذا
بحسب ما فعله ذاك في خبر انطونيوس الذي جمع به
ناموسا لطريقة الرهبان المنفردين علي منهاج التخبير
ولكننا نقتصر من ذكر احواله علي يسير من كثير وما يحضره
لنا الذكر الان مما هو اشد بيانا فنقتضي بذلك شيا من
اوطار نفوسنا ونقوم للمحفل الحاضر بما ينبغي ونترك الباقي
من اخباره للعارفين بذلك. ومن معني اخر فليس من البر
ولا من الاستظهار ان نكرم اخبار القتات بالذكر ونترك
اخبار من زاد علي غيره عندنا في العباده للصمت.
ثم يكون ذلك في مدينه لا يكاد تخلصها المثالات الكثيره
من الفضيله. وذاك انها بلغت بالالهيات كما بلغت في المعرفه

ومقامات الهزل وذاكان الرجل ترنى من اول امره في اخلاق
الالهيات والتاديب بالعاليات وحصل له قليل من فلسفة
الادوار وارتذلك الا يفطن به قلة خبرته ما هذه سبيله
ولا يكون جاهلا بما قدر راي ان يتهاون به. وذاكانه ما
كان يرضي ان يشغل حسب نفسه وبهاها في الاشيا
الباطله. ولا ان يحتمه ما قال المصارعين الاغبيا الذين
يضربون الهوا اكثر مما يضاظعون الاجسام فيفوتهم
الجهاد. فقصد كل صحف من مصاحف العتيقه ودرس
كل كتاب من كتب الحديثه درسا في كلها الا يصل الي مقدار
اخر في واحد منها فحصل له ثروة العلم وعمر اليها بالعمل
ونظم احدى الحالين مع الاخر نظم عقد ذهبي لا تنفصل جماعته
الي صفره ونظم شله وجعل عمله هاديا الي العلم
وعلمه خاتما للعمل كما قيل ان ابتدي الحكمه خوف الرب
كانه شداد لها او لا الحكمه فاذ اتجاوزت الخوف ورفعت
الي محبة الله جعلتنا لله اصفيا واصارتنا اولادا معتاضين
من العبوديه بالبنوه فلما زكي وتادب هذا التاديب بحسب
ماكان ينبغي ان يتادب به من كان عتيدا ان يتقدم على
شعب ويتولي امر جسم المسيح العظيم بحسب ما كان من
راي الله وتقدم علمه الذي يضع انشا القواعد الامور من
بعد رتب على هذا المنبر العظيم وصار واحدا من المتقدسين
الي الله التقريب من كل الحد واهل للوقوف الطاهر
والترتيب الالهي وجاز في كل ما يحتاج الربح المتقدمه
وانا اترك ذكر ما جري فيما بعد ذلك ايثارا للاختصار
واقول انه اوتمن على رياسة الشعب وقولي هذا
فيجمع ويتقدمه على سائر المتكونه. ولست اعلم ايها
من

سابع عشرين

من الحالين هل اخذ الكهنوت مكافاه على الفضيله
او اخذها ليكون معينا وحياه للبيعه لانه قد كان
ينبغي لما كانت الكنيسه قد فنيت من الظما الي الحق
ان يستقي لها الشرب مثل اسمعيل او مثل ايليا من بحر
الشتا بعد ما نشف الارض وجفا فهما من عدم المطر فتروي
بالقطر ونعود اليها نفسها بعد ما وصلت التراقي
ويبقي زرع اسرايل حتي لا تصير كسدوم وغامورا التي
انتشر ذكر اهلها واستفاض خبر هلاكهم بالنار والكبريت
اكثر من ذلك. فلاجل هذا اقام لنا قرن خلاص بعد
ما كنا مطرحين وانتصب حجر زاويه ربطتنا الي ذاتها
وعقدت بعضنا ببعض عقدا اقتضاه الوقت او طهرت
نار تنقي المادة الرديه المتعبه او مدركي الكان يميز به
الحقيق والتخييل من الارا او مديه تقطع عروق الشر
فمن هاهنا تحصل للكلمه من يقاتل عنها وللروح
من يتنفس عنه وكان ذلك براي الكل ليس على
هذا الرسم الخبيث الذي غلب فيما بعد ولا على طريقة
قتل ولا غصب بل على رسم يليق بالشليحين والروحانيين
فصعد على كرسي مرقس وكان وارثا امانته ارثا ليس
بدون ارث من تقدمه لانه كان في احدى هاتين الخلتين
بعد جماعه جاوا بعد ذلك. وفي الخله الاخري كان
بارزا في وقت واحد مع ذلك. ومثل هذه الولايه والميراث
فسبيله ان يعتقد بالحقيقه ميراثا لان ما يتفق في
الاعتقاد فهو بالحقيقه موافق للكرسي. وما هو
مخالف في الراي فهو ضد في الكرسي فاخذ هولا
المغنيين امانة اسم وحده في خلافة الكرسي والمعنى

الاخرفله الحقيقه في الخلافه. لان الخليفه بالحقيقه ليس هو
الذي يطالب غيره بان يكون بل الذي يلزمه غيره ان يصير
خليفه. وليس الذي يجحد عن الناموس ايضا خليفه.
بل الذي يوسم من حيث الناموس. وليس الذي يكون رايه
مخالفا في المذهب بل الذي يكون من اهل الديانه بعينها
اللهم الا ان يكون احد يقول ان خلافة الشي مثل عدمه
كز. وال الصحه من المرض وخلافة الظلمه بالنور
واضطراب البحر بسكونه وز وال عقل الانسان عنه
ولكن هذا الرجل ماشيم هكذا كذلك تصرف في ابتدا
امره هكذا لانه كما اخذ الكرسي لم يسكت رياسته
بتمكنه كما يفعل الذين يستلبون اغتصابا او
يختطفون ميراثا لم يقرروه فيشقون من اجل التملي
والتشبع. وهذا الفعل فانما يكون من الكهنه من
كان دخيلا هجينا غير مستحق للميعاد صورته صورة
من لم يقدم للكهنوت شيا ولا شقي من اجل العمل الجيد
فيكون تلاميد ومعلمين بحسن العباده في وقت واحد
من قبل ان يتطهروا يطهرون ويكونون بالامس
سراقا واليوم كهنه وامس خارج القدس والقدس (القدس) واليوم
حواريين قديمين في الطرو بهيين في حسن العباده
وذلك من افعال المنه البشريه ليس من الروح فهم
اذا فرغوا من اغتصاب كل شي اغتصبوا اخيرا
حسن العباده فليس مرهبهم هو الذي يوصلهم
الي الدرجه بل الدرجه تاتيهم على المرهب فيكون
الترتيب قد ابتدل بالكليه ويكون يلزمهم ان يصحوا
عن

عن نفوسهم اكثر من الدينحه عن هفوات شعبهم
ولابد لهم على كل حال من الخطا في احدي الحالين
فاما ان يصفحوا عن الكثير لموضع حاجتهم الي الصفح
فلا يكون الشر ينقطع بل يزيد من التعليم به واما
ان يكونوا بضر امتهم وخشو نفديا شيهم يخفون لانهم
وذاك الرجل فلم يكن فيه شي من هذا بل كان
غالبا في اعماله متواضعا في عقله لا يرام في الفضل
سهلا في الخطاب وديعا محتنا غير جريد لديدا في
المقال اقوي من كل لذه في المذهب ملكيا في الصور
اشد ملكيه في الفكر هاديا عند الانتها رمود تاما مع
المزح حتي لا يزيد الواحد علي الاخر فيفسده بالافراط
بل كان زجره زجر والد ومدحه مدح رئيس. فلينه
ما كان يزجي وغرضه ما كان يلذع بل كان احدهما
دعه والاخر سياسه وكلاهما فلسفه. فقل ما كان
يحتاج الي القول من اجل ان مذهبه كان فيه كفاف
للتاديب وقلت حاجته الي العصاه من اجل القول
وكان ايضا قليل الاضطرار الحد والنير من اجل عصاه
لانها كانت تفزع بفزع باقتصاد. ولمالي اصور لكم رجلا
قد تقدم بولس تصوره في موضع عندما عظم رئيس الكهنه
الكبير الذي عبر السماوات فان كلامي قد يجسر وعلي
الوصول الي ما هذه سبيله اذ كان عارفا بان الذين
يعيشون علي راي المسيح هم ايضا مسيحيون وفي
موضع اخر قد ذكر مثل هذا بولس فيما كتب به الي
طيماثاوس ورسم تقوله من هو عتيد ان يصير الي اسقفيه
لانك لو تركت ذلك الرسم والناموس مثل مسطره علي

هذا الممدوح عرفت المساواه يقينا. ولكن هلموا احتملوا
مني فقد بعض ونهك مني القول فاريدان اتجاوز الاكثر.
ثم لا يمكنني لان كل شي مما ينبغي ان يقال يضطرني ويمنعني
ولست اجد الغالب في الواحد دون الاخر كمثل من يروم ذلك
في جسم حسن منشا ومن كل ناحيه فيهما سادني ظهر لي انه
حسن واختطف مني المقال اليه. فهلموا اقاسموني محاسن ذلك
الرجل. فكل من كان له من المشهود والمادحين فليجتهدوا
اجتهادا حسنا ويطلب كل واحد الزياده على صاحبه الرجال
معا والنسا والشباب والابكار والشيوخ والاحداث والكهنه
والشعب والمنفردون والمختلطون اولوا الساذجيه واولو
الاشتهار اهل العلم واهل العمل فالواحد يمدح حالته
في الصوم والصلوات التي كان فيهما من لا جسم له ولا
هيولي والاخر فليفرط جلده في الاسهار والقراة وعدمه
فيها الاخرال وغير هذا فليذكر عنايته بالمحتاجين والاخر
مقاومته للمتجبرين ومسامحته للمتواضع وليمدح الابكار المزين
الاخدار ومن كان منهن تحت نير فالمودب ومن كان
من اهل البريه فالمريش. ومن كان من اولي المخالطه فالواضع
النواميس. ومن كان من ذوي البسط والساذجيه
فالهادي واولي العلم فالمتكلم في اللاهوت واهل
السرا للتعالي. والضرا للعزا. والشيب للعكازه.
والحداثه للتاديب. والفقر للبادل. والبنون للمدبر.
وقد اظن ان الارامل ايضا قد يمدحن من كان
يقوم باحوالهن والايتام للاب. والمساكين
لمحب المسكنه والاضياف لمحبهم والاخوه

المخالطه ع

سابع عشر

والاخوه فلوامق الاخوه والمرضى فللطبيب في كل مرض
وطب شيت. والاصحا لحافظ الصحه وكل احد لمن
كان كل شي للكل ليربح الكل او اكثرهم. وهذا الذي
ذكرته فليعجب منه وليثن عليه قوم اخرون ممن
له فراغ ان يتعجب من صغار ذلك الرجل وانا فاذا اما
ذكرت صغاره فانما اقول فيها ذلك باضافتي اياه
نفسه بعضا الي بعض لان الذي قد يجد فلن يحتاج
الي بحد اخر. ولو زاد في نهايه من اجل افراط محدثه
كثب ماسمعناه من الكتاب وهذا فلان القليل من
احواله فيها كفاف لاخرين في اصابتهم الي النجابه. واما
نحن فليس لنا صبر ان نترك ما كبر ونشتاغل بما صغر
فسبيلنا ان نصير الي اخص الاشيا فيه فانه لمن
اعمال الله الذي من اجله القول ان يقول واحد شيئا
يكون لنفس ذلك وعظم صورته اهلا. ذلكم انه قد
مضي زمان كانت احوالنا فيه طريه نضره واسبابنا
منتظمه ملتيمه عندما كان هذا التصنع في اللسان
الزايد في المعني المتعمق في كلام اللاهوت لم يكن له
مجاز في المعاني الالهيه ولعنكات وتقييد الكلام
في الله وسماع التخيل فيه واللعب بالنرد الذي يشرف
الحظ بسرعة النقله او الرقص على الناظرين بالتكسيرات
اللايقه بالنسا شينا واخذ له وكان الشاذج الخبيث في
القول هو الذي يحسب العباده. فلما حضر سكستوبرس.
ودخل في الكنيسه اللسان المقاوم كدخول مرض خبيث
شديد وصار الهذيان ادبا وما ذكرته به صحيفة الابركسيس
في اهل اثينا لم يتفرغ لشي غير القول الجدد والسماع به.

خ اكسكستوبرس

ومن اين لنا مثل هوميانيوخ على اختلاطنا وظلمة شهرنا
وهو الذي كان وحده يحتمل بنوح مناحة تساوي
العوارض من الاحزان فهذا الكلب ابتدي به اريوس شمي
الجنون واشتبلت منه عقوبه على لسانه الفاسق كانت
اشهر امه واغلاله في المواضع الوسخه فرغت امنه
الصلاه والدعا عليه لا مرض بدهشه وافناه ولحته
مثل تمزق يهودا على تسليم ذاك الكلمه فورث موضعه
غيره وابتدعوا الكفر صناعه فحصروا للاهوت لمن
هو غير مولود والمولود والمنبعث فنفوهما من اللاهوت
واكرموا الثالوث بمشاركه في الاسم او لم يحفظوا له ولا هذا.
الا ان ذلك المغبوط الذي هو بالحقيقه لله صاحب وصوت
عظيم الصوت في الحق لم يكن كذلك. بل عرف ان ضم
الثلثه الى واحد في العدد ليس كشي بعيد من اللاهوت
جمله وهو خصيص بما ابتدعه سابليوس الذي كان
اول من حصر اللاهوت [illegible] واما قسمة
الثالوث وتفصيله الى الطبايع فراى انه خرق اللاهوت
لانه بعيد من مجانسته فحفظ الوحده نعما وذلك باللاهوت
وعلم الامانه بالثالوث وهذا بالخواص فما خلط بالواحد
ولا فرق بالثلثه. بل ثبت في حد وحسن العباده
تحايده الميل الى ناحيه تفرط في ميلها والى معانده
اخرى تزيد في معاندتها اولا في الجمع بنيته مع
الثلثمايه والثمانيه عشر المتترعين الذين جمعهم
روح القدس الحي واحد فوقف وسكن المرض بمقدار
ما كان اليه ولم يكن بعد مرتبا في جملة الاسا قفه
الا

لامر
مرضه

سابع عشرين
الا انه كان المتقدم من كل من اجتمع لان التقدم انما
كان للفضيله ليس بدونه من الدرجه فلما تطرق
الشر ونفخته رياح الشرير واشتمل على الكثير صار لي
هاهنا العمل الكثير الذي عن قليل امتلات منه الارض
والبحر صارت الحرب نحوه كثيره. لانه كان للقول
عالما شديدا ذاك لان المصاف انما يقصد الجهه
المقاومه فانصب عليه من الشدايد ما اجتوده من كل
ناحيه اذ كان الكفر شديد الاحتيال في وجدان الشرور
وقوي الحراره على الممارسه وكيف كان يشفق على الناس
ولا يشفق على اللاهوت وكان الواحده من الصرمات
الصعبه عليه ما اتى شي منه واتى في الحمل عليه ولكن
ليعف لي عن المرض الموصوفه وهي الوطن لان الشر لن
ياتي من الارض بل ممن يختاره. واما وطننا فهو طاهر
ومعروف بحسن العباده. الا ان اوليك كانوا غير اهل
للبيعه التي ولدتهم وقد نبت لي في الكروم شوك كما سمعتم
ويهود المسلم فقد كان احرى التلاميذ وهاهنا من
لا ينفصل شمي عن العله لانه كان وفد الى مدينة الاسكندريه
حينيذ شوقا منه الى الادب فوصل منه الى ضيافه
حسنه وكرمه بالمواضع الاولاد وكان احد المومنين
على الكبار من جميع الا انه دخل على ما يقولون في المشوره
عليه وتمرد على الاب [illegible] به. وكان العمل من اخريين الا
ان يد [illegible] وكانت [illegible] على ما قيل ومن عرف
اليد التي كذب بها على القديس والمستقيم الى والنفي
الظالم فهو عارف بما اقول الا انني اتناسي هذا طوعا

وهو من شيمي مما كان مشكوكا فيه ان اميل الي نخـد
البشريه وامتنع من المعرفه واني الشبهه اكثر مما اطعن علي
من كان له شبه لان الشرير قد يسارع الي الطعن علي
الخير والخير فلن يتسهل في الطعن علي الشرير وذلك ان
مالم يكن لشر متهيبا فلا يكاد يسارع اليه وهم بشرور
واما ما ليس هو كلاما بل فعلا وليس هو وهما بلا بحث
بل يقينا قد اذاع فذلك بدعه من اهل الغبادق باهره
من اواخر اعمالنا خبيثه الجنس خبيثه جدا في الفكر
ليست بالكليه حره بل مخلوطه مثل جنس البغل كانت
في القديم تعبد مايده غريبه وتشتري هرغينو قد تعلمت
ان تعمل كل شي وتتول علي ما يلي الجوف فدخلت اخيرا
في الشرير وانحنت علي احوال المايده. وصار اليها امر
لحوم الخنازير التي يتغذاها الحنوش فصارت رديه
فيما اوتمنت عليه وابان منها ميلها الي ما يشبه البطن
فلما لم يبق لها الا الحلم وحده هربت ولم تزل تبدل
موضعا بموضع ومدينه بمدينه كما يفعل الهراب الي
ان وصلت اخيرا خبر الشوميار الي عامه البيعه
لضربة اخرى مصريه حصلت في مدينة اسكندريه
فوقفت هاهنا عن ان تكون فيما بعد نابعه وبرت
بصنعة الشر وكان هذا الذي تعينه غير اهل لشي في
معني اخر ان ينال شيا من اقوال احرار ولا من لسان
درب ولا كان له شكل ما يتشكل به من جنس العباده
ولا تخلق بها ولو كان فارغا الا انه كان من عمل الشر
وتشتيت الاحوال وتخليطها ابصر الناس وانتم عارفون
وجمعكم

وجمعكم تخبرون بما صال به وفتك علي القديسين وذلكم
ان القديسين في كثير من الاوقات قد يسلمون علي
ايدي الكفار ليبلى الا ليكرموا اوليك بل ليجرب هو نيرهم
والديانه فقد يصيرون الي موت بديع علي ما قيل في
الكتاب وعلي كل حال فقد يضحك علي ذوي الذنب في
الوقت الحاضر ما دام صلاح الله مستورا وخزاينه الكبار
المخزونه للطايفتين فيما بعد عند ما يوزن القول والعمل
والفكر بموازين الله العادله اذا ما قام الله يدين الارض
ويجمع الراي والعمل ويكشف المختوم المحتفظ به عنده
وليحقق ذلك عندك ذلك ايوب في قوله وما اصابه
اذ كان انسانا صادقا صديقا لا عيب فيه مومنا
بالله وغير ذلك مما شهد به فتصده المستقصي بضربات
وصدمات متصله طول عمره حتى كان اقوام كثيرون
من الدهر قد قصروا بشو. وشمتوا ولعنوا فما كان احد
منهم زاد علي ذلك ولا اسا واه في المصايب والافات لانه
لم ينتزع منه المال والقنيه والولد الجليل حسنا وكثرة
وذلك هو الذي اشتد حرص الناس عليه فلم ينتزع منه
هذا وحده. حتى لم يبق موضع للمناحه من اتصال
الرزيات نحوه. بل وضرب جسمه اخيرا ضربه لا شفا
لها يصعب النظر اليها وكان له زياده علي مصيبه
امراته تشكيه مما يصعب احتماله لانها كانت تراوده
علي ان تشكي الضربه نفسه كما بلغت في جسمه وكان
الغريبون من اصدقايه يشتدعون ضره اكثر مما يشفونه
علي ما قاله هو. وذلك انهم كانوا يبصرون ما تاالمر به
ويجهلون الشر فيما اصابه فكانوا يقولون ان ذلك

امتحان لفضيلته بل كانوا يتوهمون انها ضربه عوقب بها
ولم يتوهموا ذلك فقط بل وما كانوا يتجنبون بغيره بالشره
التي ادركته هذا عندما كان تجب عليهم لو كان ذلك لشر
تغرم منه ان يلفظوا فيما احزنه بكلام يسليه. فهكذا كانت
حال ايوب واوايل ما صنع به لانه قد كان ذلك جهادا فيما
بين فضيله وكيفيد يراود احدهما ان يظفر بالجيد وتراود
الفضيله ان تصبر على كل شي ولا تنهزم وكان تجتهد
الواحدات يظفر الشي بمعاقبته لاجل الفضيله وكانت [لاهل]
الفضيله تتمسك بالاخيار وتجعل لهم الفضل وفي المصايب
فماذا قال له الذي ناجاه بغيم وزوابع المتاخر عن العقاب
السريع الى الثواب الذي لا يطلق عني من الخطاه على قرعة
الغديشين ليلا تتعلم الصديقون الشي. كان من فعله انه
في اخر الجهاد شهر المجاهد ونادى باسمه مناداه مضيه.
وكشف المكتوم والعلمق او صابه فقال له انتوهم
انني مششتك بما مششتك به لشي اخر غير ما اردت ان
تتبين صديقا فهذا كان الرد للجراحات وهذا اكليل الجهاد
وهذه مجازاة الصبر واما ما كان بعد ذلك فعسى ان
يكون صغيرا. وان كان قوم يظنون انه كثير وان
السياسه اتت به لحال صغيره. وان كان عاد اليه ضعف
ما انتزع منه فمن هاهنا اذا الذي يجب ان يكون عظيما
ادراجا ورحيش على ايتا شيوش بل العجيب من ذلك
ان الصديق لم يحترق ويوبخ من الرديا الوارد عليه. ولا هذا
ايضا عجيبا جدا بل العجيبات اللهيبه لم يثبت ولا اقام
كثيرا فمن هاهنا لوى الواحد عن قدمه واحسن التصرف
في هربه وحمل نفسه وسلمها الى مواضع الاهتمام
الالهي

الالهي بمحض بحيث من ابعد نفسه عن العالم وسكن البراري
وعاش لله اكثر من كل من يتصرف تصرف الجسد
وذلك ان الذين يجاهدون جهاد الوحده ويقصدون
المعاش الذي ليس فيه خلطه فهم يناجون نفوسهم
ويناجون الله وحده. وهذا وحده عندهم العالم والدين
كله مما عرفوه في البريه واما الاخرون الذين يحبون
من ناموس الموده المخالطه فهم يختلطون وينفردون
معا فقد مانوا الناس الاخرين كلهم والاحوال التي
في الوسط تلوي وتلتوي وتلعب بنا بتقلبها الشريعه
الانقلاب فبعضهم زين لبعض والفضيله فيحدوها
ويشغلونها بالمعايشه الناس فلقي ايتا شيوش الكبير
هولاي وناجاهم وكما كان واسطه للناس الاخرين
كلهم. وكان فيما بينهم مصلحا. ولمن صنع السلام في
ذات البين بدمه متشبها وكذلك اصلح وهاهنا
فيما بين طريقة التفرد ومذهب الاختلاط. وابان
ان كهنوت قد تكون فيلسوفه وفلسفه تحتاج
الى مداواه. فهكذا الف فيما بين الطايفتين واوردهما
الى شي واحد الى عمل بسكون وسكون بعمل حتى حصل
ان يكون التفرد يعرف من نظام المذهب والثبات
على حال واحده فيه اكثر من ان يعرف ذلك ببعد
الجسم على المعنى الذي كان فيه داود اقوى الناس
في العمل واصبرهم على التفرد ان كان قوله عند احد انا
اتي على انفراد الى ان اعبر من اقوى الاشيا في البرهان
على ما قلناه واوثقها. واوليك القوم فقد كانوا ايزيدون
على غيرهم في الفضيله الا انهم انحرفوا من راي ذلك الرجل

اكثر مما زادوا على غيرهم وقدموا انفرمه بتيره في تمام الكهنوت
واخروا الكثير من ذلك من كمال الفلسفه. وكان الناموس عندهم
ما كان ذلك براي. والحرام ما لم يكن برضاه. وكانت اراوه عندهم
مخايل موشي و[illegible] القول به اكثر مما يجب على الناس القدسيين
والدليل على ذلك انه لما حضر قوم كالوحوش يبحثون عن القديسين
لما طلبوه في كل مكان فلم يجدوه. فلم يوهلوا من انفردهم اليهم
لكلام من جهتهم بل مدوا اعناقهم للسيوف. وراوا ان ذلك من
المخاطره بنفوسهم عن المسيح واعتقدوا ان صبرهم على ما لا شغاله
من اجل ان ذلك اكثر من الاخر المودبات الي الفلسفه وانه
اعظم من الصوم الطويل والهجوع على الحضيض وغير ذلك من
الشقا اكل ذلك ليتمتعوا به ويصلوا منه الي تزيد في الالهيه
والشرف وكانت حاله هكذا وهو متصرف فيما بين هولاء يمدح
قول سليمن [illegible] ما جعل في فلسفته وقتا لكل شي فلهذا اما اتخذ
مستترا يهرب قليلا ويتوارى عن زمان الحرب ليظهر مع ظهور
السلام فلم يتاخر ذلك بل صار بعد هنيهه اخرى. واما جاوز جيش
فعند انفصال من كان يتبعه وانفراد الكثير عنه فجعل قصده
مصر وغاراته على بلد الشام بقوة الكفر وتمسك من بلد الشرق
بما امكنه وكان يجتذب على الدايم المتالم من الاعضا
كما تجتذب الادويه مصاب الماده وتلبس مخوف عقله
او جبن قلبه ثم اختص بسراجيته الملك وهكذا ادعوا
انا الخنه لموضع احتشامي من حسن العباده لانه قد
كان متي كما قلنا الحق رجلا فيه غيره الا انها
لم تكن بمعرفه واختص ايضا من تباع الملك
من كان محبا للذهب من اخصايه
ومن يلوذ به اكثر مما يحب المسيح لانه قد
كان له اجدى من اموال المساكين التي
يفرط في انفاقها وتمسك و

وتمسك من هولاء بذيول المونثين الذين هم فيما بين الرجال
غير رجال المشكوك في جنسهم الظاهر كفرهم الذين ليست
اعمالهم كيف ترد اليهم ملوك الروم امور الرجال وهم موتمنون
على النسا وهذا كان من قوة فعل خادم الشر زارع
الزيوان سابق مسيح الكذب وكان استعماله واختصاصه
من هذه الطايفه بالمقدم في الاسقفيه ذوي الكلام حينيذ
وكان ذلك لشياتهم ان كان يحب احداث يسمي متكلما من
لم يكن صاحب راي بمقدار ما كان عدوا مخاصما. وقرا كيف عن
نفسه طايعا واما هو فصار للجماعه كاليد يحيد الحق عن
موضعه بالمذهب الذي كان مجتمعا المعروف فجعله
الاشرار آله للنفاق وكان تمام هذه المقدره من السنودس
التي اجتمعت بسلوقيه نقله القديسه الحسنه في الابكار
ثم من بعد ذلك صارت الي هذه المدينه العظمي فصارت
مجمعين كانا معروفين بالمحاسن فجعلهما ذا كمد كودين
في القبايح. وقد يجب ان تسمي تلك السنودس اما صرح
خالان الذي قسم الالسن وليته كان قسم واوليك لان
اتفاقهم كان اتفاقا على شر. او يجب ان يسمي ذلك الجمع
مجمع قيافا الذي حكم فيه على المسيح او غير هذا من الاسما
التي تليق بها لانها كانت سنودس اقلبت كل شي وخلطته
فهدمت الراي القديم الموافق للثالوث بحسن المقاله فيه ثم طرحت
سياجا ونصبت حيلا تزعزع بها الاتفاق في الجوهر وفتحت
للنفاق بابا بالتوسط في الكتاب الذي احتجت فيه بالاحتشام
من الصحيفه ومن استعمال الاشيا المتحيره وكانت الحيله
في قصدها ادخال راي اريوس من غير كتاب لان التسيير
في الكتاب صار خدعه للساذجين اعني خدعه موضوعه

لشافيهم

اسمه

علي الحديد توذي الي الكفر فكانت صورة هذه السينودس
تشبهه بمثال ينظر الي العابرين من كل ناحيه او كمثل حذا
يلبس في القدمين معًا او كانها كانت دنّا يدري بكل ريح
فاخذت السلطان من صناعة الشر الحديثه وتمسكت
بالحيله علي الحق لان اهلها صاروا حكمًا في اشتمال الشر
واما استعمال الخير فلم يعرفوه فمن هاهنا حبلت بحكم
شيطاني اعني الهراطقه فنفخت قومًا بالقول حتي يصير
مرامهم مرامًا يقنع ويصدق واما بالفعل فطرحت لهم
الطريق الي قدام بما حكمت عليهم بالمبالغه في الكفر.
بل شككت منهم شرهًا علي الزياده في الكتاب فظهر من
هاهنا حكام علي الابرار انجاس وحصلت خلطه جديده
تخلط ظاهرًا وصارت لهم مقدمات شريه وكشف عن
الطرايق خارجًا عن الناموس فاستوجر الشقاه وصار
الحكم بموافقته ورفع عن الكراسي اقوامًا ظلمًا ثم ادخل
غيرهم وصار قوم يطالبون بخطوط علي الكفر لمطالبه
بشي اخر عن الضروريات والمراد حاضر والمبتغي قريب
فدخل الالم وعلي قوم كثيرين من اجلادنا الذين لا
ينهزمون فلم يشتغلوا بافكارهم الا انهم يشكوا بخطوطهم
فصا روا شيا واحدًا مع الاشرار في الحالين فمنهم الرجال
وان كانت النار ما وصلت اليهم وذاك شي دمعت انا
دفعات لما رايته. وابصرت اختلاط الكفر يوميد
والاضطهاد الذي ورد علي القول المستقيم من متقدمي
الكلمه وعلي الحقيقه فلقد جهل الرعاه علي ما هو
مكتوب وكثيرون من الرعاه فسدوا كرمي. واخزوا
نصيبًا يشتهي. اعني بذلك كنيسة الله التي اجتمعت
بعرق

بعرق شديد واذباح كثيره تقدموا قبل المسيح وجاوا
بحده. وكان اجتماعها ايضًا وبالالام الله التي احتملها
عنا. فلم يسلم الا القليلون جدًا ممن لم يكترث بهم
لصغرهم. او كان فيهم فضل من الفضيله فقاموا وكان
ينبغي ان يبقوا زرعًا واصلًا لاسرايل ليحيا فيما بعد
ويمي بشرب الروح والا فالكثيرون من الناس
صاروا اتبعًا للزمان تخالف بعضهم بعضًا بان قومًا
منهم تقدموا واخرين تاخروا فاصابهم ذلك فيما بعد
وان قومًا منهم صاروا مجاهدين ومقدمين في النفاق
وغيرهم فصار دونهم في ذلك. ومنهم من تزعزع بخوف
ومنهم من تعبد للحاجه. واخرون تخدعهم الملق
وقوم سرقهم الجهل وذلك فكان من اسهل الاشيا
ان كان احد يتشنع للمتقدمين علي قوم او تمنوا عليهم
لهذه الحجه. وكما ان ليس ثبات الاسد وغيرها
من الحيوانات واحده ولا حركات الرجال والنسا
ولا الشيوخ ولا الاحداث ايضًا واحده بل هناك
فروق غير صغار تاتي من الاجناس والاسنان وكذلك
ليست حال الروسا والمروسين تتساوي لان من كان
من عامة الناس فقد يكاد يصفح عنه اذا الحقه مثل
هذا فيخلصه عن الامر الاكثر قلة تجربته واما من
كان معلمًا فكيف يسلم اليه مثل هذا وشبيله ان
يقوم غيره ان لم يكن الاسم الذي يتسمي به كاذبًا كيف
يجوز ان يكون الروم ناموس لا يطلق لاحداث بجهل
ولا لو انه من اشقيا الناس واشدهم غبا. ولا يكون
لاحد ناموس لحو بعينه فيما يجري اليه من اجل جهله

ثم يكون روسا الخلاص تجهلون مقدمات الخلاص.
وان كانوا في غير ذلك من الشادجين غير الغبير
نقيين في افكارهم. ولكن فليكن عذر ما ياتي من الجهل
والا فماذا اقولك في غير من هذه صورته من اولي
الحصافه والمعرفه فاخزلوا وتخلفوا للاسباب التي
تقدم ذكرها. وهي التي اتتهم من دوي المقترة ثم
نصبوا اخبار لحسن العباده لعبوا فيه طويلا فلما ظهر
شي يبكتهم اتهدوا وتخطوا. وانا فقد اسمع من الكتاب
ان السماء و الارض قد تزلزلت ايضا دفعه واحده
كما ان ذلك قد لحق قوما في القديم وكانت الزلازله
من ذلك تحسب طبي على تغيير الاحوال البين واما
الزلزله الاخيره فان وجب ان تقبل فيها من بولس
لم تكن غير قدوم المسيح الثاني. وانتقال هذا الكل الي
ما لا يتحرك ولا يتزعزع واما هذه الزلزله الكاينه الان
فلست اري انها اصغر من شي يتقدمها اذ كان قد تحرك
فيها كل من كان منا فيلسوفا ومحبا لله وكان قبل
هذا من زمن متمذهبا بمذهب المستعطين وهولا ير
القوم وان كانوا في غير هذا المعني من اولي السلامه
والاقتصاد ولن يصبروا علي ان يكونوا من اهل الدعه
بحيث يسلمون الله من قبل اسكاكهم وصمتهم بل هم
هاهنا شديدون في القتال لا يراموت ولعمري هذه
صورة حرارة الغيره وقد يسهل ان تحركوا اشيا لا ينبغي
اكثر من ترك ما ينبغي. فانحرف معهم جزو من الشعب
ليس باليسير كمثل قطيع طيور تقدم فطار ثم تبعه غيره
ثم لم ينته ولا الي هذه من غاية طيرانه فهذا كان لنا
عند

عند ماكانت اتناسيوس عماد الكنيسه حاضرا. وهذا
ايضا عرض لما تواري من اجل الاذي الوارد من الاشرار
وجري في ذلك مثل ما يجري لمن يروم انتزاع معقل من
المعاقل الحصينه فاذا اراوه لا يرام ويصعب الوصول
اليه صاروا الي الحيله فتحيلوا علي رييسه اما بمال
يدفعونه اليه واما بدغل يدخلونه عليه. فاجتذبوه
الي رايهم ثم ملكوا محفظه بغير كد ولا نصب وان
رايت فكمثل ما دبره الذين دبروا علي شمشون فاخذوا
جمته التي كانت بها قوته. ثم اخذوا النواصي
اليهم باليد ولعبوا به بعد ذلك بمقدار ما اثروا. وكان
ذلك يعادل مقدرة الرجل التي كانت عليهم فيما
قبل فكذلك فعل الغربا عندنا فدفعوا قوتنا
عن التقدم. وجدوا بحد البيعه. ثم تمتعوا بنفاقهم
وارايهم فيه واحوالهم. فاتفق مع هذه الحال ان انتقل
من هذا العالم الذي كان قوام المراعي المخالف لله
به وهو كان الذي يثبت امره فوضع راسا رديا علي
مملكه غير رديه وندم ندامه لا طايل فيها وهو في
اخر انفاسه علي ما قيل في الوقت الذي يحصل فيه
كل واحد حاكما علي ذاته لا يشوبه حيف من اجل
مجلس الحكم الذي هناك فقال انه يعرف ثلثة اشيا
رديه ثبتت منه لا تليق بملكه. احدها قتل جنسه
واشهار دعوة الخارجي ولتغيير الذين ثم قضي وهو
يقول هذا القول فحصل بعد هذا تسلطات لقول الحق
وانتت المضرورين دالد فيها كفايه من ذاتها مع ما

تحده الغيره من الغضب لحق مثلها الجماعه الاسكندرانيين
وصورتهم صورة معروفه في دوي الشتيمه فما صبروا على
تفريط . فمن ها هنا شهروا الخبث بموت غريب وشهروا
الموت بشبه غريبه . وانتم عارفون بتلك الناقه القريب
والغلو العجيب وذلك المدار الاول واظنه كان اوحد ما صار
منه وعيدا او فيما بعد لذوي الشتيمه . فلما جرت عقوبة
عمود نار الظلم مغشد الدين سابق الشرير هذا الجري الذي
هو عندي ممدوح لان نظرنا ما سبيله ان يكون الى ما كان
يجب ان يلحق ذلك بل الى ما كان ينبغي ان ناتيه نحن ولكنه
على كل حال قد عوقب فصار عملا لنهره جمع كثير
وفساد افعاد المجاهد من شغره الجميل . وهكذا ادعوه
انا لانه من اجل حربه بسبب الثالوث ومع الثالوث فلاه
فوقع منه على المدينه وعلى مصر عن قليل كلمها
ما التذوا به والجلد واجتمعوا الاجله من كل موضع
وكل طرق فبعضهم بسمع صوت اثناسيوس وبعضهم
ليمتلي من النظر اليه واخرون فليتفرشوا ولو بفيه
بحسب ما سمعنا عن السليحيين بالريش الجديد من جسده
حتى انه قد كان من التقي الكثير للجماعه على طول
الزمان وكرامات اكرم بها الروسا ليس من كان منهم
رييسا للوسط ولا كاهنا بل ولاخرين من اهل المدينه
ما لا يذكر احدها في ابهما وكثرة الناس يتساوي
تلقي هذا الرجل ولا يكون المثل باحد فيها الا باثناسيوس
وبتلقيه قديما في دخله دخلها قبل هذه كرم فيها
لما عاد من هرب مثل هذا وعلى مثل ما كان عليه
هذا

هذا الهرب وقد يقال في هذه الكرامه قول قيل وسبيله
ان يذكر . وان كان يفضل عما يحتاج اليه . ولكن لنشغله
به في القول ويكون كزهره في هيكل الرجل وذلك انه بعد
دخل بعد هذه الدخله اخر من روسا الشرطه وليها
دفعتين وهذا قد كان منسوبا الينا لانه كان من
اهل الكبادق ومن المتقدمين فيه وقد سمع جماعتكم
بخبره وهو فيلا غريوس وقد كانت مقته مقة ليس
مثلها في غيره والكرامه فعلى قدر المقه وانا ابين كل
المعرفه به بقول وخبر موجز . وهو ان رياسته كانت
بشفاعة المدينه وعادت اليه باختيار الملك فقيل
عن انسان ممن كان في الجمع ظهرت له كثرة الناس
انها لا تحد ببصر وانها مثل لجه لا تدركها العين .
فقال هذا الرجل لبعض اصدقايه واضرابه بحسب
ما يجب ذكره في الجموع . قل لي يا صاح هل رايت جمعا
هذا مقداره متفقه نفوسهم على رايهم واحد في كرامه
واحد من الناس فقال له ذلك الشاب لا لعمري وانا اظن
انه لم يصل الى مثل هذا ولا قسطنطين بعينه واراد
بذكر الملك الغايه في الكرامه فضحك ذلك الرجل ضحكا
جهما بزيدا معضلا وقال كيف قلت مثل هذا وظننت
انك ذكرت امرا عجيبا عظيما وانا فاظن ان اثناسيوس
الكبير بجهد وصل الى مثل هذا وحلف على ذلك
بيمين زادها على القول بما جرت به عادة اهل البلدان
يذكرونه على تحقيق اقوالهم وكان رايه في هذا القول
رايا لا يخفى عنكم . وهو ان الذي نحن في هذا الوقت

كان عندهم اكبر من الملك. فهذا كان مقدار القول
به عند كل احد وهذه كانت حال خبركم من هذا الدخول
الذي ذكرناه لانهم تقسموا على حسب اجناسهم واشنانهم
وصنايعهم وذلك لان بهجة هذه المدينه على هذه الصوره
في التصنع اذا اما اردت ان تنظر كرامه جماعته. وكيف
اصور بكلام حال ذلك المنظر والمقام. ذلكم لانهم صاروا
نهرًا واحدًا ومن صناعة شاعر اذا اراد ان ينشد في
قرينطه ويقول ان ذلك الجمع كان سيلاً اخر سبخ الذهب
ويريد في الشنا بل جاريًا على الكنكش الي ناحية شيرا و.
او على طريق يوم او ما زاد فسلوا الي ان اتلذذ بالحديث
فاني نافذ الي ما هناك ولا يسهل علي ان اصرف القول
عن ذلك المقام. ذلكم لانه محله محش ولا تعذلوني في
التهجم بالقول انه كان عن قليل مثل ذلك الجحش الذي يحمل
ايشوع وكان تاويله جماعة الامم التي احتش اليها وحلها
من عقالات الجهل او لعل القول كان يعني شيا اخر.
فتيلته اغصان وفرش ثياب ملونه زاهره طرحت قدامه
وتحته. فنقصت هاهنا كرامة العالي ذي كل تمام الذي لا
عديل له. وقد كانت هذه اللفيا صورة لقدوم المسيح يتقدمها
قوم يصرخون ويثنون الا ان الجماعه التي كانت تمدح لم تكن
جماعة من صبيان بل من كل لسان مشفق ومخالف يطلبون
ان يغلب بعضهم بعضًا واناقاهم اذكر التصفيق من الجماعه
وسكب الطيب والاشهار طول الليل التي كانت المدينه
باجمعها تبرق فيها وتلمع بكل ضو والطعامات التي اطعم
فيها جماعته في الاسواق والبيوت وغير ذلك مما بين فيه
المدن

المدن فيه التباهي والمباراه فهكذا اهل مدينة
اثناسيوس وبهذه الحيله دخلها فهل كان بحسب
ما يشبه ان يكون عليه من هو عتيد ان يلي على جماعه
ثم علم غير المكاريته التي عاش عليها او جاهد ولم يجاهد
كما علم او خاطر في الشدايد دون خطر مجاهد غيره او اكرم بدون
ما جاهد او اجري شيًا من حال المدخل بعد الدخول لا البته
بل كان كل شي منه يشابه بعضه بعضًا كمثل ما يكون في عود
واحد على نظام مستقيم الغمر القول الجهاد الشديد ما كان
قبل المدخل وما كان بعده. فلما ادرك البيعه لم يحنه
مثل ما لحق غيره ممن يصادمه يدفعه بدحضه او يوقع به
ويضربه ولو كان من اقوي الناس في اشفاقه عليه
فيغلبه الغضب على ما يعتقده فيه. بل راي ان هذا اولى
الاوقات بابانة فضله لان من يناله الشو فهو ابدًا
منخفض والذي له سلطان على المقابله لا يكاد ان ينضبط
الا ان اثناسيوس استعمل فيمن غمه وحزنه الدعه واللين
حتي ان اوليك باعيانهم متي جاز ان يقال فيهم هذا لم يتكرهوا
عودة الرجل الا انه نقي الهيكل ونظفه من المتدنسين (في المتدكين)
بالثمن والمتاجرين بالمسيح ليتشبه في هذا بالمسيح ولكنه
لم يفعل ذلك بدرة مضفوره بل بقول مقنع فاصلح ما بين
المخالفين وجمع ذاتهم الي ذاتهم ولم يحتج في ذلك الي من
يجمعهم له. وفك عن المظلومين من الاغتصاب ولم يفرق فيما
بين اصحابه وبين غيرهم. واقام القول الذي كان هاويًا واشتهر
الثالوث ايضًا ووضع على المنار بنور لامع من لاهوت
واحد في ثلاثة [illegible]. وعاد فثبت الناموس للمسكونه
ورد كل فكر الي ذاته برسايل كتبها الي قوم ودعوه دعا

الي اخرين وفيهم من قصده من ذاته فحكمه وجعل الناموس
علي كل احد اختياره. لان هذا وحده كان يكفيه هذا به الي
ما هو افضل واذ اجمعنا القول رايتنا واحدا قلنا انه ~~شبيه~~ اشبه
طبيعة بحرين ممزوجين فصار مثل بحر الماش لمن يضارب واما
الاخرون الذين خالفوه فصار لهم مثل المغنيطس الذي يجذب
الحديد بقوة طبيعة لا توصف ويتمسك بالاقوي من المواد
تمسكا يختص به الا ان الجسد ما كان عتيدا ان يحتمل ولا ان
يري البتة وقد عادت الي مجدها بعينه وصحتها القديمة نفسها
فيصبر علي التيام ذات البين والتحامها وعودتها الي جسم واحد
فلذلك نصب عليه الملك الخارجي علي نفسه المتمرد مع الذي هو
مساويه في الشر لا ينقص عنه شيئا الا في الزمان وهو اول من
هاج من ملوك النصرانية علي المسيح فبرز مثل الثعبان الذي
كان يخبيه في قرارته وتدربه تمكين له علي كفره فلما انتهز (وبدربته)
فرصته في وقت صار ملكا ضابطا بذاته شريرا علي الملك الذي
ايتمنه في وقت واحد وصار يحشر امن ذاك علي الاله الذي
خلقه فخطر له الجهاد اضطهاد يزيد علي كل اضطهاد غيره في
العتو والتغلظ علي البشرية من حيث خلط الاقناع مع الاكراه
لانه كان يحسد المعذبين علي الكرامة التي تاتيهم من جهادهم
فجعل التباهي في الشجاعة مشكوكا فيه ونقل التعريجات
والمشابكات المنطيقية التي في القول الي مذهبه وان قلنا
اوقع من هذا القول بينا ان مذهبه اشتمل الي هذا الحرص
وتشبه فيه بالشرير الساكن في دواخله بدقة الحيلة في
هذا الباب فتصور هذا في نفسه ان ملك كافة النصرانية
صغير بالاضافة الي اتساعه الظفر باثناسيوس والاشتهار
علي قوة ذلك وحده في الكلام. اذ كان هذا عنده الجليل الكبير

لانه

لانه كان يري ان احتياله لا يزيده شيئا فيما يتحيل به
علينا ما دام ذاك الرجل يضاعفه ويقاومه ويخلق عوضا
يفرغه من يعيده الي مذهب اليونانية ويملايه ما تفرغ ولقد
كان هذا من فهم ذاك عجيبا معجزا فلما راي ذلك المتحيل في
التيابات الشديدة في الاضطهاد ما كان منه في هذا الباب
لم يثبت ولا علي الحواليات والحيلة السوفسطائية البعيدة
من الخيرية بل كشف الخبث المستور وعراه ونفي الرجل عن
المدينة ولعمري انه لقد كان مما ينبغي ان يظفر بجزالة القديسين
ويغلبها في ثلاث من مصارعاته. ثم ينال كتيبة الاعلان في
المناداة بدعوته ونشر ذكره ولكن بعد هنيهة مما توسط (هنيهه)
ها هنا اشلت التضبيه ذلك الباطلي وحكمت عليه في بلد
فارس. وكانت قد حملت ملكا بغيا فاعادته ميتا غير مرحوم
ولا يبتله ولا القبر علي ما سمعته من بعض الناس بل كانت
الارض التي زلزلها باعماله تزلزل فترمي به في زلزالها وقام
بعده ملك اخر لا نقد في وجهه كما تترجم به القول في الكتاب.
ولا كان يضغط الحواسل بالاعمال التعبة والمنتصبين عليها.
بل كان دينا شديد الرعة فلما اراد ان يجعل لملكه قاعدة
محمودة من حيث ينبغي ويبتدي بحسن العبادة فك عن
الاشاقية النفي وفك ذلك عن كل احد وصار كل احد عمل ما كان
رايا في الكل في الفضل وكان قد اوعك القتال والمحاربة
عن الدين ثم طلب صحة امانتنا بعد ما كانت قد تمزقت وتخلطت
وافضت الي اراء كثيرة واقسام عدة ليجتمع العالم كله ان
امكن علي راي متفق وشي واحد بمعونة الروح اولا فيكون
هو مع القسم الافضل ويعطي لذلك القسم القوة والعز
ويعتاض من هناك مثله وكان رايه في هذا رايا عاليا جليلا قد

خطر له في الكبار من الاشيا العظام. فعرف من هاهنا
نقا الرجل وثباته الرضيين على الامانه بالمسيح معرفه
قويه بيقين وذاك انجماعه من كان منسوبا الى
مقالتنا كانوا قد انقسموا ثلثة اقسام الكثيرون منهم
مرضى في باب الابن والاكثر من هولا لايتالمون في باب
الروح القدس فحصل فيما بين الطبقتين اليسير من الكفر
متشفعا الى الديانه وحسن العباده لان الذين كانوا اصحا
في الماين لم يكونوا الاشر ذمه يسيره وكان هذا اول او واحد
او مع اخرين قليل عددهم هو الذي تشمر فيه كاشرا وحمر على
المكاشفه بالحق فاعترف باللاهوتيه الواحده من الثلثه
انما جوهر واحد اعترف به فكتبه وابانه واظهره والذي
كان سلمه الكثيرون من الابا بالحد للابن في الاول سلمه
هذا ايضا وللروح القدس الذي فوهه بهذا فيما بعد. وقدم
من هذا الى الملك هديه ملكيه بالحقيقه جليلة القدر وهي
الامانه المكتوبه لحسن العباده على التغيير الذي لم يكن
مكتوبا حتى يصارع ملك ملكا وقول مقالا وكتاب
كتابا به كان الصراع؟ فاحتشم هذا الاعتراف بحسب راي
كل من كان بناحية الغرب والشرق ممن يعيش فاكنوا
الديانه في افكارهم ان وجب ان يتعبل في هذا قولهم ولم يتركوها
تتجاوزهم بل حصروها مثل جنين قد حات دواخل الارحام
وقوم اخرون فشغلوا من اعتقادهم بمقدار شرار يتوهمون
فيها بواجب الوقت او بما يرضي من كان خائرا في الارتكسيه
او كان محبا لتمن الشعب واخرون ايضا بحري فجاهروا بالحق
وهم من لا زلت انا عن زمرته لاني لا احسر ان افتخر بما هو
اكثر من هذا. وذلك فليس هو على طريق شي اخر يكشف

بل

بل افعل ذلك لموضع من ضعف رايه لاننا قد تشبهنا
فيها مقنعه بما اجتذبنا غريبا بل افتدرنا ومن كان معنا
وهذا هو بالحقيقه المنسوب اليه من شات شياشته بل انا
اليوم حريص على اخراج الولد الى النمو وتربيته وتعزيته
بمنظر من الجماعه تاما. وهذا الحري فهو اصغر ما يتعجب فيه
من ذلك الرجل لان من تقدم في الجهاد عن الحق بالفعل
كيف يتعجب منه ان يظهر الحق بكتاب. ولكن الذي يا بني
الاشفاق شديدا به من اعمال الرجل والامساك عن ذكره
فهو خشوان من اجل الزمان الذي بينت الانشقاقات الكثيره
فانا ازيده على ما تقدم القول طالبا بذلك ان يكون فعله
تاديبا تاما المعشر من حضر ان كان نظرنا الى ذلك الرجل
فبحسب ما ينفصل من ما واحد لا ما تركته اليد لما
انشلت ولا عرفت بل وما حصل فيهما من تقلبه بين
الانامل. وكذلك لم ينحصل ولا امتنا الجزء الكافر وحده
بل ومن كان قويا في الديانه ليس في اراء صغار وحدها ما
تجور الا بكثرت به ولو كان ذلك لقد كانت قلت الصعوبه
لكن في كلمات تودي الى معنى واحد لان الجوهر الواحد
والاقانيم الثلثه اذا ما ذكرناها نحن ذكرنا صحيحا كان
الواحد منها يدل على طبيعة اللاهوت. وكان الاخر
يدل على خواص الاقانيم واما اهل ايطاليا التي كانت
النوكبرديه فيفهمون ذلك مثلنا ولكنهم لا يقدرون لموضع
ضيق لسانهم وفقرهم في الالفاظ ان يفرقوا فيما بين اسم
الجوهر وبين اسم القنوم فلذلك ادخلوا اسم الاشخاص
حتى يدخلوا عليهم ثلثة جواهر اذا ارادوا ذكر ثلثة

هي

لاينوكد

اقانيم. فماذا الذي جري من هذا المعني انه لمحوك به
وقد يرى منه لان ضيق الاسما او همهم ان هناك فصلا
وفرقا في الامانه. فاختيل براي سابليوس علي الثلثة
الاشخاص وراي اريوس علي الثلثة الاقانيم وكان هذا
اختلافا للخصايم وطريقا الي المبالغه فيها ثم تزيد الشر (اليسير خ)
منها دايما بما يقع وهذا من فعال المشاجره التي تعم فاشرفت
اقطار الارض علي الانشقاق مع الالفاظ فلما راي ذلك
وسمع به ذلك المغبوط الذي هو صاحب نيته علي الحقيقه
ومدبر كبير للنفوس لم ير مما ينبغي اهمال النظر في هذه الشنعه
في انفصال قول بلا قياس وتقطعه ولا يبادر اليها الدوا الي
المرض. ولكن كيف عمل استدعي الفيتين بدعه ولطف فبحث
عما كان يقال واستقصي المعني فيه. فلما راهم متفقين علي
المعني وغير مخالفين فيما يقولون صفح لهم عن الاسما وربطهم
في حقايق المعاني فهذا اشد نفعا من طويل النصب
وكثير الاقوال التي يصنعها جماعه. وقد يخالطها شي
من المباهاه وربما تجدد في القول. وهذا الزمن الاشهار
الكثيره والهجوع علي الحضيض لان الفايده في ذلك لن
تتجاوز من يتم له احكامه وهذا المعني فقمين وجدير
بالنبي المذكور ذكره فمات وهرب ذلك الرجل لامرا ثم ان
بنا له من اجله تلك الاشيا فهو الذي حرص ان يفعل
وهذا بعد ما احتمه من تلك ثم لم ينفك ولا بعد هذا
من فعل ما هذه سبيله وفي اشيا اخر فقوم كان يغطهم
بالوصف اخرون ردعهم ولذعهم باقتصاد واخرون
فكان ينهض تراخيهم وغيرهم فكان يغيض حرارتهم
وقوم

وقوم كان يعني بالايرلوا واخرون فكان يحتال في
اصلاحهم بعد الزلل وكان في الطريقه سادجا بسيطا.
وكان في السياسه متفننا وفي المقال حكيما وفي ازيد
من الحكمه يخفض للمتواضعين ويتعالي علي المترفعين
منسوبا الي صدق في الصداقه محبا للضيافه لطيفا
في السوال مانعا في وقت المنع وكان بالجمله اشيا نا
واحدا هو الاشيا كلها بالحقيقه التي قسمها اولاد الحنيفيين
علي الهتهم فوصفوهم بها وكان روحنا وافكارنا وسلمنا
واصلاحنا ومطرقنا للنافذين من هاهنا واياكم الي من الاسما
التي دعتنا اليها الي فضيلة الرجل اذا اردت من كل ناحيه (تصنعها خ)
ان اسميه. فلما عاش هكذا وتادب وادب حتي صارت
سيرته ومذهبه حد الاسقفيه واراوه حد الارثذكسيه
فماذا اخذ من الثواب علي حسن العباده فان هذا ايضا
لا يجب ان يهمل كان ثوابه الانحلال من العالم في (فانضاف خ)
احسن ما كان من الشيوخه فاتصل الي ابايه من
البطاركه والانبياء والرسل والشهدا الذين جاهدوا
عن الحق. وان اردت ان اقول فيه مرثيه مختصره قلت
انه كرم في منصرفه كرامه تزيد في التمام علي مداخله وجري
عبرات كثيره سفحت وترك في نفوس الكافه تخيلا لا يزيد
علي ما نظر اليه. فيا هامه طاهره محبوبه ويا من كان يعرف
مقدار قصد في الكلام والصمت مع غير ذلك من محاسنك
التي زدت علي غيرك في حفظها فقل لي هاهنا المقال الذي
متي ان كان ناقصا عن حقك فهو غير ناقص عن الامكان
وانظر الينا من العلو نظرا لطيفا. وخرج هذا الشعب
تخرجا تاما في السجود للثالوث التام المعروف المكرم في

الاب والابن والروح القدس واضبطنا ان كنا في حلورسلم
وارعي معنا وان كنا في جهة حرب فارددنا اوفا قبضنا
وقفنا معك ومع من كان مثلك. وان كان ذلك عظيما
من مطلوب بربنا ايشوع المسيح الذي له كل مجد وكرامه
وعز واعظام الي دهر الادهار امين

الميمر الثامن والعشرون

مدحه امتدح بها القديس باسيليوس

قد كان [illegible] باسيليوس الكبير عتيدا وقد قدم لنا
دايما موضوعات للكلام كثيره لانه كان ينبا هي باقوالي
تباهيا لم يستعمله بعد احد من الباقين كلهم في اقوال
نفسه ان يقدم لنا الان اقوال نفسه. وتجعلها موضوعا عظيما
لجهاد الذين كل حرصهم في الكلام ** شرح **
هذه المقدمه قدمها هاهنا القديس اغريغوريوس التاولوغس
لان القديس باسيليوس كان في حياته يكلفه التصنيف
في معاني كان يذكرها له ويشغفه بها. فقال من كانت
تقدمت له هذه الرغبه فيما اقوله. قد كان عتيدا ان
يجعل لنا الان من نفسه مجي للقول. النفس
الان القول في مثله يحتاج الي جهاد عظيم نقصر عن
عنه لانا قد تركنا التباهي في المقال و[illegible] عنه ايضا
من عمره كله القول. وقد اظن من [illegible] يجعل للقوه
في الكلام تجربه ثم بعد ذلك يوثر [illegible] مقدارها
فيقدم موضوعا واحدا من سائر [illegible] الموضوعات
بحسب ما يفعل المصورون في الحكايات التي يصورون
عليها راي من هذه الاشيا وبحسب ما اقنع نفسي فهو
راي صحيح جدا ولست اعلم اي شي واذا اراد احد ذلك عمد
الي

الي هذا الموضوع الذي تقدم ذكره فافرده وحده كانه
يفوق المقدمه في قوله. ثم قصد بعد ذلك الموضوعات
الاخري فاختار منها الاقدم والافضل وميز عليها
مقدار قوته فهنا الحري مقدار التمل في مدح هذا الرجل
ليس عندنا وحدنا وقد هدمنا التباهي في هذا الاشيا
من القديم بل وعند غيرنا ممن عمره كله الكلام وحرصه في
هذا وحده وهو ان يبرز فيما هذه سبيله. وهذا اي
شي اخر اشتغل الكلام اذ الاشتغاله الان ولا لاي
معني وفي وقت اكثر هل ارضي نفسي فيما اقوله ام لمادحي
الفضيله ام للكل نفسه متي لم اعجب بهذا بهذ الرجل
اما انا فاذا افعلت ذلك فقد قدمت بدين واجب علي
القيام به علي الاستقصا وذ لكان الدين عند الصالحين
فهو اشيا اخري مع ذلك فالكلام عند الكلام واما اوليك
يعني مادحي الفضيله فسيكون لهم بالقول لذه ومع ذلك
فان الكلام داعيه الفضيله والذين قد عرفت مدايحهم
فقد عرفت ان الزيادات منهم واضحه ليس هاهنا من الاشيا
كلها ما ليس فيه كل واحد يعني بذلك الممدوح لان ليس
هاهنا شيا الا وقد فاق فيه كل احد. واما الاقوال
نفسها يعني التي نريد نقوم بالواجب فيها والامر فيها
من الوجهين محمود وذلك انها متي ما اتت قريبا من
الواجب فقد بينت قوتها ومتي تاخرت كثيرا. وقد يلزم
ذلك الضروره لكل من يمدح ذلك الرجل فقد بينت بالفعل
الانخزال وان الممدوح يزيد علي قوة القول فهذه جملة
ما الزمني القول. ولهذا وقفت موقف هذا الجهاد

وان كنت بهذا المقدار قد وردت بعد الوقت ثانيا وبعد عدة
من مادحين هذا مقدارهم قد قرظوا احوال ذلك الرجل
على الملاود ونه ولا يتعجبن من ذلك احد بل تصغ
لي تلك النفس الالهيه المكرمه عندي من كل وجه
الان ومن قبل وعلى كل حال فبحسب ما كان معنا
هاهنا قد يصلح كثيرا من احوالي على حد الصداقه
والناموس الافضل لانني لن استعفي ان اقول هذا اذ كان
لكل احد للفضيله حدا. ولذلك اذ قد صار اعلى منا
فهو يصفح لما يجري منا وليصفح لنا معه من كان منكم من
المادحين الشديده حرارتهم ان كان يمكن ان يكون في
ذلك واحدا احد من الناس ولم يكونوا اجمعون في مدح
الرجل متساويين ولعمري فلم نترك الواجب من حيث
التهاون ولا كان منا ابدا ان نصفح هكذا في واجب فضيله
او صداقه نعم ولا ظننا انه يجب على غيرنا اكثر منا وضعفه.
ولكن في الاول تراخيت في المقال وقول الحق لعمري اولى
وكان التراخي من هذا المعنى كمثل الذين يقدمون الاشيا
الطاهره ولا يفعلون ذلك قبل ان يتطهروا نطقهم
وفكرهم. وبعد ذلك واقول ما لا يجهله غيري الا انني
اذكره. وذلك ما اشتغلنا به في اشيا هذا من امر الكلمه
الصادقه عندما اشرفت على العطب واضطررنا على ذلك
اضطرارا اقول انه كان حسنا وعشاه قد كان في سبيل
الله عندما عنينا ولم يكن ذلك بغير راي من ذلك العالم
في المجاهده عن الحق الذي لم يكن ينعش شي لا يكون
قولا شديدا ولكل العالم مخلصا واما غير ذلك من
احوال

احوال الجسم فلعله لا ينبغي ان يجتر على ذكره لرجل فانه
كان فوق الجسم قبل ان ينصرف عنه ولا يرى ان ينضر
شي من حسنات النفس من قبل الرباط وجملة الاحتجاج
فالى هذا الموضع سبيلها ان تنتهي ولعمري ولا ينبغي ان
نتعدى ذلك الى ما هو اطول منه اذا كنا انما نذكره له
وللعارفين معرفه بينه باحوالنا. والافضل لنا ان نتقدم
الى الوصف نفسه ونجعل امام القول ان ذلك الرجل
حتى لا نشبه بمدح ولا نصير الى ما نتاخر فيه عن غيرنا
بكثير وان كنا بالسوا متاخرين عن ذلك اجمعين
بحسب ما نجز عن السماء وشعاع الشمس الذين يرومون
ان يكونوا اليها ناظرين ولو كنت رايته يبتنا هي بالجنس
وما اتى من الجنس او شي من الصغار بالكليه التي
يتباهى الذين يكونوا في الارضيات شا لكين لغتركات
يطلبها عدة اخرى من المفضلين وقد كنا ندخل اشيا
كثيره مما كانت في الازمان التي تقدمته وما كنا
نترك لاحد شيا يزيد علينا بل تكون الزياده لنا على
تلك بانا لا نتزين بالمصنوعات في الالغاز بل بالامور
نفسها التي الشهود عليها كثيرون الا ان بلدا بنطش
قد تاتينا باخبار كثيره عن والده ليست بدون العجايب
التي كانت فيه قديما والمحقق منها مملوه من الاشعار
وقد تاتي باشيا كثيره اخرى ارضي هذه واهلها
القتاد وقيون اللطيفون التي ليست تربي الفتيان
بدون تربيتها للخيل ومنها اصنفنا نحن الى جنس الوالد
جنس الام ولعركات الواجب ان نذكر ذلك التقدم في
قيادة الجيوش والرياسه في الجموع والفخر في دور

الاخبار

الملوك ومع ذلك ايضاً في النعم والعلو على المنابر والكرامات
من الكافه والبها في الاقوال والجمله من ذلك فهي التي
نقول لمن كان اكبر منهم واعظم منها ونحن فمتى اردنا
ذكر ماهذه سبيله فلن يكون عندنا متوارى البالوتيدا
والكفرونيدا والافسلوبين والاكندا والارقليدا والذين
والافيشاوس
لاشي ارفع منهم الذين ليس لهم شي يثبتون ذكره فيما يخصهم
فيلجون الي الحق وينسبون الي ما الذهم شياطين والهه
والخان الظن ما فيها قلة التصديق واما ما يصدق من
ذكرهم فهو مشبه ولكن انما كان قولنا في رجل نرى ان
حسبه ينبغي ان نميز من حيث نسبة الرجال والا يكون
المصور والالوان نميز من ذاتها. وكذلك ما كان من الخيل
لحسب او هوان من نفسه ونكون نحن نتروف بالاشيا
التي من خارج فسبيلي ان اذكر شيا واحدا او اثنين
مما كان له في القديم ومما هو خاص بمذهبه ومايلتذ به
هو خاصه ثم اعود اليه فان لغيره معرفه اخرى وخبر اخر
من جنس وغيره من الاشيا الجاريه ما صغر منها وما كبر.
وما كان كانه ياتي ميراثا من اب او ممن تقدمه وابتدى من
قريب او بعيد ثم انحدر الي من بعد واما هذا فحسن
عباده جنسه جميعا معروف وسيبين ذلك الان
القول وذلك انه قد كان صار اضطهاد من الاضطهادات
اشدها واثقلها وهو اضطهاد مقسيمونس الذي اذكره
لمن يعرفه ومقسيمنس هذا قد كان جا بعد اخرين تقدموه
قريبا فتبين ان جماعتهم كانوا على البشريه متحنين عندما زاد
عليهم بالتيه العظيم والمماراه في ان يكون هو وحده
متقلدا لعزا للكفر وهذا

ثامن عشر

وهذا الجماعه من اصحابنا المجاهدين الذين بلغوا الي الموت
في الجهاد حادوا عنه قليلا قبل الموت بمقدار ما ارادوا ان
يعيشوا مع الظفر ولا ينصرفوا في نفس المصارعات بل
يتخلفوا ويكونوا لغيرهم الي مرشدين وشهودا احيا
ومنابر متعسه وكورا صامته ومع كثيرين من
المجرودين. وكان والدوه الذين قبل والذين بعده
المصوره. وكانوا قد احكموا كل طريقه في كتب العباده
فاحضرهم في ذلك الوقت نهايه انتهوا اليها كسنه وقد
كان في اعتدادهم وما انطوى عليه ضميرهم ان يصبروا
بسهوله على كل شي مما يتوح منه المشيخ الذين يتشبهون به
في جهادهم عنا ولما كان ينبغي لهم ان يكون جهادهم بحسب
ما يقتضيه الناموس وكان ناموس الشهاده الا يتقدم
الناس اليها بارادتهم اشفاقا على المضطهدين والضعفا
المقصرين ولان تنجوا ايضا اذا ظ وردوا على ذلك لان
احدى هاتين الخلتين تاتي عن التيه والاخرى عن عدم
الشجاعه. ثم الذي تحيل به اولئك القوم لما ارادوا ان يكرموا
بهذا الواضع الناموس بل والى ما صاروا اليه من قبل
السياسه التي كانت لاشبابهم كلها مدبره كانت حيلتهم
انهم التجوا الي غابه من جبال البنطس والغواب هناك
فكثيره وعميقه تنتهي الي مواضع عاليه من الجبال
واستصحبوا من الخدام والمعينين على الفرار اصحابنا
عدتهم قليله جدا. وقوم اخرون فلينجوا من طول الزمان
في هذا الباب لان هربهم انتهى الي على ما قيل الي مده طويله
نحو سبع سنين وزياده عليها قليله. ولينجوا في ذلك

من حال المغتظم لاجسام قد الفت النعيم في ترابيه .
وتغيره عن المالوف وخصولهم في البرد والبحر والامطار
اشقيا حيرين متحيرين ومع ذلك فالبريه البعيد
من الصديق وقلة المشاركه والمخالطه بحسب ذلك من
شقوه لمن قد الف الكرامه من الخدام والحفظه . الا انني
انا اقول ما هو اعظم من هذا واجل . ولن يكذب ذلك الا
من الاضطهاد عن المشيخ عنده . والكتاب من اجلها لا
مقدار لها بعظمته ومعرفته في ذلك رديه وبالخطب صوديه
والذي اذكره فهو هذا ان القوم الاجداد اشتاقوا الى شي
يلتذون به عندما كان طال حرصهم في مده من الزمان
وكانوا من الاشيا الضروريه مملوين فلم يقولوا ما قال
اسرائيل لانهم لم يكونوا مثل اوليك مزمجرين عندما شبعوا
في البريه بعد الهرب من مصر بقولهم ان مصر كانت
خيرا لهم من القفر عندما كانت تقوم لهم بالعزيز من المراجل
واللحوم وغير ذلك من الاشيا التي خلفوها هناك لان
عمل اللبن والطين لم يكن له مقدار عندهم لجهلهم .
ولكن الذي قال هولاي كان غير ما هذه سبيله مما
بين حسن امانتهم وعبادتهم اذ قالوا ليس من الممتنعات
ان يكون الاه الاعجوبات المغذي والقيم بالعزيز من الاقوات
لشعب غريب في بريه شريد حتى امطر عليهم
الاخبار وامطر وافرغ الطيور وقام لهم ليس بالضروريات
وحدها بل وبالزيادات التي هي شق البحر ووقوف
الشمس وقطع النهر واضافوا الى هذا في القول غيره
مما صنع فان النفس فيما هذه سبيله قد تحب ان تكون
كثيره

كثيرة الحديث . وان سبح الاله بذكر كثير من عجايبه .
ثم اشفعوا ذلك بقولهم ان يعزينا نحن ايضا في جهادنا
عن عبادته بشي من المطاعم الطيبه فها هنا وحوش
كثيره قد هربت من موايد الملوك وقد كانت لنا مثلها
في القديم . وهي الان هاهنا في هذه الجبال كامنه .
وها هنا ايضا طيور كثيره من الماكولات وهي تطير
فوقنا ونحن اليها من المشتاقين . ثم المانع من هذه
لا تصاد اذا اردت انت وحدك . فبينما كان قولهم
هكذا اذ ظهر الصيد فصار طعاما من ذاته ودو ليمه
لم يتقدمها تعب في سوق . وذاك ان اياله ظهرت في
الغابه بغته . ولقد كانت عظاما وكانت سمانها
وكانها قد كانت الى الذبيحه نشيطه . ولعله كان
يقرب ان يظن فيها ان الصعب عليها كان انعام
نسترع قبل ذلك والرجال كانوا بالايمايه يسترعونها
وهي فكانت الى الايماء منقاده . فمن كان الذي
يطردها ومن كان الذي يلزها الا احد . واي ما خيل
كانت واي ما كلاب كا مرت واي نبح او اي صراخ
سمعت او احداث تقدموا واحذروا عليها الطرق
بحسب العادات في القنص ولم يكن شي من ذلك .
بل كانت الايل مسلمة للصلاه مشدوده وبالطلبه
التامه ماخوذه مطموعه فمن راي مثل هذا
القنص في هذا من زمن او من قبله يا لها من
عجيبه وهولاي القوم فكانوا خزان الصيد . وكان ما
يريدونه تابعا لارادتهم وما فضل عنهم الى العواب عايد

جمع ايل

لمايده ثانيه معدًا وكان المتشوقون للقوم حضورًا
بالاتفاق والغدا معدًا والطاعمون شاكرين وكانت
هذه العجيبه عندهم متقدمه لما كانوا يرجونه في المستانف
ممن هذا صاروا علي الجهاد الذي من اجله كانت
لهم هذه الاشيا حريصين فمثل هذه اخباري انا
وانت فاذكرلي ما كان لك من الافيتولس والجبابره
والاكناوس والصيادين الاشقيا. وقولي هذا
عنك ايها المضطهد المعجب بالخرافات وبالايل
الذي اقذي المسكر. ان كان لك شي بهذا المقدار ان
يعلمنا اليك ان هذا الذي نخبر به ليس بخرافه فان ما
يتلوا ذلك من القول الشديد الخبث والرداه واية
فايده في هذه الفديه لبنكم حتي تتعلم قتل الغربا ويكون
ما تتعلمه عنوا للبشريه علي البشريه مكافاه لتحنن
عليها فهذا الذي قلته انا مقدار شي واحد من اشيا
كثيره بحسب القول عندي. ولهذا ذكرت ذلك حتي ازيد
ذلك الرجل فضلا في الشرف. ولا البحر محتاج الي ما
ما يطرح اليه من الانهار وان صبت اليه كثيره عظيمه
وهذا الممدوح ايضا فلا يحتاج الي زياده اخري في مدحه.
وانما ذكرت حتي ابين من اي المقدمات كانت له في الاصل
والي ما نظر من المثالات فزاد عليها وفضل عنها لانه اذا
ما كان عظيما لغيره ان ياخذ شيا من فضايل من تقدمه
والاعظم عند هذا ان يزيد سلفه من عنده مثل بحري
ما يحصر فيعود الي ما وراه. واما ارواح والديه فلم يكن
في اتفاقهما الا في الفضيله بدون اتفاقهما في الاجسام
وقد كان لهما علامات اخري وهي القيام بالمساكين
وضيافة

تابع تحرين

وضيافة الغربا وطهارة النفوس بالنسك وادي
الفريضه لله من اموالهم المقدسه له وقد كان ذلك في (في اي حين)
ذلك من حين امر لا يقتصد كثيرين بحسب ما نشا في
هذا من زمان وكم من المثالات التي كانت له متقدمات
وغير ذلك كما اقتسمه اهل البنطس والقبادوق وكفاهم
ان يملاوا ادان خلق من السامعين واما انا فالاكبر
والابهي عندي هو حسن الاولاد لان اولادا كثيرين
باعيانهم جميلين انما يشتمل علي ذكرهم الخرافات
واما نحن فقد اظهرت لنا التجربه وهذه فكانت صورتهم
ان الوالدين لو لم يكونا لهما والدين لقد كانت في
نفوسهما لذاتهما كفايه في المجد. ولما صاروا المثل
هولاي الاولاد والذين صاروا ولو لم يكن قدرهما
في الفضيله لذاتهما من نفوسهما لقد كانا يزيدان علي
غيرهما من حسن اولادهما ولو كان واحدا او اثنين
هم الممدوحون لقد كان يجوز ان يسلم الانسان للطبيعه
والاتفاق واما الغايه القصيا الجامعه كلها فهي دليل
بين علي فضل القوم وقريب من ذلك العدد المخبوط له
من الكهنه والابكار والذين لم يتصروا ايضا بالتزويج
في مساواة غيرهم في الفضيله وانهما عتقهم جعلوا
ذلك فرقا في مذاهبهم اكثر من سيرتهم ومن الذي لم يعرف
باسيليوس والد واسمه عند كل احد عظيم الذي
وصل الي دعوة والوحي لا اقول انه وصل الي ذلك
وحده دون غيره من الناس لانه زاد علي كل احد
غيره في الفضيله الان ولده منعه من ان يكون

له التقدم فيها ومن لم يعرف ايضاً اما لنا وهي بالعربيه
همه. وقد تقدمت فسميت بما كانت او صارت ماكانت
تقدمت فدعيت التي هي بالحقيقه سميه الهمه وصارت
في النشوه اذا ما اوجزت في القول ما صاره ذلك الرجال
وكانه خفي انه لما كان ينبغي ان نخدم الطبيعه لا محاله
كانت ثم تتمها موهبه هذا الممدوح من الله لجماعة البشر مثل
اجرمن وهبه المنفعه العامه والا يكون هذا يليق من غيرهما
اكثر من كونه منهما الا يكون لهما ايضاً ان يسميا الغيره
والدين وذلك فشي كان صالحاً فاتفق مطابقتنا والان
فاذا كنا قد اتبعنا الناموس الالهي في التقدمه من المدح
وهو الناموس الذي يامرنا بالقيام للوالدين بكل كرامه
وادينا الغرض من ذلك لمن ذكرنا فسبيلنا ان نصير
اليه هو بعينه ونقول المقدار الذي يحصل عند الكل المعرفه
بصدقه ممن كان به من العارفين وذلك ان صورته هو
كان سبيله ان تحضر اذ كانت الحاجه داعيه او مبغيه
الي حضوره وحده حتي يقوم بصفته لانه هو لمادحه
موضوع لهي وهو ايضاً بقوة القول فيه بما يحتاج اليه
الموضوع الا انا نحن نترك ذكر الجمال والقوه والعظم
وهذه الاشيا التي اركي جماعه بها مشي ورين فنتركها
لموثريها ليس لانه كان فيها عن احد من الناقصين
الهمه الذين لا يزالون في احوال الجسم متقلبين ناقصا
عند ماكان حدثاً. ولم يكن قد صار بالفلسفه للجسم
مالكاً ولكي لا يلحقني ما يلحق الاغنيا من المجاهدين في
الصراع وهم الذين يستفرغون قوتهم في الباطل والفضلات
من

قيم

الي ثامن عشري

من الجهاد ثم اذا اوردوا الي الحقايق وما يصلون
به الي الظفر والنجاحات وجدوا ناقصين واقتنع
انا بما ذكري اياه لا افضل فيه ولا ارمي فيه القول دون
الغرض واضيق ذلك وحده وامدحه. وقد اظن ان كل احد
يعترف من ذوي العقول ان الادب هو افضل الخيرات
التي عندنا واقدمها ولست اعني هذا الادب وحده
الذي يخصنا وهو الحسب الذي قد تعاون بجميع البلاغه
والتباهي في الكلام وقد قصد الخلاص فقط وحسن
المعاني بل واذكر بعد ذلك الادب الذي جماعه من
النصارى يرفضونه كالمدبر لهم والخطر عليهم والمبعد
اياهم عن الله ورايهم في ذلك راي بشع. وكما ان السماء
والارض والهوي وما يجري مجراه فات قوما قد شخص
رايهم حتى عبدوه دون الله قد يجب لهذا ان نتهاون به
نحن بل ماكان منها نافعاً اخذنا منه ما يقوم باودنا
وملاذنا وماكان خطراً هربنا منه ولم نر الخليقه علي
خالقها ولا نجعلها اله كما لم نكتسب راي الجهال.
بل ندرك الباري من براياه وما قاله الرسول الالهي نفعله
ونسبي كل فكر ونقوده الي المسيح وكما ان ليس شي من نار
ولا طعام ولا حديد ولا غيره قد عرضناه في ذاتنا نافعاً
او ضاراً بل علي ما يري مستعملوه وكذلك الراي فيه ومع
ذلك من الديانات الوحشيه قد اتخذنا ما خلطناه بالادويه
المخلصه كذلك فعلنا فيما تقدم ذكره ماكان منه يؤدي
الي فحص وعلم قبلناه وماكان يؤدي الي الجزع من
الشياطين والضلاله وقعر الهلاك اطرحناه هذا اذا

لايكون قد استنفعنا من ذلك في عادة الله عند معرفتنا
من الاشر بالافضل وعندما يجعل ضعف تلك الاشيا قوة
لقولنا فليس ينبغي ان يتهاون بذلك الادب لان هذا راي
قوم فيه بل ان نعتقد فيهم انهم ناقصون ولكل ادب عادمون
لانه قد كان الاثر عندهم ان يكون كل احد مثلهم حتى تخفي
نقصهم عند مشاركة غيرهم فيه فيخلصوا من تبكيت
الجهل و الان فاذا اما كنا قد قدمنا مثل هذه المقدمه واعترفنا
بها فهات ننظر في احواله . وذلك انه في الاوايل من سنته
كان يتعصب ويتخلق خلقه شديد فضلها وطهارتها
وهي التي يسميها داود الالهي خلقه نهاريه وقد اخبر
في ذلك اذ هي لليل مخالفه وكان ذلك عند الاب الكبير
الذي كان ببلاد البنطس قد اظهره موديا للفضيله يعم كل
احد فتادب عند هذا ذلك العجيب في مرهبه ومنطقه
وكان المنطق والقول يتبيان معه ويتزايد احدهما الاخر
في التصاعد ولا ينتخي بلعب . فهو قد جعل له اهل
البطاليا للفضيله محلا ولا يكملون بتيه معلم
للجبابره ولا يرمي خرانق الارانب . ولا ينافس بحد طلب
الخشوف ولا يصير الا ابله فيما تعلمه ولا ان يزيد على
غيره في الحروب ولا ان يروض المهاره ويكون معلما
للمهر ومتعلما منه . ولا ان يطرح الابل والاسد كحسب
ما ذكره في الخرافات بل كان يتادب بتعلم الادوار واحكام
العباده لله واذا جمعت القول قلت انه كان في جميع
اشبابه الجد الكمال المشتاق بعلوم الاوايل منقادا
لانه من يصلح اما مذهبنا وحده واما كلامنا وحده فلا
فرق

فرق بينه وبين الذين لهم ناظر واحد فخسارتهم عظيمه .
وقبح منظرهم اعظم اذا ما نظروا او نظر اليهم واما من
قد حصل له الفضل في الجهتين وان يكون ذا عينين
فقد حصل له التمام وان يكون عيشة بقصد المغبطه
المشتاق وهذا فقد عرض ان يختص به ذلك الرجل وان
يكون فعله فيه فضلا اعظم منا من حيث كان مثال
الفضل عنده من ذاته وكان ناظرا اليه وصايرا لوقته
فاضلا بحسب ما ترى النحل والعجول من ولادتها للوقت
كول امها تهلد اين منقلبه . وكذلك هذا الرجل كان
بدور بذلك الاب ويحق به من قرب . وهو في ذلك الوقت
في عنفوان الصبى واطراف حركات الفضيله ولم يكن
بالكثير ناقصا عنه . وان رايت فقد كان يدل من الرسم
بما تصير اليه الصوره عند تمامها وتبين قبل وقت
الاستقصا بما تصير اليه عند الاستقصا فلما اكتفي
من التادب هاهنا وكان سبيله الا يفوته شي من
المحاسن ولا ينقص في جهد الاجتهاد عن النحله التي
تجمع من كل زهر منفعته وصل حينيذ من هناك مدينة
قيساريه ليشارك من فيها في موضع الادب وهذه المدينه
فهي مدينتنا البهيه لانها هي كانت الامام لي والمعلم
لاقوالي . التي ليست ام مدينه للقول بدون ما هي ام
للمدن التي تليها ولها عليها المقدره وهي مثل ما اعدها
احد قوة الفضل في القول فقد انتزع منها ما هو الافضل
بها والاحسن فيها لان غيرها من المدن قد يشرف بجمال
اخر اما قديما واما حديثا مما قد اشتملت عليه الاحاديث

قصد

عنه او ما يبصر فيه. واما هذه من المدن فالكلام هو دليلها
الذي يخصها بحسب الاشيا التي اشار اليها في السلاح
والمقامات وما كان بعد هذا فليتحدث به ويذكره مودبوا
هذا الرجل الذين تمتعوا بتاديبه ويذكرون ما كان
خبراره عند المعلمين وعند الاتراب. فالمعلمون كان
يطلب الاستعداد والحذاق يساوهم والاتراب فكان يروم ان
يزيد عليهم في كل نوع من الادب وليشرحوا ايضا مقدار
العز الذي يحصل له عند كل الحدث في المدة اليسيره من الزمان
وكان ذلك عند الجوع وعند المتقدمين في المدينه وكان ادبه اكبر
من سنه وكان ثبات طبعه وخلقته ازيد على ادبه وصار
خطيبا في الخطبا قبل كراسي الكرامه وفيلسوفا في
الفلاسفه قبل الاراء في الفلسفه. والاعظم من ذلك انه
كان كاهنا للنصاري قبل الكهنوت وكان هذا مقدار ما اسلمه
له كل احد في ساير الاشيا واما الاقوال والاشعار فكانت له
عوضا لايتعدى يحيي منها بمقدار ما يحتاج اليه في الفلسفه التي
تخصنا لانه قد تحتاج الي قوتها في الدلالة علي المعاني لان
المعني الذي لاينطق به في نغمه انما هو حركة الخرزين واما
~~الاشيا~~ الفلسفه فكانت حرصه وقصده وان ينفصل عن ~~العالم~~ [الفاضل]
ويصير مع الله ويقتني بالاشيا العليا وبالسايله التي لاثبات
لها الاشيا الباقيه الثابته. ومن هاهنا صار الي البرنطية
وهي المدينه المتقدمه علي ناحية الغرب لانها كانت مبرزه
باقوام تامين في الحكمه والفلسفه فجمعهم في المدة القصيره
الاشيا النفيسه بسرعة طبعه وعقله من هاهنا اهله
الله وكشف قرمه علي الادب الحاضر الكلام وهي اثينا التي هي
عندي مرهبه لانها افادتني الخيرات ان كانت افادتها لاحد
وهي

وهي التي عرفتني هذا الرجل معرفة تامة وان كان لم
يكن ولا من قبل هذا عندي مجهولا. وكنت للكلام طالبا
فصرت بالسعادة فايزا. واشبهت من معنى اخر شاوول
اذ كان لما تحيرا به طالبنا فصار للمسيح واحدا
وصار ما لم يتصدر له بما انتحاه وقصده وقد كان لعمري
الي هذ الموضع الكلام لي منطلقا. والي طريق سهله
لي قايدا. وبي في سبيل ملكيه متوجهه جدا انالكنا
في معني وصف هذا الرجل واما من هاهنا فلست ادري
كيف اشتمل الكلام ولا الي اين اصير لان في الكلام
عندنا صعوبه في هذا الموضع. وانا فعند ما صرت الي
هاهنا من القول واذ قد تعلقت بهذا الوقت اشتاق
الي ان ازيد فيما اقوله شيا مما يخصني وان اتاخر قليلا
في اصل الحديث بذكر الصداقه فيما بيننا بل والمشاركه
في النفس والطبع ان اردت اقول ما هو اخص من
الصداقه من اي اصل ذلك كان فان الناظر لا يوثر
بسهوله ان ينصرف عن المناظر المطربه فان اجتذبته
الي غيرها ضروره فهو اليها يعود. وكذلك الكلام لا
يستجيب الي الانصراف عن الاحاديث اللذيذه
الا انني افرق من نقل ما ارومه من ذلك وعلي كل حال
فانا احاول ذلك واختصر فيه بحسب الطاقه وان
كانت الصبابه تقودنا الي هذا والعذر في العارض
منه اذا ما كان اوجب العوارض واصحها بل واذا
لا يعرض مثله فاولي العقول لا يعذرون ذلك خيرا انا
والذي اقوله ان اثينا اشتملت علينا كلينا وقد
كنا مثل جدول بر من معين واحد وهو وطنيا

ثم افترق فرقين في الغربه ثم اجتمع الي موضع واحد في هذا
المكان الذي اجتمعنا فيه لنشتغل الادب كانت في ذلك فتركنا
علي موافقه وكان التعجل وعز الذي قدرنا الي هذا الانجي
انا كنت قد تنبقت قليلا ثم لحق ذلك بعدي وقبل قبولا
اقتضاه الامل الشديد لان الرجل قد كان ومن قبل كمثوره
يدور في البلد كثيرين من الناس وكان الحرص عظيما عند كل
احد في ان يكون السابق اليه وليس مانع ان ازيد في الحديث
شيئا صغيرا يطيبه وهو عند من يعرفه تذكره ومن يجهله
تعليم اذ كان المكثيرون من احداث اثينا ورجالها قد تهيجون
في الحكمه وليس يكون ذلك من الاوباش منهم وخدم وبمن لا
اسم له بل من ذوي الاحسابات والاحوال الظاهره اذ كانوا
جماعه ملتفه شبابا غير منضبطين عما ينهضون اليه والذي
يبعثه منهم فهو نظير ما يلحق الامهات الاكراب المختلفه
في البذر في محبتهم للخيل والنظر اليها فهم يتغربون ويصرخون
وينفقون اليها اثمانا غمارا ويركبون الخيل وهم جلوس ويخبطون
الهوي ويضربون الخيل باصابعهم كالمتنازع ويكدون ويتعالم
يخلو ما ولاهم سلطانات لهم علي ذلك ويعطي بعضهم لبعض
بشهوه لمحبه الثور ركابا للخيل فاصطبلات وسرادقه ومن
الذين يتخلون ذلك من الناس الفقراء في اكثر الاوقات المعسرون
ومن لا يصل الي قوت يوم واحد وما سواه فمثل هذا بعينه
يلحق لاهل اثينا في معلميهم واضدادهم حتي يكثر عدد المعلمين
ويوثر المعلمون فليهرين البابين حرصهم والفعل لعمري
شنيع وشيطاني الا انهم يشتغلون الي المدن والطرق والموالي
ورؤوس الجبال والبقاع واقصي المواضع ولا يخلوا منهم
جزوار اتيكي ولا لغيرها من بلدان اللاده نعم ويصلون الي
اكثر

جمالها

ثامن عشرين

اكثر شكات المواضع وقد اقتسموها علي قدر حرصهم فاذا
حضر حدث من الاحداث وكان في ايديهم اخذ به اما باختيار
او كره منه فرشيهم فيه الذي تخص اهل اتيكي رسم هزل
مخلوط بجد فاذا حصل واحد بعينهم فقد يضيق بعض
من قد سبق اليه من الاصدقاء من الاهل او من بلديته
او غيرهم من المزايرين في التحكم ويحملون ما ياخذونه للمعلمين
فمن ها هنا يصير عندهم الي كرامه بينه لان الثواب عندهم
علي ذلك هو بلوغهم الي ما يشتهرون ويتصورون ثم بعد ذلك
فكل من اراد ان يهزوا بالغريب هزا ورايهم في ذلك علي ما
اظنه ان يخضعوا نخوه القادمين وان يجعلوهم من الاول
تحت ايديهم فقوم من اهل البلد يهزون بالغريب هزو
متهجمين وقوم اخرون يهزون بهزو عاملين بحسب ما
تصل اليه كل واحد منهم من لطف وخشونه وهذا الامر
لعمري فهو عند الذين يجهلونه بجزع ووحشي جدا وعند
الذين تقدموا فعرفوه هو مستطاب لونه ماثور لان
الهلع فيه من المنظر اكثر من الفعل فيما ياتيه الوعيد
من المخبر وذا كان الغريب كان يزف في السوق ماضيا
الي الحمام وزفته تكون هكذا يصطف الذين يطوفون به
ويمشون اثنين اثنين منفصلين عن الاخرين الذين في
اثرهما ويسيرون بالصبي الي الحمام فاذا قربوا منها كان لهم
صراخ عظيم وقفز ثم قوم قد هاجوا وصراخهم فهو بامر
الجماعه بما لا يتقدموا بل يقفوا كان الحمام لا تقبلهم ثم
تخبط الابواب وينزع الصبي بصوت تهاتر يطلق له الدخول
ويعطي الحزيه ويصير مساويا لهم في الكرامه بعد الحمام
ويقبلون به من الحمام كواحد منهم فهذه هي لذه ما يعملونه

يتحملونه وهم سريعة الانفصال عن المودات وهدمها
وحينيذ لم اكن انا وحري ذا حشمة لباسيليوس الكبير
الحكيم الكبير لموضع ما كنت اراه فيه من ثبات الطريقه
وحسن الهدايه الي الكلام بل وقد اقنع قوما اخرين ان
يبصروه بحرصه من الذين كانوا به جاهلين واما الكثير
الناس فتركان من الاهل عندهم بحسنها الموضع انه قد
كان سبق شاعهم به ٥ مسئله ٥ ومن هذا المعنى
م الذي جري ٥ جواب ٥ انه خلص وحده من هذا
الناموس الذي يشتمل عاما في جميع القادمين لانه كان
اهلا لكرامه تزيد علي تكريم كل غريب وهذه المقدمه
كانت مجده لصداقتنا ومن ها هنا اشتعل مشعل الخلطه
فصار كل واحد منا جريحا بود صاحبه ثم عرض بعد ذلك
شي هذه صورته ولا ينبغي ان اهمل ذكره. وذلك اني لست اجد
جنس الامر جنسا شاذا جدا بل جنسا مستورا دغلا وحينيذ
حضر منهم قوم من اصدقايه ومخالطيه من ايام والده لانهم
كانوا من محبيه ومن ناحيته فتقدموا اليه باختلاف صداقته.
وكان الحسد الذي اقربهم علي ذلك لا الحسن الراي فسالوه
سوال مماحكه لا سوال التعلم وراموا ان يستوهوه من اول الجلاد له
لمعرفتهم من التقدم بذكايه ولم يكونوا صابرين علي ما صار اليه
من الكرامه وكان عندهم من اصعب الاشيا ان يكونوا اولي
الفوطات والبرانس ويحملوا هذا اعذب المقال ولا يكون
لهم فضل علي غريب وطاري واما انا العطل المحكمات لاثينا
فلم اكن حسيت بالحسد بل وتغنيت بما اختلقوه وتصنعوا فيه
فلما رايتهم قد انثنوا واعطوا ظهورهم مع عبرتي لاثينا وان
ينهدم بهذا الرجل شرفها ويتهاون بها سريعا فادعيت

فادعيت

الاحداث

بمعونه

الاحداث وابعدت القول ومننت عليهم بمعرفه من حجتي
وقد تقدر المعونه اليسيره في مثل هذه الاشيا علي الكل
حتي تجعل الروس متساويه مشكله كما قد جا في
المثل فلما عرفت سر المجاوره ولم يكن بعد ذلك ضبطها
بل انكشف بالكليه اشتعلت بغته وضربت موخر
السفينه وملت اليه وجعلت الغلبه في جهته واحسن
هو للوقت بما كان لانه كان رصين العقل يزيد علي غيره
في هذا فامتلي من النشاط وانا اقول اذا اردت ان ازينه
مره او مرتين انه طرد بقوله اوليك الاجلاد وقلقلهم
ولم يزل يساقطهم بالقياسات حتي لم يمسك عنهم ما هزمهم
بالكليه وتعصب عليهم بعز الغلبه والبس عليهم تاجها
فهذا كان للصداقه فيما بيننا ليست لشعلة شراره
بل مشعلا وقد وقيذا في الهوي شديد الظهور والبيان
فمضي اوليك القوم بغير طايل ولاموا نفوسهم علي تهجمهم
شديدا كثيرا وصعب عندهم ما كان مني من التدبير
عليهم حتي اعترفوا ابعدا وه ظاهره واشتكوا الي الثلمتهم
ولم افصل بذلك وحدهم بل قصدت اثينا كلها ودكيتها
باول تجربه حتي بحريت من رجل واحد من قبل ان يصل
الي وقت الجسارة والانبساط فيما بين اهلها واما هو
فلحقته عارض بشري يعرض للناس اذا ما املوا املا كبيرا
ثم وصلوا الي ما املوه جمله في واحده فبان لهم ان ما ظهر لهم
وابصروه كان اصغر واحقر مما ظنوه وقدروه ولما لحقه
مثل ذلك عبس وجهه ونقل عليه الامر ولم يجد سعيد
في قصده وطلب ما امله فسمي اثينا خيبه العقل الفارغه
وعند ما كان هو فيما سبيله اخرت انا في ان اصرف عنه الكثير

يمكن

مرا ومرتين

من عمه وداخلته بما تقتضيه العلم ورقيته لتصحيح
الفكر وذكرت ما كان صدقا لانه لا يمكن ان يستتر
خلق الانسان للوقت الا بعد الزمان الطويل والمخالطه
التامه ولا يعرف الادب من يرومه من اشيا يسيره
وتعليل من الملابسه فكنت اردد الي طيبة النفس وحفظي
واحد امتحانا بعد امتحان منه الى ان ارتبطت به لنفسي
ارتباطا يزيد على ما تقدم. فلما امتد بنا الزمان اعترف
كل واحد منا لصاحبه بالود وان قصرنا جميعا انما هو
الفلسفه فحينيذ كان كل واحد منا لصاحبه الاشيا
واختلطنا في المسكن والمطعم والطباع. ونظرنا الى
شي واحد وكان شوق الواحد منا الى صاحبه على
مر الزمان ينمي ويزيد حرارة وقوه وذلك ان عشق
الاجسام لانه عشق اشيا سايله تسيل عاجلا وتذبل
مثل ذبول ازهار الربيع وكذلك اللهيب لا يثبت اذا
ما نفدت مادته الذي بل يزول بزوال ملهبه ولا شوق
يقوم ويثبت بعد انحلال وقيده واما العشق العفيفي
الذي هو في ذاته فانه لما كان لشي ثابت صار اشد ثباتا
من غيره واثبت فكلما ظهر لاهله الجمال اكثر وتخيلوه
لحسب ذلك يشتد الكشاف بعضهم الى بعض ويربطهم
فهذا ناموس العشق الذي هو فوق منا الا انني احس
باني قد جرت الحد ولست اعلم كيف اندفعت الى هذه
الاقوال ولا سبيل لجحد ذلك ان اشتاق نفسي على الحديث
لان كل ما تركته من الاشيا بان لي دايما انه ضروري وانه
انفس وافضل مما تركت وان رام احد ان يردني عن التمادي

ويرتبطوا

فيما

فيما انا فيه الي ما وراي بسلطته لحقني ما يلحق الهوان
الكثير الا رجل لانه اذا رام احد احتد ابه عما تعلق
فيه واشتربه امتسك بشي من الصخور بتحويل رجله
ولم ينفصل بعضها عن بعض الا بعد ما يتناول له الواحد
من الاخر بشدة الجرب. فان عذرني احد في هذا فقد
وصلت الي ما اطلب وان لم فانا اخذ العذر لنفسي
فلما صارت حالنا نحن فيما بيننا على هذه الصوره
وبيننا المحدر السعيد محمد موهبته بحسب ما قاله
نيدريش الشاعر صرنا فيما بعد ايدينا كلي فيما نحن عليه
مستغنيين بلذته وبصحة الود الا انسكين يمكنني
ان اذكر ما انا ذاكره ولا تكون دموعي هاطله.
وذلك ان كلانا كان متساويا في امر من عشق [illegible]
الكلام بتوجه الحسد فيه وكان الحسد عنا غايبا
والتباري حاضرا والحرص لكلينا مشتركا ليس في
ان يتقدم الواحد عن الاخر بل ان يفسح لصاحبه في
التقدم لانه فضل كل واحد منا كان يتصور للاخر انه
له وتخصه وكان يظن بان النفس في كلينا نفس
واحده لجسمين حامله وان كان لا ينبغي ان يصدق الذين
قالوا ان الكلي موجود في الكل فينبغي لك ان تصدق
فينا لما كان بعضنا في بعض وكانت الفضيله عملنا
جميعا وان يكن عيشنا للامال المستانفه وان يكون
من هاهنا منتقلين قبل نقلتنا الاتيه ولما كان نظرنا
الي ذلك وحده كنا نحوز ونقوم مذهبنا وافعالنا
كلها وننقاد في هذه الوصيه ونجر الواحد لصاحبه
على الفضيله بعد الحديد وان لم يكن هذا القول مني

مستعظماً فانا اقوله انا كنا مسطرتين وميزانين
كل واحد منا لصاحبه تميز لهما ما كان منا مستقيماً
وغيره واما الرفاق فما كنا نخالط منه اهل الفسق
والشبق بل ذوي العفه والتقي واولي السكوت والسلامه
الذين في مخالطتهم اتم منفعه لموضع علمنا بان التناول
من الشر اسهل من التناول من الخير الفضل بحسب ما
اجتذاب المرض اسهل من افادة الصحه فاما العلوم
فما كنا نسر منها بالالذ والاطرب اكثر من سرورنا بالاشرف
والاجود لان من ها هنا يرتسم الاحداث في النهوض الي
الفضيله والي النقيصه ومن الطريق فكان يعرف لنا
طريقان احدهما الاولي والاولي بالتكريم والاخري ثانيه
وليست مثلها في مساواة التعظيم فالاولي التقصد
الي هياكلنا الطاهره ومن هناك من المعلمين والاخري
فتقصد المودبين اليونانيين فاما الطرق الباقيه فخليناها
جميعاً للموثرين وهي الاعياد والمقامات والمواسم
والمشارب لانني لا اظن شيئاً كريماً اذا ما لا يودي الي
الفضيله ويجعل مستعمليه والحريصين عليه افاضل
المقدمين وغيرنا من الناس فله تسميه اخري اما من
اباءه واما من اوطانه واما من خصايله واعماله
واما نحن فالامر العظيم عندنا والاسم الماثور ان نكون
نصاري ونسمي مسيحيين وبهذا كنا نمحوا ونفتخر اكثر
من افتخار جرجس بدوران فضه اذ لم يكن ذاك خرافه
الذي منه اغتصب ولادته اهل لوديه. واكثر من افتخار
ميدش بالذهب الذي بعينك لما وصل امنيته فيه
وصار

وصار كل شي منه وله ذهباً وهذه خرافه اخري
لاهل فريكيه واما شيهم يابني افاريدش العلاني
مما قولي فيه او في حصان ارغش صاحب الجناحين.
فان ما كان لهذين طريق الي الارتفاع في الجو اكثر
من ارتفاعنا نحن الي الله تبارك بعضنا ببعض وكل
واحد مع صاحبه واثبتنا فعيها مضرات لقوم
اخرين فيما يخص النفس واعتقاد ذلك فيها عند
من خشنت عبادته ليس هو الا في موضعه لانها
غنيه بغير شي وكانت تزيد علي غيرها من بلد اللاده
في الاصنام وقد يصعب الاستغاد الناس مع مادحيها
والقيمين بحجها الا انا نحن لم يعرض لنا منها خسران
بته لموضع اكتنان افكارنا وتحصنها بل الذي [illegible] الينا / وضار
منها شي وجب ان يذكر كان معجزاً وهو ضد ذلك
لاننا ثبتنا من ها هنا علي الامانه وعرفنا خدع
هذه وردائتها وتهاونا بالشياطين في موضع الاعجاب
بهم وتكريمهم وان كان يوجد نهر يحلو الماء فيما بين
المالح جارياً او يوثق بما ذكر فيه او يكون حيوان يطا
النار التي تفني كل شي ولا ينضرر بها. فكذلك كنا نحن هناك
فيما بين رفاقتنا ومن اجود الاشيا انه كان يتصل بنا
وينضم معنا فرقه ليست من ادني الناس تتبع ذلك
الامام وتتادب منه وتوافقه علي رايه فان كنا نحن
بعد ورجلا ورام ركب من نحل لوديه يطلب ان
يساوي في عدوه ومذهبه وصار لنا من ذلك ان نكون
معروفين عند مودبينا ومرافقيهم ومعروفين ايضاً عند
جميع اللاده وعند المذكورين فيها والمعروفين من اهلها

نعم وقد كان شاع خبرنا الي ما وراها بحسب بيان ذلك من
جماعة تجد ثوابه وذكره ثم مع ذلك فانذاع خبر مودبينا
بحسب ما يذاع من خبر اثنينا وكان خبرنا نحن ايضا
يشاوي خبر مودبينا عند من وصل خبرهم اليه فيسمع
ذكرنا مع ذكرهم ويتحدث بنا مثل الحديث بهم وكنا قرينين
اسمهما غير مستتر عند الكل والسماع بنا دايع في كل مكان
ولم يكن عندهم مع ذكرنا ذكر اذرشيا وبيلا راسيا ولا
المنوليبوبيدا وهم الذين اشتملت صحيفة اوميرش على
شرح انحو بتهم لان اوليك انما عرفت لهم شركة المصايب
وحسن شوقهم مركبهم عندما اقتسموا فيه الاعنه
والمقارع الا انه خفي عني ودخلت في مزح نفسي
وما كنت بالذي اقبل ذلك ولا من غيرك في القديم
وليس ذلك بعجيب ان كنت وها هنا تمتعت بصداقة
ذلك الرجل بحسب ما انتفع به في حياته في معنى
الفضيلة وكذلك شاركته في المزح ولكن سبيل القول
ان يعود الي محطوط غرضه واقول من كان اشيب هكذا
بالفهم قبل الشيب لان سليمن مثل هذا الحد الشيخوخه
ومن كان مثله محتشما في الاحداث والمقدم ليس في زمانه
وحده بل وممن تقدم كثيرا ومن كان هكذا لا يحتاج اليه
المنطق من اجل المذهب او من كان مع المذهب فقد
وصل الي درجه في المنطق واي نوع من الادب لم يكن قد
اتي عليه بل واي نوع لم يصل الي الغايه فيه كانه
ما تعاطي غيره بل ومن وصل الي الاداب كلها هكذا
اكثر مما وصل غيره الي واحد منها ومن هو الذي انتهي

مثله الي

(في نسخة: انشب)

مثله الي غاية كل واحد من الاداب كانه لم يصل من
الاداب الي سواه فيه اتفق الحرص مع الذكاء ومن
هذين تحصل القوه في العلوم والصنايع وكانت
حاجته يسيره الي شريعه الطب لموضع المداومه وحاجته
ايضا قليله الي المداومه لموضع الشريعه فهكذا جمع
الشيين وصارهما الي معني واحد حتي لم يكن يتبين
باسمهما ينبغي ان يفضل اكثر من الاخر ومن وصل الي مقداره
في الخطابه التي تشعل نارا وان كان خلقه لم يكن للخطبا
موافقا ومن عرف مثله الاغرلما تكين ووصل الي ان
ينفعه اللسان ويجمع الاخبار ويقوم الاوزان ويرتب الاشعار
ومن احكم مثله الفلسفه الرفيعه العاليه التي هي الي العلو
قايده ووصل منها مثله الي العلم والعمل والبراهين
المنطقيه التي صارعتها في المقاومه وهي التي
يسمونها محاوره حتي قد كان سلوك التشريحات المذكوره
اسهل من الخلاص من مناولته اذا اما احتاج الي مناظره
واما النجوم والهندسه ونسب الاعداد الذي اخذ منها
كان بمقدار ما يحتاج اليه فان لا يصرعه المبرزون
فيها وما زاد على ذلك فاطرحه لانه لا غايه فيه لمن يوثر
ان يحسن عبادته حتي صار الفضل له فيما اخذه منها
اكثر مما تركه بل ما تركه اكثر مما اخذه واما الطب
فدعته الضروره الي اصناعته لموضع علل جسمه وما
كان يعني به من البيمارستان وكان الطب ثمرة
فلسفته ومداومة نصبه حتي ابتدي من ذلك الي ما
صار منه الي تاصيل الصناعه فيه فوصل منها الي ما لم
يكن نظره في الظاهر الموضوع شغلا بل الي ما كان

(في نسخة: الموضوع)

قياسا متغلغلا ولكن اي شي هذه الاشيا وان كانت
هذا مقدارها عند ادب ذلك الرجل في اخلاقه فان خبر
دينك اللذين يقال لهما ميتوش واداميتوش وهما اللذين
اهلهما الحنفا للحلم في الجنان والبقاع والمطلقه وعرفوا
ذلك على ما اظنه من كتب موشي وحنينا حتى تحلوا
الجنه المذكوره عندنا وان كانوا اقدرخا لغوا الشرح وبينوا
المعنى باسما اخر غير اسمايها فمن خبر ذلك الرجل كان ذكر هذين
المذكورين عند هذا وكان ذلك هكذا وكانت شيمتنا (عنده هزوا)
مملوه من الادب بحسب طاقه البيعه البشريه لانه قد تقدم
في القول ان ما قطع الموضع المعروف بعاديرا غير مسلوك
الى ما ورا فوقعت الحاجه الى العوده والاهتمام بالطريقه
التامه والتشبث بالاشيا المامولة عندنا والمعده لنا
فحضر يوم الانصراف وما تبع الانصراف من كلام الوداع
والاطلاق والمراجعه والزفرات والعناق والعبرات
مما لا يكون محزنا اكثر منه عند المتعبين هناك في انفصال
من ينفصل منهم عن اثينا وبعضهم عن بعض فصار حينيذ
منظر يرثى منه ويشتهى ان نخبر به لانه اصطف حولنا
صف رفقتنا واترابنا ومعهم قوم من المعلمين وهم يقولون
انهم لا يطلقون الانصراف ولو كان مهما اذا فلم يزالوا يسالون
ويلزمون ويشفعون ولم يتركوا شيا من القول مما يشبه
ان يقوله المتالمون وها هنا فاعنت على نفسي واعنت
على تلك النفس الالهيه التي لا يوصل اليها وان كان في
ذلك جسارة وذلك انه ذكر هو الشبب في اجرامه على
العوده فشكى بذلك ممن كان تشبت به وكان ذلك

شديدا

شديدا عليهم الا انهم على كل حال يسمحوا له به واما انا
فتخلفت في اثينا لانني من معنى لبثت واقول في ذلك
الحق الا انه هو الذي اسلمني ودبر على في اقناعي ان
اتركه ولم اكن تاركا واطلقه لجاذبيه وكان ذلك
امر لم يصدق ان يكون مثله الا بعد كونه فصار محله
هذا مثل قطع جسم واحد بين اثنين او موت كليهما
بعد القطع او مثل انفصال عجلين مترافقين يخور كل
واحد منهما ويطلب صاحبه ولا يصبر على الانفصال
عنه . الا ان الحسرات في ذلك لم تطل ولا صبرت على ان اكون
مرثا المده الطويله التي احتاج فيها الى اعتذار عن
المفارقه . ولكن كان مقامي باثينا [illegible] يسيره ثم غلبني
الشوق مثل ما ذكر عن حصان او [illegible] فقطعت
رباطات المتمسكين لي وتوجهت في البقاع طائرا الى
الى رفيقي متوجها فلما عبرنا وارضينا العالم وسيرته
باليسير وقمنا في ذلك بما اوجبه الشوق الى الكثيرين
اذ كنا لم نكن ممن يراني ولا يستصنع صرنا بعد ذلك
سريعا الى ملك نفوسنا وتم لنا ان نصير من الموده
الى عداد الرجال فاركلنا ونبرز لي في ملازمه الفضيله (الفلسفه)
والتزيد فيها الا انا لم نكن مجتمعين لان الحسد ما
تركنا ولكنا اقترنا بالود مجتمعين اما هو فتمسكت به
مدينه قيساريه كالتمسك منها بمن عزها ولسكنها
ثم بعد ذلك عرض له اسفارا وجبتها الضروره وكان
الشبب في ذلك انا لم نكن عنده ولم يكن ذلك عن الفلسفه
المقصوده بعيدا واما انا فتمسك بي القول باو الدين
بعد منهما في الشيخوخه ومصايب اخرى اخرتني عن الرجل

وغشي ذلك لم يكن جميلاً ولا واجباً الا انني تاخرت واذا أما
نظرت ممن هاهنا تعسرت علي الامور واتتني الصعوبه
في جميع عمري ولم تتسهل لي الطريق الي الفلسفه ولا اتجهت
الي اختياري بحسب ما توجبه الحال والان فاما اسبابنا نحن
فانه اولي ان [illegible] الي ما يختار بل يتقودها بشماعه
ذلك الرجل الي ما هو افضل واما اذا كحنن الله عز وجل
علي البشريه باختلاف انواعه وحسن سياسته لجنسنا
شهره وبينه باسباب كثيره توسطت وجعله مصباحاً
للكنيسه بهياً بيناً في كل موضع مذكوراً ورتبه في
منابر القسوس [illegible] الماهره واناريه من مدينه واحده
وهي قيسارية [illegible] المسكونه وان شا لتنح عن الطريقه
في ذلك ذكرت لك زياده يسيره وبينت المعني فيه ان
الورجه لم تاته بديهاً ولا غشته وحكمته في وقت واحد
بحسب ما يجري في هذا الزمان من جماعه يهوون المراتب
بل كان ذلك بترتيب وناموس الصعود الروحاني فعلي
هذه الطريقه اهل الكرامه وانا فليست امدح ما يجري
عندنا من القبيح وعدم النظام في اقوام ربما تقدموا الي
المذابح لانني اجترعلي مرمة الكل و ذلك ايضاً من الواجب
بل امدح ناموس الملاحين لانه انما يصلح يسلم الي الريش
المحراف في الاول ثم يتقدمه الي مقدم السفينه ويتق
به علي النظر الي قدام ثم يجلسه بعد ذلك علي موخرها
ويسلم اليه تدبيرها بارجلها بعد ما يكون قد ضرب البحر
كثيراً ثم تامل طرق الرياح فيه ومثل ذلك ايضاً قد
يجري في مراتب الحروب فان الانسان هناك قد يكون في
الاول

[الظاهره؟]
[غشته؟]
[في الدمج؟]
[المقراف؟]

تامن عشرين

الاول جندياً ثم اكسيرخ ثم استراديغوس فهذه الطريقه
هي الفاضله النافعه للمدبرين واما المزاكن فيما
نستعمله فقد كان يساوي كثيراً لو كانت هذه صورته
الا ان الطمع الذي يزيد علي غيره في الغش عندنا يكاد
الان يكون محكماً اكثر من ساير الاشيا لان المتقدم فيه
ليس هو من الفضيله بل بالشر والحيله وليس الكراسي
لمستحقيها بل لمن يتقوي عليها فصاموييل في الانبيا يد
وهو الناظر كان المشتاق الالاه وقد كان شاوول ايضاً
المردول وقد كان رحبعام بن سليمن في الملوك الا انه قد
كان ايضاً وابروفوام العبد المارق . وليس احد يكون
طبيباً وهو لا يعرف طبايع الامراض . ولا مزوقاً الا وقد
مزج الالوان ورتب الصور . واما المتقدم في الكهنوت
فيوجد سهوله من غير ان يتقدم له عنا ولا تعب ويكون
جديداً في المرتبه في وقت ولد بزرع ويثمر كما يصلح
الخرافات الجبابره فنحن نخلق القديسين في يوم واحد
ونامر الذين لا حكمه عندهم ان يكونوا حكماً ومن لا
يتقدم الي مرتبته بشي غير الهوي والاختيار فيتصير
علي الرتبه العاليه والوقوف بها دليلاً ومن كان
للغايه متحتاً وكان قد درس كثيراً من الكتب
الالهيه . وقد امر جسمه باوامر كثيره في الخضوع
[illegible] وغيره فيعطي متحطماً ويرفع حاجبه علي من هو
افضل منه ولا يرعد من الكرسي ولا يقشعر من المنظر
الي الناسك وهو دونه بل عندما يصح له القوه والقدر
يتوهم انه حكيم ورايه في ذلك راي سو وقد انتزعت منه

[راجبعام؟]
[يوربعام؟]

المقعد السلطنه. الا ان باسيليوس الكبير الذي هو في
كل معني كبير لم تجر امره هكذا. لكنه بحسب ما كان
في ساير الاشيا الاخري رسما ومثالا كذلك ايضا صار
للجمال هاهنا مثالا للكل فلم يزل في الاول يقرا الكتب
علي الشعب وهو القادر علي تفسيرها ولم يانف من هذه
الرتبه من مراتب المذبح ثم حصل بعد ذلك في مجلس
القسوس ثم في رتبة الاساقفه يسبح الرب ولم يسرق
السلطان ولا خطفه ولا عدا ورا الكرامه بل
الكرامه طلبته ولم تحصل له المنه في ذلك من البشر
بل من الله الهه. واما القول في رياسته فسبيله ان
يتاخر في هذا الموضع ويتقدم قبله شرح الحال في كونه
دون الرياسه وما اعظم ما كان تحمل علي وهو موضوع
في وسط ما قيل وهو انه جري بينه وبين المتقدم
كان قبله علي البيعه خلف. ومن اين كان ذلك وكيف
والامساك عن ذكره اولي الا انه جري ذلك وقد كان
ذلك الرجل في الوجوه الاخري غير ناقص بل عجيبا في
حسن عبادته بحسب ما بينه الاضطهاد الذي جري
في ذلك الزمان وقاومه الرجل الا انه لحقه في باب هذا
ما يلحق البشر لان العيب قد يعرض مع الكثيرين والافاضل
في بعض الاوقات حتي يكون انقه وحده لا يعاب ولا
تدخل عليه الاعراض فتحرك اليه المتقدمون في الكنيسه
الزايده حكمتهم عندنا. وهم الذين افردوا نفوسهم من العالم
وقدموا لله اعمارهم ذبيحه اعني بذلك الناصريه عندنا
وهم شديدوا الحرص فيما هذه سبيله وكان لعمري قد
صعب

صعب عليهم ان يروا عزهم مطرحا مستوما مدحوضا
بحسرو اعلي امر خطر. وهموا ان يقطعوا جسم الكنيسه العظيم
الذي لا ينفصل واقتطعوا معهم قسما من الشعب غير
يسير من عامة الناس واهل المراتب ايضا وكان هذا
متيسر من ثلثة اسباب قويه وهي ان الرجل كان محتشما
لا اعرف مثله من اولي فلسفتنا ومتمكنا من ان يجري
هذا الجمع علي ما ارادوه لو كان اختار ذلك وكان مع ذلك
الذي اخرنه منهما عند المدينه لموضع الاضطرار الذي كان
جري في وقت اصلاحه. وان اصلاحه كان علي غير ما
يوجبه الناموس والقانون بل بحسب الاغتصاب والسلطان
وكان قد حضر جماعه من روسا كهنوت الغرب اجتذبوا الي
ذاتهم الارتذكسيه من الكنيسه ثم الذي صنع ذلك الفاضل
الذي هو تلميذ المسيح لم يكن من شانه ان يخالف الساعين او
الحريصين ولا كان ايضا يليق به ان يناضل وينفصل جسم
الكنيسه وعليها في ذلك الوقت من جهال اخري قتال
وهي في خطر من قبل اقتدار الهراطقه ومع ذلك فاستمد
من جهتنا الراي والوعظ فهرب معنا الي بلد البنطس
وصار ناظرا في بيوت الله هناك وكان عندهم يستحق الذكر
الكبير واختار البريه مع ايلياس ويوحنا الفيلسوفين
العظيمين وكان لعمري عنده هذا اوفق من التفكر
في شي يخالف فلسفته ويفسد بالتخليط تدبيره في هدو
الافكار ولما كان انصرافه هكذا فلسفيا والاهيا.
فانا نجد عودته عجيبه اكثر من ذلك وكانت هكذا وذلك
انه ادركنا بينما نحن علي هذه الحال غيم من البرد مملوا

فاما الهلال مغمّا مودبًا قد هدم كل كنيسه سقط عليها
ووصل اليها وهو الملك المحب للذهب المبغض للمسيح
المريض من شيين عظيمين وهما الشره والتجديف. وقد
كان لعمري بعد مضطهد مضطهدًا وبعد التمرد ولنكان
غير متمرد فلم يكن بذور ذلك على النصاري بل على الجزء
من النصاري الحسن العباده الطاهر الساجد للثالوث
الذي له وحده نسمي حسن عباده وجدا ومخلصًا اذ
كنا لسنا نحد اللاهوت ولا نجي الي الطبيعه الواحده التي
لا ترام فنفصلها عن ذاتها ونجعلها غريبه غير مجانسه
ولا نداوي الشر بالشر اعني ان نقسم ما تجمعه سابليوس عدو
الله قسمه كفر اشد منه ونحله ينقطع كان مرضًا لاريوس
شبي الجنون من نزل اكثر البيعه وافسدها ولم يكرم الاب
واهان من كان منه بالروح غير المتساويه في اللاهوت
بل الذي نعرفه نحن نحن واحد هو مساواة الابن الوحيد
الاب في الكرامه ومساواة الروح الابن فيها وان كلما
خططنا من الثلاثه كنا قد هدمنا به الكل. بل نحن نري
ان الثلاثه ثلاثه بالخواص نعبدها ونكرمها بالوحده
في اللاهوت لان ما هذه سبيله لم يكن لذاك يعف الملك
بباله. ولا كان يقدر ان يرفع الي العلو ناظره بل كان ذليلا
يقوده الي الذل غيره فجسر ان يكافح بنفسه طبيعـــه
اللاهوت فصار خلقه خبيثه تحط الرياسه الي العبوديه
ويضع الطبيعه الغير المخلوقه التي فوق الزمان مع الخليقه
وكان رايه هكذا وقصده ايانا بما هذه سبيله من الكفر
ولم يكن منهم ينبغي ان يتوهم في ذلك الا انه قصد من
يريد

تامن عشر من ملك

يريد يهدم غير سور ولا مدن ولا مساكن ولا غير ذلك
من صغار الاشيا المصنوعه [illegible] ويمكن اصلاحها
فيما بعد بل يقود النفوس الي الاسر وورد معه جيش
له اهل وهم روسا ابيح الاشرار اصحاب ارباع المسكونه
التي تحت يده وقد كان حصل لهم بعض الكنايس والباقي
فكانوا يرجونه من قبل الملك معهم وقوه يده التي كانت
قدمها الي قوم وتهددها الاخرين فوردوا اجمعون
ليهدموا كنيستنا مع ما كانوا اليه قاصدين ولم يكن
لهم الجساره على خلط ذلك مثل الاشيا كلها الباقيه
كلها مثل جسارتهم لموضع انقباض النفوس فيما تقدم
ذكره وقلة خبرة رييسنا في ذلك الوقت والامراض
التي كانت فينا فصار من ههنا الجهاد شديدًا ونشاط
الكثيرين غيرنا قص في الجلد بل كان قويًا الا ان المصاف
كان ضعيفًا ليس له مدبر حاذق ولا مبارز بقوة الله
الكلمه والروح متعلق مع الذي صنعته تلك النفس الجزله
العالي فكرها في الجلاده الجبه للمسيح محبه صادقه ما
احتاجت الي كلام كثير في الحضور والمساعد في القتال بل
معها ابصرنا نتشفع اليه في هذا الباب لان الجهاد كان
لنا جميعًا مشتركًا اذ كنا المتقدمين في المناضله عن
الكلمه فلما حضرت منا الشفاعه ورضي لها وقسم في
ذاته بفضل حكمته وفطنته بكتاب الروح ان صغر
النفس والانقباض لذا كان لابد من ان يعرض ذلك له
فله وقت اخر وهو وقت الهدو والسكون واما طول
الروح والمسامحه فلها وقت اخر ايضًا وهو وقت الضروره
فسار للوقت معنا من بلد البنطس وغار للحق عند شرفه

مسئله

جواب

علي العطب وصار مساعدا لها لبابا رادته وحمل نفسه
وسلمها الي والدته الكنيسه فهل كان نشاطه هكذا
وجهاده دون النشاط او جاهد بشجاعه ولم يجاهد
بفهم او جاهد باداب وعلم ولم يزل مع ذلك في شدايد
صعبه ام فعل ذلك كله بما يفوق القول وبقي عنده بقيه
لوحشه النفس التي تقرمت : جواب .. معاداته بل
جمع كل شي في وقت واحد فصلح واشار بالصواب وتقدم
في المصاف وحلها كان عزم في الوسط من الاشيا الصعبه
المعبر التي من اجلها جثر عليها المخالفون وقصد وثنا
وجا الي الناس فمنهم من تمسك به ومنهم من استدعاه
واستصلحه ومنهم من دفعه ودحضه وصار لقوم
سورا حصينا ومعقلا منيعا . ولاخرين حسا ما قاطعا
او صخره صلده او نارا في شوك بحسب ما ذكره الكتاب
نعني بسهوله شتمه اللاهوتيا الذين رايهم في السخف
ضعيفا صعق الافريعان في الوقيد فان كان برنابش
قايل هذا القول وكاتبه ساعد بولس وعاضده فالمنه
لبولس الذي اختاره واستدعي منه المعونه في الجهاد
فانصرف عنا حليد الدين فصد ونابغير طايل وكانوا
اشرارا وكان خيرهم شرا عليهم من انهزامهم في الاول منا
وانهم علموا انه لن يتهل التهاون باهل القبادق ولو
تسهل بغيرهم من الناس اجمعين لان ليس لهم شي يخصهم
مثل التيام الامانه ورصانتهم وايمانهم بالثالوث وقربهم
منه اذ كان من الثالوث التيامهم فيعينونه لانه هو لهم
المعين بل معونته اياهم افضل واشد ثم كان فعله بعد
هذا

هذا الثاني حرصه رضي الرييس وان الهما كان قد توهمه
فيه واقناعه كل الناس بانها تقدم من حزنه انما كان من
الشرير امتحانا وقتا لا من عين حسده علي الاتفاق في
الصالحات واما هو في ذات نفسه فكان بناموس الطاعه
عارفا وبالطقس الروحاني عالما فمن ههنا حضر وحكم
واطاع ووعظ وصار لذلك الرييس للاثنيا مشيرا
صالحا واقنانا نافذا للالهيات مفسرا . والي ما يجب
من الافعال قايدا للشيخ عكازه وفي الامانه قاعده
للشيخ
الامين في الدواخل الكافي في الاعمال من خارج واذا
جمعنا القول في ذلك بكلمه واحده قلنا انه صار
مقداره في النصح مثل مقدار ما توهم فيه قديما من العداوه
وصار له من ههنا العز في الكنيسه والتقدم وان كان
مجلسه في الجلوس ثانيا . وقدم من النصح ما حصل له
ثابتا خ
عوضه من السلطان وكان الاتفاق ههنا وانتظام
المقدره عجيبا لان الواحد من هذين الاثنين كان يقود
الشعب والاخر كان يقود القايد وكان ذابه مثل سايس
كانه خ
اسد يحمل صاحب السلطان ايضا يحرك صناعته
لان ذلك الرجل الرييس لما كان قريب العهد بالجلوس علي
الرياسه وكانت فيه بعد روايح الهيولي الدينويه
ولم يكن كاملا في الروحانيه وكانت الامواج من
الهراطقه تبادره والاعدا يقصدون الكنيسه وكان
من ههنا الي من يرشده محتاجا والي من يسنده
فقيرا فلهذه الحال مال الي المساعده وعندما كان
الامر لذلك اعني باسيليوس كان يتهم هذا ان الامر له

وان امكنة ذلك هي مكينته واما نظر هذا الرجل في باب
الكنيسه وشياشتها والتقدم عليهم فقد كان له في ذلك
علامات اخري كثيره تقدمت كثيره وهي الداله علي
الروسا الاخرين ومن كان في المدينه من المتقدمين
وحل الخلق فيما بين الناس لا نخالفه فيه بل كان كلامه
برسمه ومذهبه يدعوا الي العمل به واهتمامه بالمحتاجين
الاكثر منه روحاني والاقل جسماني لان هذا قد يودي
في كثير من الاوقات الي النفس ويتعهد لها بالنصح
والقيام بالاقوات للضعفا وضيافة الغربا ومراعاته
لابكار ووضع النواميس للمتوحدين بعضه مكتوب
وبعضه غير مكتوب ورسوم الصلوات وزينة المذبح واشيا
اخري بما يمكن الانسان المنسوب بالحقيقه الي الله وهو
مع الله يرتب ان ينتفع بها الشعب وها هنا شي اخر
واحد وهو من اعظم الاشيا وابينها دلاله وذلك ان
مجاعة كانت تزيد علي ما ذكر قبلها من امثالها من
الصعوبه وكانت المدينه في شده والمعونه من ساير
الوجوه غايبه ومداواة الضر غير موجوده لان المدن
الساحليه اذا عرض لها العوز لن يصعب هناك احتماله
واما نحن سكان البر فما يفضل عنا لا ينتفع به وما يعوزنا
لا حيلة لنا فيه من حيث لا يتهيا لنا ان نخفي ما عندنا
ولا ان نستمد ما يعوزنا واعظم الاشيا فيما هذه سبيله
شره ذوي الاحوال ومن عنده الشي وقلة توجعهم
للمساكين المحتاجين اذ كانوا يترقبون الاوقات ويتاجرون
للعوز ويشتغلون من الافات الوارده علي غيرهم ولا
يرون

يرون ان يعرضوا البيت ولا يقبلون ممن يرحم المساكين
ولا يستمعون ما قيل ان من يخزن البر انما يعرض
نفسه للعنه من الكل ولا ينتفعا دون كشي بما وعد به
المتحننون ولا يجزعون من الوعيد الذي اوعد به
الفاسقون فزيادتهم في الشره مفرطه واراهم رديه يغلقون
احشاهم علي الطالبين منهم ويغلقون احشا الباري
تعالي فيما يطلبون منه ويجهلون ان حاجتهم اليه
اشد من حاجه اخرين اليهم فهذا راي اصحاب الاهرا
الذين يتسلطون القمح ويتاجرون فيه ولا يكتسبون
لمجانستهم ولا يشكرون خالقهم الذي منه صارت لهم
المكنه من حيث حصل الفتر لغيرهم ففي عوض هذا
لم يكن يمكن ذلك الرجل ان يمطر من السما خبزا بسواله
ولا يطعم في القفر شعبا هاربا ولا ان ينبع من انا طعاما
لا يفني بل بعد فراغه يعود ملا وذلك كان معجزا
لنغري التي كانت مغربنه ويكون ذلك لضيافتها
اياه مكافاه ولا كان يمكنه ايضا ان يشبع بخمس خبزات
الالافا كالذي فضل عنهم فيه فوايد كثيره اخري
يكون كفافا لان ما هذه سبيله كان لموسي ولايليا
ولالهي الذي منه كان لاوليك الاقتدار علي مثل هذا
هذا ولعل ذلك انما كانت تلك الاوقات ونظامها
يقتضيه لان الايات انما هي للكفار الظاهره وليست
للمومنين الا انه فكر في غير هذا المعني فاتاه وصنع
ما هو تابع لهذا ومود الي مشله مع مثل تلك الامانه
فاستوفاه فاول ما فعل انه فتح بالقول من مواعظه

حر، ابن من كانت الافوال عندهم واني ما اشتمل
عليه الكتاب في فته الغدا للغربا والجياع
واشباعه الضعفا والمساكين من الاخبار
وتغذيته نفوس جايعه ملاها من الخيرات وعلي
ايه طريقه فعل هذا فات ذكرها ليس بصغير في
الزياده جمع في مواضع واحد من كان الجوع قد
جرحه ونكاه ومن كانت النفس قد بلغت
التراقي بنفسه برجال ونسا وصبيه وشيوخ وكل
من يستحق الرحمه والترثي من اصناف الناس ففرق
عليهم كل نوع من الطعام الذي فيه معونه للجياع
وملا مراجل من دخن ومكشود فيه شبع وتغذيه
للمساكين ثم تشبه بخدمة المسيح الذي شد وسطه
بمنزر ولم يانف من غسل ارجل تلاميذه واستعان في ذلك
بغلمانه بل بالمشاركين له في العبوديه فشفي اجسام
المحتاجين وشفي النفوس واضاف الي الحاجه الكرامه
وتم الشفا للجميع من المهنتين فهذه كانت صورة
يوسف الثاني القيم باقوال البر الحديث عند تانع وعبري
شي اخر قوله يزيد علي ما اصطنعه ذاك لان ذاك
تاجر اهل مصر بالجوع وشراها منهم بحسن النظر وخزن
وقت الخصب لوقت المجاعه واستعمر في ذلك الرويا
وبالمنامات التي ابصرها غيره واما هذا كان صلاحه
وخيره مجانا وكانت معونته عند عوز الوقت
بغير تجاره وكان الي شي واحد ناظرا وهو ان يقتني
بالتحنن ومحبة البشر تحننا وان يصل بكليه ها هنا
الطعام

الطعام الي الخيرات التي هناك معدات وكان هذا مضافا
الي ما يستعمله من التغذيه التامه بالعقول والصفات
التي هي الاحسانات الكامله والتوزيع الوافر الذي هو
بالحقيقه سماوي رفيع اذ كان غدا الملايكه هو النطق
الذي به تشبع النفوس وتروي اذا كان الي الله شخصها
والغدا غير الزايل وغير النافد بل الذي هو الي الابد
ثابت طالبا وهنا الغدا فذلك الرجل كان بالقوت فيه
فيما غنيا مبالغا وقد كان افقر من عرفناه واعسرهم
الا انه كان يشبع لا من جوع خبز ولا من ظما الما بل من
الشوق الي العقول الصادق المحيي الشديد التغذيه
الصاير الي نما السن الروحانيه لمن يحسن ان يتغذي
حسنا فمن هذه الاشيا وامثالها وما لي اتمادي في ذكر
كل شي ولكن لما انتقل شمس حسن العباده وكان
انصرف بنفسه في بري ذلك الرجل بلده اصعد هذا الي
الكرسي حلوا من تعب وكثير ومصارعه المتقومين
في وطنه واشرار المدينه لما انتفوا منهم الا انه كان
ينبغي ان يغلب الروح فغلبت بقوه شديده وكوكبت
من السعد الذين كانوا عتيدين ان يمتحنوه ببرهن
الكهنوت وقد كانوا رجالا احسن العباده معروفين
والي الغيره في ذلك منسوبين وكان في جملتهم
ابرهيم البطريرك الجديد اعني به والدي فعرض في
بابه امر عجيب وذلك انه كان من كثرة السنين وطولها
فانيا ومع ذلك بمرض ملددا ومنه الي اخر نفس واصلا
فتجري علي الطريق للمعاونه لي علي الاختيار وكان

تحاشره نعته منه بالروح وانا اقول في ذلك قولاً مختصراً.
وهو انه وضع في الحمل ميتاً في قبر منه موضوعاً فعاد
شاباً قوياً الي الهيلوناظراً قد عوفي من البرد ودهن الكهنوت
وان قلنا مع ذلك ومن راس المدهون لم يبعد فليرد
هذا في الاخبار القديمه ان تعتبر بما افاد صحته وان النشاط
يقيم الاموات وان الشيخوخه تنهض اذا المست دهن
بالروح فلما وصل هكذا الي التقدم في الرياسه بحسب ما
كان يليق بمن هذه صورته وقد وصل الي هذه النعمه
ومن هكذا كان الظن به لم يجز ذلك وينقصه شي مما
يتلوه ولا احفض فلسفه نفسه ولا كذب امل مؤمليه
فيه بل كانت زيادته علي نفسه في ذلك دايما بمقدار ما
كان يظهر منه قبل هذا للباقين من الناس وكان رايه
في ذلك احسن الارا واوفقها وللفلسفه مطابقا
لانه كان يرى ان فضيلة الواحد من العوام الا يكون
شريراً او يكون بمقدار يسير خيراً. واما اذا كان الانسان
رييساً متقدماً ولا سيما في مثل هذه الرياسه فمتى تاخر
عن ان يزيد في الفضيله علي الكثيرين ولا يكون افضل
منهم دايماً ولا يجعل فضيلته بازا من نيته وبمقدار
حسد حاشيته فان ذلك يعد منه شراً عظيماً لانه
بالجهد يبلغ الانسان عند تناهيه في الغايه الي الوسط.
وبالزياده من الفضيله يجد الكثيرين الي المقتصد
منها بل متى ما اردت ان ازيد تفلسفاً في هذا المعنى
قلت ان ما اري انا وكل واحد من الحكما في المخلص كاينا
لما صار معنا بصورتنا وفوقها متصوراً مثل هذا
اراه هاهنا كان جاريا   وذلك

وذلك انه يحسب ما كان المخلص نامياً في الحكمه والنعمه
مثل نشوه في السن والزمان لا لان النعمه كانت تنشوا
فيه اذ كان التام من الاصل لا يمكن ان يستزيد تماماً.
بل لان النعمه كانت تتجرد وتظهر فيه قليلاً قليلاً
مع الزمان وفضيلة هذا الرجل ايضاً هي هاهنا
فلم تكن زياده في ذاتها بل زياده في العمل بها لما
وصل الي سلطانه بمره زياده كثيره تقويه علي الفعل
فبين في الاول عند كل احداث الموهبه التي صارت
اليه لم تكن هكذا من عند بشريه بل من الله خالق البريه
ويدل علي ذلك ما جرى في بابنا لما وافضى علي تفلسفي في
ذلك الزمان وذلك ان كل احد كان يتوهم اني اشتق
اليه سروراً بما وصل اليه وقد كان لعمري هنا ربما
جرى من غيري وان اكون مقاسمه علي الرياسه
فضلاً عن ان اكون تبعه فيها وكان يظنون ذلك
بحسب الصداقه المتقدمه الا اني انا لما تجنبت التثقيل
وكان من شاني ان اتجنب ذلك في كل شي وازيد فيه علي
غيري وتحاييت مع ذلك فرط الحسد في ذلك الزمان
لا سيما ان اموره كانت في ذلك الحين مضطربه مختلفه
فاقمت في منزلي وقبضت شوقي عن اختباره بشده
فلامني في ذلك الا انه ابدى عذري ولما حضرت بعد ذلك
ولم اقبل الكرامه في تقدم المجلس والارتفاع مع القسوس
لم يلم بل مدح واحسن في ذلك وراي ان ينسب هو الي
التكبر من قوم يجهلون سره في ذلك ولا يفعل شيا
يخالف القياس عنده وبيننا ١٦ داراته . ولعمري كيف

كان يبين انه كان انشانا نفسه تنوق النصنع والملق
وان نظره الي الناموس في الجميل وحده لو لم يرد فيما مثل
هذا الراي ونحن اول من عرف من اصدقايه واترابه ثم
لين بعد ذلك المخالفين كانوا عليه واصلح حالهم
بمعان من طب كبر النفس ولم يفعل ذلك بطريقه
ملق ولا تذلل بل بشهامه جزله ورياسه لم يكن نظره الي
ما حضر في الوقت بل كانت سياسته تحصيل الطاعه
في المستانف لانه كان يري ان اللين يحل ويرخي والقساوه
تخشن وتمزق فاستعمل من الصنفين ما يكون منه
معونه من الواحد للاخر فمزج الصلابه بدعه واللين
بشده فصارت حاجته الي القول قليله وقوته
بالعمل في المداواه شديده وكان لا يستعد لصناعه
بل يقرب بلطف من الراي ولا يستعمل المقرر بل يستفهم
بالاشفاق بعد ظهوره القوه وكان اعظم الاشيا ان
الناس كلهم كانوا عن قوه فكرهم ناقصين وكانوا بان
فضيلته لا ترام عالمين وان الخلاص لهم بان يكونوا
معه الي جملته منقادين وان العطب لهم واحد وهو ان
يعاندوه بعد علمهم ان الانفصال عنه بعد من الله
وغربه من فضله والخزلو لطايفين وانحطوا وانصرعوا
كالانصراع من صوت الرعد وكان كل واحد منهم
يطلب ان يسبق غيره في الاعتزاز وان يكون مقدار
الصحه والطاعه والزياده في الفضيله فيما يستانف
بمقدار العداوه والخلف فيما سلف وهذا كان اقوي ما يجده
في الجواب والاستعطاف ما خلا ان يكون استان وقع
التهاون

التهاون به بشي لا دوا له فاسقط لينطحي هو في ذاته
ويفني مثل الصدا الذي يفني مع الحديد فلما اصطلحت
حال خاصته وجري الامر فيها علي رايه ومحبته.
وكما لم يقدر احد من الجاهلين به الغير مومنين انه
لم يتم له مثله في فكر في شي اعظم وارفع من هذا في
ضميره وذا كان غيره من الكل انما يرون ما حضر قدامهم
وينظرون فيما يحرزهم وحدهم اذ كان ذاك حرزا.
ولا يتجاوزون هذا. ولا يمكنهم ان يعقلوا غيره ولا
يفكروا فيه [illegible] وكان لعمري في غير هذا متواضعا
الا انه للمراي ها هنا ان يقتصد بل رفع راسه علوا
وبسط ناظر نفسه دورا واستصحب المسكونه التي
ادركها ودار عليها قول الخلاص وذلك انه راي حزب
الله العظيم وامته المقدسه وكهنوته الملكيه التي
قد اصطنعها باقواله ونواميسه والامه ونظر اليها
وقد سات حالها وتمزقت الي عده اراوضلال
وابصر الكرامه المنتقله من مصر المنتزعه بالله من
الجهل المظلم لانه اعظم الجهل ثم تقدمت بعد ذاك الي
جهال وعظم لا يحد قد ستروت الارض كلها وعلت علي
الجبال واشجار الارض الا انه قد افسدها بعد ذلك خنزير
وحشي خبيث فلما راها علي هذه الصوره لم يرد ان المناكه
والندب علي ما الم بها يكون كافيا بما اليه بل الي الله
وحده والطلب منه الانقاذ من هذه الشرور المحدقه
وان يكون هو في ذاته مع ذلك هاجما بل [illegible] ياتي ومن
نفسه شيا من المعونه اذ كان لم تكن ار[illegible]ن هذه

المصيبه في المضره ومن اجل مثلها تشبيلي من نظره
الي الفلوات تحرص وتجتهد لان حالة وحده اذ
اصلحت اوشات لم يبن ذلك علي الكافه بل واما
الجمله المشتركه فاذا كانت حالها هكذا ام هكذا
فالضروره داعيه الي ان تكون حال كل واحد منها
مثلها فلما تبين ذلك المدبر للجماعه المتقدم عليها
وكان وتامله وكان القلب الحساس هو دوده العظام
علي ما ذكر سليمن وذايه من ذلك موافق للحق وان المشرور
من لا يحس بالم وان المشارك في الالم مشارك في الخصم
وانه دوبان القلب الفكر الدايم وبهذه الحال كان
يتقلي ويتالم ولحقه ما لحق يونان ويتافف بنفسه
ويتحرج مثل داود ولا يملي عينيه من الكري ولا
يعطي اجفانه وسنه ولا رقده بل كان يبني ما بقي
منه من اللحم بشدة الهم حتي تحذروا لا لهذا المضرة
فطلب المعونه من الله اكثر من المعونه من البشر
واستمد معاضده فيها كفايه لابعاد هذا الحريق وصرف
ما حل بنا من الظلام فوقع الاختيار من رايه علي شي واحد
وكان ذلك لعمري شديد المعونه علي الصلاح تجمع نفسه
الي ذاتها بحسب الطاقه والامكان وحبسها عند
الروح وخرج كل افكار بشريه واستقر القعر من الكتب
فكتب حسن العباده وفرز ذلك لما رعه وقتاله ورفع
بذلك تهم الهراطقه ودحضه ومن [illegible] كان منهم
تقدم الي بدعه كان يصرعه بالسلاح [illegible] من لسانه
ومن كان بالبعد منه يرميه بسهام من المداد لم تكن بدون المسطوره
في الصحف ولا صارت لامة اليهود وحدها صغرها واضعفه
ناموسنا في الماكل والمشارب والذبا

والذبايح التي تطهر الاجسام في الوقت بل كان الذي
عمله عملا لكل جنس وكل جزء من اجزا المسكونه من
الكلام في الحق الذي منه تحصل الخلاص وكان
الثاني بعد هذا ولعمري ان العمل بلا علم والعلم بلا عمل
في عدم التمام متساويان فلذلك زاد هو علي العلم المعونه
من العمل فكان يغدو علي بعض الناس بنفسه ويشنع الي
اخرين ويرغب الي قوم بالوعظ والتوبيخ والزجر
والتهديد والتعيير والتفنيد ويتاتل عن الاسم
والمرت وعن كل احد ولا يترك نوعا يودي الي خلاص
الا ويحتال به ويتسلح فيه طالبا المداواه من ساير
الجهات وقد كان نظيرا للسلاسيل المقدم في تلك
الكتبه الالهيه واستعمل في عمله بكل ماده صناعه
كل شي ونظمه للفوز بالجمال ونظام واحد ولما لي
اشتغل [illegible] اخر [illegible] دون ان اذكر انه قصدنا
دفعه ثانيه ذلك الملك المعاند المسيح المتمرد علي
الامانه وكان قصده ايانا بكفر اشد من الاول ومصاف
اقوي في الجراه لان المقاولة كانت مع المجاهد شديد
القوه مثل تلك الروح النجسه الخبيثه الذي اذا ما
تخلت من الانسان ضلت [illegible] دت اليه مع ارواح اكثر
من الاوايل لتسكن فيه وذلك هو ما سمعناه في الانجيل
فتشبه الملك بتلك الروح الرديه ليستقبل عثرته في
الاول ويزيد شيا اخر علي ما تقدم من صراعه وكان
عنده من اصعب الاشيا واشدها ان يكون قد داس
اممًا كثيره واهل مجد كبير وقد صرع كل من حوله
بقوة كفره واستولي علي كل من تعرض له فينقض

بعد ذلك عن رجل واحد ومدينه واحده ويصير ضحكة
عند الذين كانوا يشرفونهم وهم المتقدمون في كثره بعده
عند سايرالناس لانه قد قيل عن ملك فارس لما قصد بلد
اللاده وساق اليها كل جنس من البشر واشتد تحليا نه
في غضبه ورايه انه لم يقتنع ان يتعالى من هذا المعنى
ويترفع حتى يكون لا تجد مقداره في الوعيد وحده
حتى اضاف الى ذلك غيره من التهويل فجعل نفسه
مهولاً بما جدده على الاسطقسات في ارض سمع بها
غريبه وبحر من خالق جديد وجيش يركب في بحر
من البر ويمشي في جلد من البحر وجزاير تنهب وبحر
يضرب بالسوط وغير ذلك من التهويلات التي
اظهرها ذلك المتجبر في غزوه وقياده جنوده وغير
وكان ذلك لعمري عند المهينين فزعه وعند
الشجعان الشديد باسهم ضحكه واما هذا الملك فلم
يحتج الى شي مما هذه سبيله في قصد نابل الذي
اتاه كان شر من هذا واضر فيما صنعه وسمع من قوله
لانه رفع فاه الى السما ولفظ بالتجديف واعلنه الى
العلو وخط قوله الى الارض وقد وسمه قبلنا داود
الالهي اذ كان امال السما الى الارض وعدم الخليقه
طبيعه تفوق العالم لا يمكن البريه ان تطيقها فان
كانت صارت معنا من معنى التحنن على البشر ليجدبنا
لما انحططنا الى الارض ولعمري لقد كانت مبارزته في الاول
هينه وصارت في جهاده الاخير علينا الحي وانما هي المبارزه
التي

التي اقول انها الاولى فتوكه النقي الشديد الاشتهار
الحيل الظاهره والباطنه الاقناع في وقت الاقناع
القسي اذ لا يكون اقناع فقوم من البيع مدفوعون. وهم
الذين كانوا يقول الصدق قايلين والينا منقادين.
وقوم اخرون هم الى البيع مدخلون وكانوا في هلاك
الملك له موافقين. والذين يطالبون بالحظوظ على
الكفر حاضرون والذين يكتبون سرا من ذلك مسارعون.
وقوم من الغشوش في شغل الحركة فون. وسرادغه
الكفر لا يقصدون بلد فارس. ولا ياسرون الصقالبه
ولا ينطلقون غيرهم من الارض من الامم البربريه. بل غزوهم
على الكنايس ورقصهم على المذابح يدنسون الذبايح
التي لا دم لها بدم ويقصدون الابكار فيسودون حياتهم
ويشتمون شيوخهم :. مسئلة ليكن ماذا جواب
ليبعد يعقوب البطريرك ويدخل بدله الصوم المبغض
من قبل كونه فهذه جملة من فتوكه اوشناطه
في الاحاديث القديمه التي تحرك من كل احد دموعا. اذا ما
ذكرت ووردت الى مسامع السامعين. فلما تصرف في كل شي
نهض الى هذه البيعه التي لا تتزعزع ولا يدخل عليها
حادثه. وهي لعمري من الكنايس الحكيمه التي هي وحدها
كانت الى ذلك الوقت باقيه. حيليه احتى بشو رايه
لا ارتد مثل سهم صدم ما هو اقوى منه فانكفي ومثل جبل
انقطع فسقط. لما صادف للكنيسه مثل هذا المقيم
بامورها فتهشم عند معارضته للمتقدم عليها والحل والغير
فما اريد ان اقوله فقد يسمع من ذاكريه الذين كانوا في ذلك
الوقت مشاهدين وبما جرى مخبرين وليس احد منهم تخبر

يحذفون

الخفيه
عيسى

والدوبنيكا إستيعادها
والاشتمال عليه هذه الشغله

بما كان لجميع الاشيآء متحققا. الآن كل من عرف الجهاد
في ذلك الوقت فهو المتعجب به. اعني ماجري من المصادمه
والمواعيد والوعيد ومن المتقدمين اليه من اهل القضآ. وكانوا
يرومون اقناع الرجل باستقصآ. ومن كان منهم من الجند
ومن كان من منازل النسآ الذين هم رجال في جملة
الحرم ونسآ في جملة الرجال الذين شجاعتهم ورجوليتهم
انما هي في الكفر فهم اذا لا يمكنهم ان يكونوا من حيث الطبيعه
فاسقين فهم يعودون الي مايكونون عليه وحده مقتدرين
وهو اللسان فيه يزنون. ومنه بنو رذاذان رييس
الطباخين المتهدد من صنعته بالمدي والسكاكين
وكان الي النار المعده له من المرسلين الا اني اعود الي
اعجوبه اشدها عجبا مما جري لذلك الرجل ولا يمكنني
ان اترك ذكرها ولو اردت ذلك. واسلم الي القول ذكرها
من حيث اختصر واقتصر بمقدار الامكان وهو الذي
لم يعرف حال الابيرخس في ذلك الوقت وقد اشتغل معنا
بل علينا مايليق به من التهجم وقد كان منه بالمعهود به متمما
بل مضرما فؤادا على المفترض في اتباع رضي من امره ليحفظ
نفسه الكرد ايما موافقة ذلك علي جميع ما يهواه. فادخل اليه
ذلك الشهم الباسل بل هو دخل عليه. وذاك متهجم ومتعضل
في قصده الكنيسه وقد ترسا بلباس الاسد يزير مثل زئيرها
لايقدر كثيرون من الناس علي التقدم اليه الآن دخول
صاحبنا عليه لم يكن مثل دخول داخل الي الحكم بل الي عيد
فكيف امكن انا من ذكر ماجري علي حسب واجبه من يهوذا
الابيرخس او من مقاومة هذا الرجل له بنعم وشداد وكان ما
ابتدي

خ او متغيظ
خ ومتفضل

خ يهوذي

ابتدي به الابيرخس ان قال مارايك ياهذا واضاف اسمه الي
ذلك وحده لانه لم يكن بعد اهله ان يسميه اسقفا فقال
مارايك ياهذا في التجاسر علي مثل هذا العز العظيم والتمرد
من دون غيرك فقال الشهم الفاتك فماذا وما هو تعني
فلست بعد عالما. فقال الابيرخس لانك لا تعتقد اعتقاد
الملك وغيرك من الناس فقد اخضع واذل وهلك اجاب
القديس لان ملكي انا لا يري هذا الراي. وانا لا احب ايضا
ان اسجد لمخلوق وانا خلقة الله ومامور بان اكون متالها
قال الابيرخس ونحن فما ظنك فينا او عندك انا لسنا
شيا عند ما نامر بهذا. او لا تستعظم ان تكون في جملتنا
وان تكون لنا شريكا فاجاب القديس لست انكر انكم
ابرجيه ومن اهل النباهه الا انكم لستم اكرم واجل
من الله ومشاركتكم فهي من عظيم الاشيا وجليلها
وكيف لا وانتم خلقه من خلق الله الا انكم مثل غيركم
ممن هو اليوم تحت ايدينا. لان النصرانيه لا تميز بالوجوه
بل بالامانه فحينيذ تهجم الابيرخس واشتد غليانه ونهض
من كرسيه. وزاد في التغليظ عليه في الكلام
فقال مابالك فلست تجزع من السلطان اجاب القديس
قايلا لماذا وما العمل يكون يلحقني فقال الابيرخس لعل
شيا واحدا مما سلطاني ان اعمله اجاب القديس وما هو
عرفنا فقال الابيرخس المنبعث علي الاموال والنفي والعقوبات
والموت اجاب القديس ان كان شي اخر تهول به فاذكره لان
ماذكرته ليس شي منه يمسنا فقال الابيرخس كيف
ومن اي معني فقال القديس لان من لا شي له علي ماذا
انقبض له اللهم الآن اكون محتاجا الي خرق خشنة او الي

مصاحف قليله فيها معاشي كله و اما النفي فلست اعرفه
اذ كان لا تحويني موضع واحد ولا هذا الموضع لي الذي انا
ساكنه وكل موضع بعده لي اذ احصلت فيه بل كل المواضع
لله الذي انا ساكنه وضيفه واما العقوبات فما هو
الذي تاخذه اذ لا يوجد جسم تتم عليه ولكن ان كنت تعلي
الضربه الكبري فلك عليها وحدها سلطان والموت فهو
الي احسان لانه يشرع بي الي الله الذي له اعيش وانصرف
وقد مت بالاكثر من اجزايي وانا صاير اليه منذ قديم
فعجب الابيرخس من هذا الخطاب وقال لم يخاطبني احد الي
هذه الغايه بمثل هذا الخطاب ولا جسر علي هذه الجساره
احد مثل فلان وذكر اسمه فاجاب التريش وقال لانه
عسي ما اتفق لك اسقف الا قد كان خاطبك بمثل هذا
الخطاب اذا كان في مثل هذا الباب في غير هذا من الاشيا
ايها الابيرخس اعلم انا من اهل الدعه نتواضع لكل احد
اذا كانت الوصيه بهذا امرت الا ان فخر واجبنا علي واحد من
المتقاربين دون من له مثل هذا القدر واما الموضع الذي نشرف
فيه علي ان يكون خشرات الله عطبنا فنحن نتهاون بكل
شي ويكون نظرنا اليه وحده فالنار والسيف والسباع
والاظفار التي تجرد اللحوم انما هي لنا ترفه وليست مفزعه
ففيما هذه سبيله اشتم وانب وتهدد وافعل جميع ما تختار
وكل ما يبدي لك وتمتع بالسلطان ولتسمع ايها الملك
انك لم تمكنا ولم تقنعنا في ان نطابق علي الكفر ولو توعدت
بما هو اصعب من هذا . فلما قال هذا وسمعه الابيرخس وعرف
ان موقف هذا الرجل بهذه الصوره من عدم الجزع والبعد من
الاخذ المصرفه الي ما خارج ليس بمثل ما تقدم من الوعيد بل

بحيا

بحيا واحتشام ونهض الي الملك بما امكنه من الاسراع فقال
قد انهزمنا ايها الملك واتضعنا من المقدم علي هذه الكنيسه .
لان الرجل فوق الوعيد واجلد من الخطاب واشد من الاقناع
وقد يجوز ان نعرض لغيره من اولي المهانه واما هذا فاما
ان نشرف عليه بالمكاشفه من الالزام واما الا نومل فيه
الانجذاب بتهديد ولام الملك نفسه علي ما جري منه ولان
لاوصاف الرجل اذ كان قد يشغف العدو ربما وبفضيله
رجل لا يدركه له . فامر الا يعترض الرجل بالالزام حتي لا يجري
في بابه ما يجري في الحديد الذي يلين في النار ثم يكون
وفيما بعد ايضا جديدا علي كل حال ونقل الوعيد الي
الاعجاب ولم يقبل لعمري المشاركه استحيا من النقله الا
انه تطلب حجه وكانت جميله وسياتي القول علي ذكرها .
وذلك انه دخل الي الهيكل ومعه الكل من حشمه
وكان اليوم من الايام البهيه الكثيره الجموع فصار
واحدا من الشعب وقضي ما وجب عليه من الاتحاد وقد
تعجب مع هذا الاتحاد ذكر شي اخر لانه لما حصل في الموضع
وصدم سمعه القراه كان ذلك عنده مثل الرعد وكان له
الجمع مثل لجه بحر وبصر الترتيب في الزينه التي حول المذبح
وبالقرب منه وكانها ملايكيه وليست بشريه ونظر الي
المتقدم علي الشعب وهو منتصب علي مثال صمويل الذي
ذكره الكتاب لا ينحني ولا ينثني جسمه ولا بصره ولا فكره
ولا كان عنده ان شيا تجدد بل كانه عمود اقول انه قد
انتصب لله وللمذبح واما من كان حوله فكانوا وقوفا
بخشوع وتكرمه وخضوع فلما راي ذلك ولم يمكنه تشبيهه

بشي راه لحقه شي بشري وكان ذلك من دوران وظلمه
اشتملت على بصره ونفسه من البهته وكان هذا عند
كثيرين غير معروف فلما حضر تقديم القربان الي المايده
الالهيه الذي كان هو صانعه ولم يشنده احد ممن كانت
عادته ذلك لما لم يعلموا انه يتقدم لحينيد عرف ما لحقه لانه
صرعه فلو لم يبادر واحد من اهل المذبح فمسك يده ومنع
من صرعته لقد كان سقط سقطه تستجلب الدموع
واما ما خاطب به القديس للملك وكيف كانت جملته
من الفلسفه لانه جعلنا فيما بعد على طريقه تا وادخله
الستر فقدم على النظر اليه وكان مشتاقا منذ قديم على
مخاطبته فما يسبيلي ان اقول في ذلك ما خلا ان اقول انها
كانت اصواتا من الله سمعها الملك ونحن الذين كنا
حاضرين فهذا كان لبتدي الملك نحنن الملك علينا
كينيد من الاديه بل صرف الاكثر من ذلك كجري الما
المتصرف وها هنا شي اخر ليس بدون ما ذكر وهو ان الاشرار
كانوا غالبين وحكم على الرجل بالنفي ولم يكن شي مما
يقتضيه غايبنا بل الكل حاضرا والمركوب مسرجا. (كان)
والمبغضون في طرب والمومنون في حزن وكرب ونحن
فطايفون بالمسافر النشيط وغير ذلك من الاشيا التي (مثله)
يقتضيها العنوان الماثور فقد فرغ منه وتم فمن الذي
كل ذلك ونقضه: جواب ۰ الله الذي ضرب ابكار
مصر لما غلظت وخشن على اسرايل هو الذي هشم
ولد الملك بضربه من مرض وما كان اشد السرعه من
ها هنا الكتاب كان الكتاب بالنفي ومن هناك كان
الامر بالعلة فانضبطت من ها هنا يد الكاتب الخبيث (الكاتب)
وخلص

وخلص الرجل القديس وصار المومن هيبه من جهه
حمي اعتبر بها ملك حينيد فاي شي كان اوجب من هذا
واشنع والذي بعد ذلك فهو هذا ان الولد كان عند الملك
في صروحال جسمه كانت شبيه وكان الملك مع ولده
مكروبا وحشبه لئن يكون والتا فطلب من كل ناحيه لا كمه
معونه وتخير الافاضل من الاطبا ولزم الصلوات اكثر
من كل وقت وتمرغ على الحضيض لان الالم يذل الملوك
بعجيب لان داود لحقه مثل ذلك في ولده بحسب ما ذكره في
الكتاب فلما لم تجد من جهه من الجهات لهذا الضر في ولده
دوا لجا الي امانة الرجل ولم يستدعه بنفسه حيا ممالكان
له قريبا من مسبته ولكنه تقدم الي قوم اخرين من خواصه
واحبايه بالاستشفاع اليه فحضر ولم يتلوم ولا استقرض
للوقت للمقاله مثل غيره فيما هذه سبيله فصلح المرض
عند حضوره وقوي الرجا في صلاحه من والده ولو لم
يمزج الما المشروب بملح مكروه في استدعايه هذا الرجل
وتعنته بالمخالفين لقد كان وصل الي العافيه وخلص بها
الي والده وهذا الخبر قد كان مشهورا عند من حضر وكان
فيما عرض مشاركا وقد جرى مثل ذلك مع الابيرخس على
ما قيل فيما بعد لانه احنا تحت يد القديس ايضا بمرض
ولعمري ان الضربه تكون لذوي الالباب ماذ به وربما كانت
الضر انفع من السرا فحصل الابيرخس في وجع ودموعه
تسفح وكربه يشتد فركع وسال وقال صارخا قد حصلت
لك العذر والحجه فاغط الخلاص سرعه ووصل الي ذلك
وقد كان بذلك معترفا ولغيره مقنعا ممن لم يكن بالحال
عارفا ولم يزل يذيع اخبار ذلك الرجل ويعجب بها فهل كانت

حاله هذه مع اوليك هايره الي هذه الغايه واحواله مع
غيرهم على صوره اخري ام كان القتال عليه صغيرا
وفيما كان من الاشيا حقيرا وهل كان تغلثنه في ذلك
قليلا. او كان الامساك عنه اهلا ام لم يكن ممدوحا
جدا. لا لعمري ولكن الذي حرك على اسرايل اثر الغيد
هو الذي حرك وعلى هذا ابيرخش ناحية البنطس لحجه
امراة اغتاظ من اجلها. وكانت الحقيقه غضبا منه
لكفره ولتعديه القتال عنه وقصد الامانه وانا فاترك
الكثير مما هو اشبه به هذا الرجل وقد كانت مشبهته
اياه مساويه لمشيه رب العالمين وقصده اذ كان القتال
عليه ومن اجله الا انني انا اذكر ماجري للشان شديدا
ورفع المجاهر جدا اذ كانت الفلسفه شيا كبيرا عاليا
شريفا وكانت زيادة هذا الرجل على جماعه اخرين فيها
تزيد في فضله وشرفه فانا اذكر ماجري في هذا المعني
واضيفه الي هذا القول وذاك ان رفيقا وجليسا للقاضي
كان قد راود امراه من المذكورات في النباهه اسمها
ابروديثنا قد انفصلت عن رجل انصرف عن الحياه منذ
مده وطالبها بالتزويج بها فامتنعت ولم يكن لها طريق
الي الفرار من اغتصابه. فرات راينا لم يكن جرمها عليه
زايده على عقلها وسدادها فلجات الي المذبح وطلبت
من انتمان يكون هو مغيثها على ما ادركها من الشده.
فاذا كان ينبغي نحو الثالوث الذي يفعله ذلك الرجل
حتى اذكر شيئا من الحكم فيما بين المذبح على الا يكون
الملتجا اليه باسيليوس الكبير واضع الناموس لكل
احد

جواب ٤

ابروديثا ؟

احد في هذه المعاني بل غيره ممن هو دونه الان يكون
كاهنا على كل حال الا يدفع الا يمسك الا يعطي
الا يبسط يده بحضن الله على البشر والناموس الذي يكرم
المذبح الا يفعل كل شي ويوثره دون ان يري في باب هذه
المراه رايا قاسيا فيهين المذبح الطاهر ويهين الامانه
التي بها استشفعت هذه المراه الان الحاكم قال لا.
بل سبيل كل احد ان ينثني لمتوركيد وان النصاري
مسلمون وتابعون لنواميسهم فطلب القاضي هذه
المستشفعه فدفعه عن ذلك دفعا قويا فاغتاظ
ذاك جدا ووجه باخر من خدم سلطانه من يفتش
مرقد القديس ليس من حاجه الي ذلك بل امتهانا له.
ثم تقول يا رجلا لذاك الانسان العالي عن هذه
العوارض تطلب منه لا والملايكه هي التي تحوطه
والنسا. فلا يتمكن من النظر اليه الان ذاك لم يتنح
حتي امر بحضوره والمجاوبه عما يسل عنه ليس بلين
ولطف بل بان يحضر كواحد ممن قد وجب الحكم عليه
فحضر وكان ذلك حالسا من الغيظ والتضرم مملوا
فحضر هذا مثل ايشوع ذاك ما احضر بلاطس وهو يدينه
والصواعق عند ذلك فتراخت وحسام الله فكان
بجلا ويصقل الا انه كان يتاخر ويتثاقل والقوس
فكانت ممدوده الا انها كانت مردوده فلجه من الزمان
للتوبه بانا بحسب ماجري في نواميس الله ورسومه.
فانظر الان صراع مجاهر اخر ومطالب امر داك باب
نظير الخرقه التي في عنقه فقال ذلك انا انزع منه ذلك

ذاك ذاك

ان اثرت والتوب فتهدد بضرب ذلك الذي ماكان له
جسم فتطاطي ذلك ثم ذكر جرده بالاظفار فقال
انما نداوي الكبد اما تراها كيف غلظت علي فانسفت
تشفيها بهذه الحوادث فبينما هما في هذا المعني اذا
كشت المدينه من بهذا [illegible] شر وغطب يشترك فيه الكل
لان استهان ذلك الرجل كان عندهم انه غطب الكل
فهاجت المدينه واشتعلت واجتمعت مثل دخان
جموع من النحل عدادا ونهض كل واحد الي صاحبه
اعني كل جنس وكل شي من الانسان وخاصه صناع
الصناعه الملكيه الذين يحملون السلاح وهم لعمري الي
مثل هذه الاشيا مسارعون وما لم عليهما من الدراله
عليها متجاسرون وكان كلما وقع في يد واحد منهم
من الة صناعتهم او غيرها مما وجدوه في الوقت له
سلاحا فاعواد الحطب في ايديهم والحجاره مستاله
والعصي معده وعدو الجماعه واحد وزعيمهم واحد
ونشاطهم مشترك وقد شملهم الغضب صاحب السلاح
الشديد او قايد الجيوش ولم تكن النسا في ذلك الوقت بغير
سلاح عندما حرضهن الوقت. وكان لهن الكراكيد
سلاحا فحملتهن الغيره الا يكن في ذلك الحين حرما بل
ينتقلن الي جسارة الرجال وقد يقصر القول عن ذكر الحال
لان الجماعه راوا انهم متي خلصوا هذا الرجل فقد
اقتسموا الدين فيما بينهم والعباده. وكانوا يعتقدون
ان الاقوي في الدين منهم هو الذي يتقدم فيضع
يده علي ذلك الذي جسر علي ما تقدم ذكره. فما الذي
صنعه ذلك القاضي المتهور المتعظم صار متضرعا

مرحوما

مرحوما شقيا لا يكون احد اذل منه حتي ظهر ذلك
الشهيد بلادم فضبط الناس بشده وامسكوا احيا
منه فخلص المستشفع به الشام كان له فهدا فعل
الاله التدبيرين صانع الاشيا كلها وناقلها الي ما هو
افضل مقاوم المتجبرين وموزع النعمه علي المتواضعين
وكيف كان يوجد مثل هذا وهو الذي شق بحرا وقطع
نهرا وغصب الاسطقسات علي طبايعها واقام
ظفرا بمد ايدي ليخلص شعبا هاربا وينقذهم من العطب
الا ان القتال العالمي الي ههنا انتهي وحصلت له
من الله غاية بمني هسنه كانت امانتها لمثلها متحنه.
ثم ابتدي من هنا قتال الاشاقنه والمتجردين لمساعدتهم
وذلك قتال كانت الغطاظه فيه كثيره والبعد
من المجد مثلها وكانت المضره علي المروسين لانه
كيف يقنع احد للباقين ان يتوطوا ويتواضعوا اذ
كانت هذه صورة المتقدمين عليهم وكانت صورته
لعمري عندهم منذ قديم صورة من يقصد ويتمنه من ثلثة
اسباب احدهما انهم لم يكونوا في اصل الامانه له موافقين
الا فيما تدعوا الضروره اليه من مطالبة الكافه به
واضطرارهم اياه بحمليه والاخران وخزهم من اجل الشرطونيه
لم يكن بعد انحل ومع ذلك فان بعضهم كان كثير عن
نحزه وكان اشد الاشيا عندهم وان كانوا يستحقون ل
الاعتراف به وانضاف الي ذلك خلق اخر هو الذي جدد
هذه الاشيا لان وطننا كان الي قسمين مقسوما اعني
الولايات والمطرنات علي المدن وكانت مواضع كثيره

وبعدهم نقضهم يستبحون

قد اقتطعتها المدينه الحديثه من القديمه فصار من
هاهنا الخلف فيما بين صاحبيهما لان احدهما كان يروم
ان يكون قسمه يوافق قسم السلطان فيتشبث لمن
قصده ممن انفصل عن الاخر. واما ذاك فيطلب ان
يتشبث بالعاده القديمه مما قسمه الاباء المتقدمون
فمن هاهنا جرت اشيا كثيره صعبه شديده واشيا
مثلها كانت في الاعتقاد محزونه فكانت تختطف
المطرات الجديد عدادا من القامات والبخورات
و يقبض على ارتفاعات وكان من قسوس الكنايس من
يجيب الى ما يطلب منه ومن ينصرف وينعزل وكانت
احوال الكنايس بعينها مضطربه اكثر من ذلك
ومنفصله بعضها عن بعض ومشقيه ومنقطعه
اذ كان الناس من شانهم في بعض الاوقات ان يفرحوا
بالحوادث المتجدده ويلتذ الفريق منهم بما يختزله من
الاخر ونقض شي ثابت اسهل من رد ما انتقض واصلاحه
فاصعب. والذي اشتد على الرجل مما جرى فهو القبض على
الارتفاعات التي كانت ترتفع من ناحية الطوروس وارتفاعات
الطرقه لانها كانت برسمه فصارت الى ذلك وكان عنده
امرا عظيما ان يقبض على اليوس ورستش حتى ان
ذاك تشغلق ببغال هذا الرجل وهو سائر في طريق تخصه
من النقود الى جماعته قدام جماعه كانت معه من اللصوص
وكانت الحاجه في هذا كانها حسنه وهي ذكر الاولاد
الروحانيين والنفوس والكلام في الدين وما هذا سبيله
مما تشير به قلة الامانه ويكون الغرض به اجتذاب الفوايد
وانه لا ينبغي ان تحمل شي من امانته رديه اذ كان كل من
يعم

ونقبض

منقطعه

يعم انسانا فهو ردي الامانه. الا ان قديس الله ومطران
اورشليم العليا على الحقيقه ما راى ان نتشبه بالخاطين
ولا راى ايضا ان نتغافل عما هذه سبيله ولا ننظر في امر
صغير يجسم هذا الامر بل اذا ما نظرنا وجدنا فعله كبيرا
عجيبا. ولكنه كان يجوز ان ياتي الاما يكون لنفسه
ملايما فجعل الخلف للزياده في الكنيسه سببا وصرف
الردي بالحسن ما يعرف به مثله وزاد في الاساقفه
من جعل كنيسه كثيره مكثره وصار من ذلك ثلثه
اشيا شديده وهي الزياده في الاهتمام بالنفوس وان يكون
ما لكل مدينه مما يخصها محاطا عليه محفوظا
وان ينحل القتال بما هذه سبيله الا انني انا اخشى ان
اكون قد صرت لهذا الاحتيال من الحاشيه عرضا او
لست ادري ما اقوله في هذا ويكون جميلا لانني كنت
لجميع ما ياتيه ذلك الرجل مشغوفا ولا اصل الى مقدار
ما اقوله في ذلك الا ان هذا الشي الواحد ما ادري كيف
امدحه فانا اعترف بما لحقني من ذلك وان كان غير
مجهول من جهات اخرى عند غيري وهو ما جددهم في
بابنا وقلة الامانه في ذلك مما لا ينقصه ولاجله طول
الزمان اذ كان من هناك وردت على الصعوبه والتغليط
كله في جميع عمري حتى لم يمكنني التفلسف ولا يظن بي فيلسوفا
وان كان اهتمامي بالثاني يسيرا ولكن ان قبل منا الاعتذار
عن الرجل قلنا ان عقله كان فوق عقل البشر وكان
قد انتقل من هاهنا قبل النقله من العمر وكان جميع ما
يعمله انما غرضه فيه الانقياد للروح وكان يكرم الصداقه
ويحتشمها الا انه كان يرى في هذا الموضع وحده ان

[illegible]

كهيئتها كيف ينبغي ان يتقدم كرامة الله علي غيرها وان
يعتقد في الاشيا الماموله افضل من الاعتقاد في المنحله
الزايله الا اني اخشي ان انسب الي الشره في القول عند من يطلب
الاختصار اذا ما تجنبت الملامه من الطالبين بشرح احوال
ذلك الرجل كلها ورمت الاستكثار لا سيما وقد كان هو
ممن لا يحبون الاقتصاد بل يمدحه ويزيد في صفة الاقتصاد
وان القدر المقتصد هو الافضل في ساير الاشيا فكان يحفظه في
ساير عمره ويتهاونون علي صوره واحده بالمقتصدين عمدا والمترفين
جدا وانا من ها هنا اعود الي ما يجب ان استعمله في مقالي
وذلك ان الاخرين من الناس يصلحون ويحكمون شيئا اخر من
احوالهم. وقوما اخرين يصلحون جزا من ذلك من انواع الفضيله
لانها كثيره واما الغايه منها فلن يصل احد اليها ليس
من المعروفين في هذا الوقت بل وممن تقدمهم والفاضل
عندها الذي يتهيا له ان يصلح الاكثر من احواله ويزيد
في اصلاح حال واحده دون غيرها. واما هذا الرجل فقد
تصرف في الكل حتي قد لاح انه انما كان موهبة ما ليس من الطبيعه
ثم سبيلنا ان ننظر فان كان احد يمدح قلة القنيه والمعاش
الذي لا يتصنع فيه ولا افضل يفضل منه و[illegible] شي كان لذلك الرجل في
وقت من الاوقات غير الجسم وما تدعوا اليه الضروره من سترته
وغذاه فكان وثروته الا يكون له شي البته ما خلا الصليب
الذي كان عيشه معه وكان يحتسب انه لذاته اكرم من الاموال
الجسيمه وقد يعرب ان يقتني الانسان كل شي وان اثر ذلك
وقصده وحسبه ان يتهاون بالاشيا كلها ويكون هذا افضل منها
ومتعاليا عليها فلما راي ذلك هذا الراي واعتقده هكذا لم يحتج
الي صنم. ونحن ربما طلب ؛ ولا [illegible] ان

ولا ان يقول ان افراسي من اهل اثينا لانه كان يري ويقصد
ان يكون فاضلا لا ان يتوهم فاضلا ولا يشكي خباه
ولا توسط شوقا وان يبدع في التمتع وجعل الخبز
طريقا محببا الي البشر بل كان فقيرا بلا تصنع ولا حرث
في ارض عيوثر ان يحقق ويوثر جميع ما كان في بعض الاوقات
يصل اليه ليكون سيره في كل العمر دقيقا وان كان النسك
معجزا والقناعه باليسير ولا تملك اللذات احدا ولا
ينقاد للبطن والغراره المزمنه التي تسود ولا يتيسر الانعتاق
منها وكانت جملة ذلك من الاشيا العجيبه فمن كان
مثله في التقشف من الطعام وان تكون اذا ما لم نكثر في
القول كانه بغير جسم لانه كان قد ترك التملي والشبع
المفرط للبهيميين الذين عمرهم عبدوا الي الشغل وجعله
ناظر لا يرتد واما ذاك الرجل فما كان يري شيئا مما هو
يهان بعد عبوره الحلقوم عظيما بل كان يعيش بالاشيا
الضروريه وحدها ما دام من هذا متمكنا وكان يري
ان المتعه الا يظهر متمتعا حتي لا يحتاج الي ما هو اكثر
بل يكون نظره الي السوسن والطيور التي لحدها لا يتصنع
في الحسن والاخر فطعامه ما وجده علي البدايه يحسب
ما وعظنا به مسيحي الذي افتقر من اجلنا فقيرا كان هو
الجسم الذي تجسد به لكي نستغني نحن بغناه هو لاهوته
فمن ها هنا كان له الثوب الواحد والملفه الواحده
والرقاد علي التراب والسهر والسهاد وعدم الاستحمام
وغير ذلك مما كان يتباهي به دون غيره مما يتباهي به
سواه. وكان طعامه اللذيذ وادمه اذا ما كان يريد
الخبز والملح وذاك عنده من فنون الاطعمه العجيبه

الذ واما شرابه فشرابا لا يسكر ولا ينتقص ولا يغور وهو
الذي تغله العيون والمعين لمن لا يتعب فيه نحن هنا
او معه صار له البيمارستان والطب والمداواه فكان
ذلك تفلسفا لكلينا مشتركا لانه كان سبيلي ان
اسا ويدي المتعبات لما كنت عنه في غيرها
ناقصا . وان كانت البكوريه وعدم الازدواج
والترتب مع الملايكه والفلسفه المفرده اذا اما
تناقلت ان اقول بل مع الشيخ الذي احوج ذاته
ان يولد من بكر من اجلنا نحن المولودين ليرسم
علينا البكوريه اذ كانت من هاهنا قبله [illegible]
وللعالم مخففه بل للعالم الخاص الي المستانف
مشيره فمن زاد علي ذلك الرجل في اكرام البكوريه او
سن اكثر ورسم علي الناس البعد من الجسدانيه ليس
لانه جعل نفسه علي ذلك مثالا افتخارا بل ربما اجتهد
وحرص فيه فلمن كانت مثله المواضع المبنيه للابكار
والاوامر التي كتبها مع الاخيار فرتب بها كل حاشيه
علي العفاف وقوم كل عضو علي الصواب وامنع ان
يقصد البكوريه علي الحقيقه ورد الجمال عن المبصرات
الي ما لا يبصر واذ بل الي ما خارج وذوب وانتزع
الهيولي من اللهيب واظهر لله المستور اذ كان [illegible]
وحده ضمير النفوس الطاهره ترحل معه في خدره
النفوس الشاهره اذ نحن لقينا مصابيح مضيه
وقد عذاها الزيت تغذيه قويه ولما كان فيما بين
المتوحدين والمختلطين خلف قد انفصل بعضهم فيه
عن بعض علي الاكثر ولم يكن احد الفريقين يضم له
الامر
الجيد

هذا الكلام لا يلايم هذا الموضع

تادرعزى

الجيد او الردي بغير مخالطة غيره بل كانت احدي
هاتين الطريقتين تزيد علي الاخري في السكوت والتهات
والتقرب الي الله الا انها كانت لا تخلوا من العجب
والتيه لموضع بعد الفضيله من الامتحان والمقايسه
وكانت الطريقه الاخري اقوي من العمل واكثر في
المنفعه الا انها لا تبعد من الاذي فاصلح ذلك الرجل
فيما بينهما بغم الاصلاح ومزجهما وبني مواضع المنفردين
ليست بالبعد من المخالطين المشتركين ولم يجعل
فيما بينهما جدارا يقطع الطبقه الواحده عن الاخري بل
جمعهما من معني وافردها من اخر حتي لا تكون الفلسفه
عديمه للمخالطه ولا العماله من الطريقتين بعيده
من الفلسفه بل كان الجميع مثالا نحو يتقارضان
ما عندهما ويستمدان ويتباريان في تمجيد الله ويتباهيا
وبعد هذا فان كانت محبه البشر والقيام بقوت المساكين
والمعونه لضعف البشريين من الاشيا المحموده فليلا
عن المدينه فتنظر مدينه جديده خزانه لحسن العباده
ومخزنا مشتركا لاصحاب الاحوال فيه يصرفون ما
يفضل عليهم في ثروتهم وربما صرفوا المواعظ ذلك الرجل
ما لا يريد لهم منه وابعدوه من السوس ومنعوا اللصوص
من السرقه له وخلصوه من قتال الحسد ومصايب
الزمان ففي تلك المدينه التي ذكرناها يتفلسف المرض
ويعطي الطوبا لما يدرك من الردا وامتحن التحنن علي
اهل البلوي فاي فعل يكون عندي اذا ما تاملت ذلك
لتيرا صاحبه الابواب السبعه والمضربات واسوار
بابل وقبر موسولوس الشامخ والمسلات وتماثيل

في الافتخار

بحكمها كذلك نسخه

بزرخ

ابدع

في الشروريه

الفلسوف الذي يزيد على كل مقدار واعظام الهياكل التي
لا يتروم لهما بقا في جمالها وبغيرها مما يعجب به الناس
ويكتنونه في الاخبار مما لا ينفع صانعيه ولا عليهم
شيا الا مجدا يسيرا واما انا فالاعجب عندي الطريق
القريبه الي الخلاص والصعود السهل الي السموات اذ كان
لا نطرح فيما بعد امام عيوننا منظرا مجزعا يرثي له
لا اصحابه مفرح . وهم قوم قبل الممات اموات قد فنوا
باكثر اعضا اجسامهم مطرودون من المدن والمنازل
والاسواق والمياه من احبابهم ايضا معروفون من اسمايهم
اكثر من اجسامهم لا يوضعون في المجامع والمحافل
مزدوجين او مجتمعين لا يرحمون لموضع مرضهم بل يمقتون
يتحيلون بنغم تودي الي رحمة عليهم ان بقي لقوم منهم
صوت ولعلي احسن في ذكر اشيا بنا كلها اذا كان
الكلام غير كاف لمقدار الالام . الا ان ذلك الرجل
اقنع الناس اذا ما كانوا ناسا الا يحتقروا الناس ولا
يهينوا المسيح الذي هو راس الكل اجمعين بالجفا على
من هذه صورته . بل ان يصلحوا احوالهم بمصايب غيرهم
وان يقرضوا الله الرحمة اذ كانوا الي رحمته محتاجين
وما كان ذلك الرجل اهل يستنكف ان يكرم هذا المرض
بنفسه وقد كان الحسيب المولود من ذوي الاحساب
وكان يزيد على غيره في المجد والبها وكان يصافحهم
كالاخوه ولا يظن به احد انه كان يفعل ذلك على
جنس العجب والافتخار ومن كان ابعد منه من
هذا العارض بل كان يتقرب من اجسام هولا القوم
للطف

ثامن عشرين

للطف بهم يرسم لغيره بفلسفته ان يفعلوا مثل ذلك
موعظه
فكانت هو عظته بلطفه صامته ولم تكن المدينه
بهذه الصوره وما خارج منها مخالفها بل جعل
للمتقدمين على الشعوب جهادا مشتركا في التحنن
على هولا القوم والتكرم وغيره فقد كان غرضه الماكل
والمهتمين والمواليد السمينه وحيل الطباخين
وتصنعهم والمراكب الحسان وما الان من الملابس
وحق واما باسيليوس فكان وكده وغرضه المرضى
وعلاج الجراحات والتشبه بالمسيح في تطهير
البرص ليس بالقول بل بالعمل فم يقول هذا المدعون
عليه التكبر ورفع الحواجب القضاه على هذه الاشيا
وهم امر الناس وا اقسام يترمون الي المناظر غير
المناظر فهل تجوز ان يصافح المبرص والمجذومين
وينتهي الي هذا من التواضع معهم المسيح ثم يرفع
نفسه على الاصحا ويكون ممن قد اجهد جسده بالنسك
ويفصلها بالشح الباطل ثم يكون يلوم الغرنسي ويجد
بالانخفاض عن التعظم ويعرف المسيح انه قد انحط
على
الي صورة عبد واكل مع الكثيه وغسل ارجل التلاميذ
ولم يانف من الصليب لكي يسمر معه خطيتنا ولقد
كان ذلك من اعجز الاشيا ان ينظروا الاله مصلوبا مع لصوص
يضحك به عابروا الطريق وهو في ذاته لم ينله ذلك
لانه اعلا من الالام بعد ذلك يتعالي هذا الانسان
حتى لا يعرف انسانا يساويه في الكرامة بحسب ما راي
فيه حساده ولكنني اظنهم للرا وثبات طبعه
بقي ها هنا كلام اخر

وقوامه وتقشفه شمواذ لكتبها . وماو الاهم
علي هذا المعني ان يسمو الشجاع متهورا . والمتوقي
جبانا والعفيف للناس مبغضا و العادل شحيحا
وقد تفلسف في هذه الاشيا قوم ما ابعدوا عن الصواب
فقالوا ان النقايض تصاقب الفضايل وكان فيما
بينهم ابواب مبوبه فيسهل ان يكون الانسان معني
في شي ثم ينسبه الي غيره من كان ليس هو في التادب
بهذه الاشيا ماهرا ومن اكثر من هذا اكرام الفضيله
او اهان بالعقوبه النقيضه او كان للمقربين صالحا
او علي الخطايين ثقيلا وقد كان تبسمه في بعض
الاوقات مدحا وصمته زجرا كل واحد منهما
من يبادر نحوه نحا المرادات . واما اذا لم يكن منبسطا
في كلامه ولا ضحوكا ولا شوقيا و لا للكثير
من الناس بمسامحتهم في كل شي مرضيا افلا يكون
مما هذه سبيله عند ذوي الالباب ممدوحا اكثر من
ان يكون مذموما والا فقد يلام اذا ما لا ينظر نظر الفرد
بل نظرا ملكيا مهولا وخطراته فشديده وعند
قوم مع تعجب محبوبه ومن يلوم حراك في خصايله
فقد يحبه الملهيون والمخيلون خلق الشتر اذا اما
استدعوا الضحك وحركوه باللطم والقرع علي الجبهات
علي انه لو طلب هذا احد منه لقلنا من كان مثله
في المخالطات لزيدا نحسب علي انا وقد كنت اشد
الناس ممارسه لاحواله ومن كان في المحادثه اكيس منه
او في المعاتبه اديبا مثله اذ ممارسته في ذلك انما كانت
بلين

بلين لا يتهجم في الزجر ولا يمسك فيرخي بالترك بل
يتجنب الافراط في الطرفين ويستعمل المداواه بهما
علي قياس بحسب ما راي سليمن في ان لكل امر وقتا
وما هي جملة هذه الاشيا اذ اقبلت الي فضل الرجل
في الكلام والقوه في التعليم الذي به كان يشتمل
علي الاقطار وعلي كل حال فنحن الي هذه الغايه
في اسافل الجبل نتقلب عن التناهي الي دورته
متاخرين وعابرون جدا ولا عن عمق اللجه بجوزون
وقد اظن انه لو كان صوت بوق قد انتهي صوته الي
الجو من الهوايه او صوت من اصوات الله قد اشتمل
علي العالم او زلزله قد اقلقت المسكونه من تدبير الله
عجيب كذلك لقد كان صوت ذلك الرجل وفكره يترك
الناس كلهم دونه واشغل منه وانتهي الله عن غيره في
ذلك كالفرق فيما فيما بين الناس والبهايم ومن كان
من الناس الذي طهر نفسه بالروح وجعلها مستحقه
ان تربح الالهيات ومن اكثر منه انار نور المعرفه واطلع
علي قعر الروح ونظر الله في احوال الله ومن الذي
كان كلامه لا يزيد في تفسير المعاني علي فهمه حتي لا
ينقص في احد الصنفين مثل غيره من المكثرين
اما في فهم لا كلام معه او قول لا يوافق المعني و الفهم
بل يكون علي طريقه تتشابه مقررا في الجهتين
وقد شهد الروح بانه القادر علي الفحص في كل شي
والوصول الي خفيات الله ليس من جهل بهما بل من
حيث تمتحنه بالنظر فيهما وذلك الرجل فقد حصل الفحص

عن احوال الروح فنقوم كل خلق بالتاديب ونعلم
الارتفاع بالعقول ونصرف عن الاشيا الحاضره وننقل الي
المستانفه وقد وصف جمال الشمس وعظمها عند داود
وعدوها وسرعتها وقوتها في بهاها كالختن
وعظمها كالجبار حتي ان لها من القوه ما اذا اشرقت
وصل ضوها بالسوا من الاطراف الي جميع الاطراف
ولا تنقص حرارتها عن المواضع بتباعد بعضها عن
بعض وهذا الرجل فقد كان جماله الفضيله وعظم
الكلام في اللاهوت وعدوه دوام الحركه والوصول
الي الله بالتصاعد وقوته فزرع العقول في توزيعه
حتي اني لا اتشاغل عن هذا القول فيه ان نغمته سارت
الي جميع الارض وقوه كلامه الي اقطار المسكونه.
وذلك فهو ما قاله بولس عن الرسل واقتضيه من داود
ومن كان له مثل النعمه التي كانت له في المجامع
واللذه في المجالس والمشارب والاسواق والكنايس
والمتعه عند اهل التقدم ومن دونهم وعند المتوحدين
والمتشاركين والمتخلصين من اسباب العالم والمتقلبين
فيها والفلاسفه البرانيين والذين بفلسفتنا متعلقين
وقد كانت مولفاته واشعاره عند جميع هولاي العلم
الاعظم المتقدم ولم يكن للكتاب بمداد يستمدون منها
بحره الان من مصنفاته وقد تممت العتيقه
الذي عرف قوم منها في الاقوال الالهيه وصار الكلام
المشهور الحديثه ومن كان شديد المعرفه بما صنعه
ذلك الرجل والفه وكان لسانه ياتي على ذلك وايقاع
فهمه

والتقلبين

التي

فهمه على المشايخ فهو عندنا الفاضل في الكلام فقد
كفي اولي البحث اثبات واحد واغناهم عن كل من سواه
وانا فهذا وحده اخبر عنه اذ اماتنا ولت الاكسيمارن
التي صنعها ولفظت بها بلساني صوت مع الباركي
وعرفت اصول الخليقه وشغفت بالخالق اكثر
مما تقدم وكان لي نظري كالمعلم واذا ما صافحت
اقواله في الرد على المخالفين شاهدت نار سدوم التي
بها تصير الالسن الخبيثه المخالفه للناموس رمادا
وتخيلت بروح حال الان كانه في هذا الوقت قد بني بنا
سوم ثم انهدم انهداما حسنا واذا نظرت له في شي
من الاقوال عن الروح وجدت الاله الذي اعترته
وكاشفت في الحق وكان كلامه وعلمه في اللاهوت
لي مركبا واذا رايت غير ذلك من تفسيراته التي بها
يكشف لمن كان له نظر ولو قليلا التثليث الذي
كتبه في صفايح القلوب اقتنعت حينيذ بالايكون
ثاني عند الكتاب وحده ولا امد بصري الي فوق
فقط بل اعبره الي ما ورا ذلك واصرفه من عمق الي
عمق واستدعي قعرا بعد قعر واخذ نورا بنور الي ان
اصل الي ابعد غايه واذا ما فاوضت ما مدح به
المجاهدين تهاونت بالجسم وسرت نحو المجد وحينيذ
وصوت الي الجهاد واذا ما نظرت في اقواله في ... هيكلا
فنولا و الله الروح الاخلاق والعمل تطهرت نفسا
وجسما وصرت لله هيكلا قبولا واله للروح مستعمله
بسبح المجد الالهي وقوته وانتقل بذلك من حال الي
حال واتمم واصير من اخر الي اخر واستحيل استحاله

هكذا وجدت
في نسخه اخرى
لا

الاهيه واذا ماكنت قد ذكرت الكلام في اللاهوت
واعلانت صوت ذلك الرجل فيه فيسبيلي ان ازيد شيا
اخر فيما قلته نافعا للجماعه في ان لا يتوهموا فيه
وهما رديا وكلامي هذا مع من يقصد الشر فيعيبون
نفوسهم بشرورهم مما يقصدون به سواهم لان ذلك
الرجل قد كان من اجل القوم المستقيم والاتفاق في
اللاهوت المقرش واختلاط اللاهوتيه او فلست ادري
ما اقول في هذا مما يكون اخص واين قد كان سهلا
عليه لا ان يسقط من الكراسي التي ما قد ولا في
الاول عليها فقط بل ويصبر على النفي والموت نعوما
قبل الموت من العقاب بنشاط ويقبل ذلك قبولا
يوديه الي ان يتوهمه ربحا لا عطبا ولا خسرانا. وقد
يدل على ذلك ما اتاه نعم وما ناله لما حكم عليه بالنفي
على ذلك ما اتاه من اجل الحق فكانت جملة ما تحيل
به لنفسه ان قال لواحد من تباعه اشتمل المصحف
واتبعني الا انه كان يرى ان السياسه للكلام
وتدبيره بتمييز من الاشيا الضروريه وكان يستعمل
في هذا راي داود الالهي ليتصرم وقت القتال قليلا
قليلا ويزول مقدرة الهراطقه ويشرق بعد ذلك وقت
الصحو والحريه فينطلق حينيذ للسانه الاعلان
بالمكاشفه لانهم كانوا يطلبونه تعلقون عليه
بلفظه في الروح بمجرده مكشوف ان الروح الاه وهو
على الحقيقه الاه الا ان اوليك احب كفرهم كانوا
يعتقدون ان ذلك كفر وكان من ان يبعدوا
ذلك

ذلك الرجل مع لسانه المتكلم في اللاهوت ثم يتمكنوا
هم من الكنيسه فيجعلوها الرداتهم منهضا وطريقا
ثم يثروا منها الي كل ما تبغي وكانهم قصدوا من خصمين
خصمين فكان ذلك لرجل بالفاظ اخرى من الكتب
وشهاده لا شبه فيها والمعنى منها واحد وضرورة
القياسات يقود اليها متلطفا بها فخلق الخالقين
ويصدهم عن المقاومه ويربطهم بما يخصمهم من قولهم
ولعمري ان ذلك من قوة القول في شدة المنهم
وقد بين هذا من قوله الذي منعه وحرك فيه
قلمه من دواة الروح واما القول الخاص البين
فكان يوجزه براي الروح واراجماعه من خواصه
في المساعده على ذلك ويطلب منهم منة في ان لا
يصعب عليهم سياسته في ذلك ولا يتمسكوا بكلمه
واحدهم تدعوهم من الترف الي ان يضيعوا الكل لان
الوقت كان على حسن العباده متمكنا واهلها
فلم يكن عليهم خسران اذا ابدلت الالفاظ قليلا
بالفاظ اخرى تودي الي المعنى بالسوا لانا لسنا
نطلب الخلاص بالكلام اكثر من طلبته بالاعمال
ولا كان علينا ضرر في الا نبعد امة اليهود لو طلبوا
منا بذل قولنا المسيح ان نقول المدهون والممسوح
ثم يكونوا معنا وينضموا الينا واما لو كان الهراطقه
اشتملوا على الكنيسه لقد كان ذلك مضره عظيمه
واما اعتقاد ذلك الرجل في الروح وانه كان عنده الاها
فالدليل عليه مما كرزه وشهر على الملا دفعات كثيره
عندما كان يساعده على ذلك الزمان ومما كان

ايضاً تجيب به سرًا لمن يسئلهم عن ذلك فيعترف به نشيطاً
وابين من هذا كله ما فعله في رسايله الي وقد كنت ممن
لا يخفي عنه شيئاً اذ اما تفاوضنا فيه. ولم يبين ذلك بقول
ساذج بل فعل ما لم يكن يفعله دفعات كثيره فيما قيل
وذاك انه اضاف الي هذا لعنه بجزعه وهي ان يسقط
من الروح من لم يعتقد ان الروح مع الاب والابن متساو
في الجوهر والكرامه ومتي ما قبلني احد شريكاً له في
ما هذه سبيله كشفت شيئاً مما هو عند الكثيرين مجهول
وذلك انه لما اضغطنا الوقت افردنفسه بما هو للسياسه
والتدبير وسلم الي المكاشفه والاشهار لما كنت ممن
لا يقصده احد في حكم ولا يبعده من وطن لموضع ان
كرامتي كانت في الاعتزال وان لا يبغي لي في كلام حتي
نحمل لنشا وبنا القوه من هذين المعنيين ولم اذكر
ما هذه سبيله اقامة حجه من جحد ذلك الرجل وقد كان
اعلا من ان يدوم ان كان له اقوام يذمون ولكن ذلك
لموضع ان جماعه كانوا يعتقدون ان هو المجد والمشتري
الامانه فاذا اما وجدوا الفاظه في الكتب منفردات اداهم
ذلك الي ضعف الامانه وجعلوا كلامه في اللاهوت على
خبثهم وشرهم برهاناً وذاك فانما كان من اجل تدبير الروح
دعا الوقت اليه واردت انا ان اكشف سره في هذا حتي
يتاملوا معني ما كتب به ويعرفوا غرضه فيما اتاه فيكون
ذلك داعياً الي قصدهم الحق وسد افواه الكفار. واما
انا فليته كان لي ولكل صديق لي المشاركه لذلك الرجل
في كلامه في اللاهوت فان تقتي بمعاشرته في هذا الامر
تؤديني

المجد

الرجل

تؤديني الي مشاركته في هذا مع غيره فاسئل ان يكون
اعتقادي له واعتقاده لي محسوباً عند الله وعند
ان الاعتقاد الجميل من ساير الناس. وذلك انا لا نتول
في اصحاب الاناجيل ان بعضهم خالف بعضاً لما اشتغل
بعضهم في ذكر جسمانيات المسيح اكثر من الاخرين واشتغل
اخرون بالالهيات اكثر من غيرهم فمنهم من كان ابتداوه
بما يخصنا ومنهم من ابتدي بما يفوقنا واقتسموا الكرز
على هذا المعني بحسب المنفعه الاتيه في ظني كانت
لمن قبل القول منهم. وكان الروح الداعي لهم الي ذلك فهات
ننظر الان فيمن كان قديماً وحديثاً من الرجال بحسب
العباده معروفاً من واضعي النواميس وقواد الجيوش
والانبيا والمعلمين ومن كان قد وصل الي الدم من
المجاهدين فنعرف الرجل من المقايسه بهم. ادم اهل
لين اتتمولكم الفردوس والناموس الاول الا انني اذ
لم اقل فيه قبيحاً خجلاً من ابوته ولا بد من ذكر الوصيه
وانه خالفها واما هذا فقبلها وحفظها ولم ينضر بشجره
المعرفه وعبر الحربه الملتهبه وقد اعلم يقيناً انه نال
الفردوس. انوش وثق اولاً ان يدعو الرب واما هذا
فدعا وكرز على اخرين وذاك فهو اكبر في الكرامه من
الدعوه فقط. اخنوخ نقل وكانت له النقله مكافاه
على امانه يسيره لان الامانه كانت في ذلك الوقت تحت
الغي والرسوم فافلت من عطب الدنيا الذي كان فيما
بعد واما هذا فكل عمره كان نقله. قد جرب وامتحن
امتحاناً تاماً في عمر تام. نوح اوتمن على تابوت وعالم ثان
زرعه في فلك صغير خلصهم فيه على الماء طافياً

وهذا تخلص من طوفان الخطيه الكفر وجعل مدينته
تابوت خلاص خفت فيها على بحر الهرطقه وانقذها
من ها هنا العالم كله واما ابرهيم فكان عظيما
وفي الابوه رييسا وللضحيه الجديده دابحا فقدم
الموهوب له الميعاد لمن اعطاه اياه دابحا مستعدا
والى الذبيحه صايبا الا ان هذا ايضا لم يكن فعله
يشيوا لانه قدم لله نفسه بعينها ولم يعطا عوضا
عنها وما عني دا كان يكون حتى تتم الضحيه
الاحق تقدم الميعاد به قبل الكون واما هذا فكان
ميعادا في ذاته ورفقه اعني بها البيعه لم يزوجها
من بعيد بل من قريب ولا برساله على السن عبيد
بل الله كان الذي دفعها اليه وايتمنه عليها. ولم
يبع منه ذلك الحيله في تقديم الولدين احدهما عن
الاخر. بل وزع على الكل ما يستحقه كل واحد بغير
تفاوت وكان ذلك منه بتبيين الروح وقد امدح
سلم يعقوب ولا اسطوانته التي دهنها الله وصراعه
اياه وصورته في ذلك الوقت كاينه ما كان الا انني
اظن ذاك كان رمزا على مقدار البشريه في تكافيه
وتصويته على العلو الالهي فحصل له من ها هنا
الدليل على انهزام الطبيعه وتفصلها و امدح مع
ذاك حسن تدبيره في المواشي وما حصل له منها
من الثروه والاثنى عشر الذين كانوا منه ايضا متقدمين
في الابوه وتوزيعه فيهم البركات بنبوه غير مردوده
الا انني امدح وسلم هذا ايضا التي لم تكن طاهره
فقط

وتفصيلها

فقط بل وصاعده بتصعده في الفضيله على
اختلاف طرقها وامدح المناره التي لم يدهنها
بل اقامها الله تشهر فضايح الكفار وصراعه
الذي لم يصارع الله فيه بل صارع عن الله
فهزم قوم الارطقه وامدح ايضا بصره بالرعايه
التي استاثر فيها حتى ملك الرسوم من الغنم
اكثر ممن كان غير معروف ولا مرسوم وامدح
ايضا كثرة الاولاد وحسنهم الذين ولدهم الله
والبركه التي بارك بها كثيرين واما يوسف فصار
فيما يقوت البر ولكن مصر وحدها وغير جماعات كثيره
وكانت كلها جسمانيه واما هذا فقام بقوت
الكل قواما دايما روحانيا وهذا عندي اكثر من
ذلك واحق بالاحتشام واما ايوب الاوسيطي
فجرب وهذا ايضا معه مغلب وشهرة ذكره اشتهارا
بينا عند الغايه من الجهاد من حيث لم تقلقه
ولا هزته المقلقلات وقد كانت كثيره وصارع
المجرب باقتدار قوي وسد الافواه من تهميه
الاصدقا الذين كانوا بشر الالم جاهلين واما موسى وهرون
فكانا في كهنة الله وكان موسى عظيما قد عذب
مصر وخلص شعبا بايات كثيره وبرايح ودخل في
الغمام ووضع ناموسا مضعفا اي ناموسا للكتاب
من خارج للروح من داخل وهرون فكان لموسى اخا
بالجسم والروح يضحي عن الشعب ويصلي عارفا بسر
الحبا العظيم الطاهر الذي نصبه الرب ولم ينصبه

بشوي وهذان الرجلان فكان وهذا الرجل بكليهما
متشبها يعذب امه مصريه من معني ماهي عليه من
المخالفه بضربات ليست جسمانيات بل روحانيات
منطيقيات ثم يقود شعبا خصيصا وفي الافعال الجميله
عبور الي ارض الميعاد ويكتب في صحف نواميس ليست
رسميه مستوره بل كلها روحانيه وكان يدخل الي
قدس القدس لا دفعه واحده في السنه بل كل يوم
بالتقريب في القول فكشف لنا الثالوث المقدس وطهر
الشعب لا بنضوح وقتي بل بطهور رحاني وما كان
الافضل من يشوع قيادة الجيوش وتوزيع الاقسام
وملك ارض المقدس افلم يكن هذا ايضا في الرياسه متقدما
وللجيش قايدا. وهو الجيش الذي خلصه بالامانه او لم
يكن ايضا للاقسام والمنازل التي عند الله التي
قسمها علي المنقادين اليه حتى انه وقد يقال فيه ان
حبا لا سقطت علي فيما بين اولي القوه والشده وان
في يديك حظوظي واقسامي حظوظا هي اكرم واشرف
من الاتيه من التراب المختطفه مما يجري بجراه وان اما
تجاوزنا القضاه والمبرزين منهم عدلت الي صمويل الذي
كان في الداعيين باسم الله وكان قبل كونه مقربا لله
قربانا. وكان بعد ميلاده علي الوقت طاهرا وللملوك
والكهنه بالزوف داهنا واما هذا فلم يكن من الطفوليه
وبطن مطهرا وكان الي المذبح مسيحا مدهونا بوشاحه
مغطي متقدما والي السماويات ناظرا وللرب مسيحا مدهونا
وللمتممين بالروح داهنا داود كان في الملوك عظيم
الصيت

٢٠٦

ثامن عشرين

الصيت وكان له في الاخبار علي الاعدا ظفر واستظهارات.
وكان الابن من سماعته الرعه وكان له قبل
المملكه قوه في المعرفه للروح الخبيثه مكينه مذهله.
سليمن طلب من الله دعه في قلبه ووصل اليه وزاد
في الحكمه والمعرفه حتى صار افضل من جميع اهل
زمانه واما هذا فلم ينقص عن الواحد في الدعه والاخر
في الحكمه علي حسب رايي الا اليسير حتى كان يليق
بهم الملوك المهتاجين ولا تقصده ملكة الجنوب وحدها
ولا فلان وفلان وحدهما من ساير الاقطار لشرف
حكمته بل قد كانت حكمته الي ساير الاقطار سايره
واما ما كان من سليمن فيما بعد فانا اهمل ذكره
وهو لعمري عند كل احد معروف وان اشفقنا من
التعريف وانت يا صاح فقد تمدح دلال ايليا علي المختصين
واختطافه بنار وما ورثه اليشع منه من الميراث الحسن
وذاك وشاحه الذي تبعه الروح به من ايليا فامدح
ايضا وحياه وهذا الناريه اعني بها النار التي اتت بها
من المحن وخلاصه ايضا بالنار التي كانت تشعل
ثم لا تحرق وذلك فهو عجيبة العليقه وامدح ايضا
الجلد الحسن الذي حصل له من العلو وهو عدم
الجسمانيه ثم الي الجاوزه الفتيه الذين نددوا في النار
والنبي الهارب الذي صلي في بطن الحوت وبرز منها
كما يبرز الانسان من خدره واترك مع ذلك الصديق
الذي قيد في البير مع الاسد وجهاد المقيين السبعه
الذين قضوا مع والدتهم والكاهن وغيرهم ممن بالدم

شمانه

شعه

وانواع العذاب قضي ومضي لان جملة هولاء قد تشبه
بهم وهذا الرجل في صبرهم وكمل له بعد ذلك مجدهم
وانتقل انا بعد هذا الي الوصية الحديثة. فاقابل احواله
بالمبرزين منهم فيها واكرم التلميذ من المعلمين ∴ مسله ∴
ما كان الصابغ لايسوع ∴ جواب ∴ يوحنا اذ هو للكلمة
للصوت وللضو سراج تترمه واضطرب في الفرار وسبق
الي الجحيم وكان الي ما هناك بجنون هيرودس مرسلا
ليبشر من كان بعده اتيا ولا يكون لهذا القول مني عند
احد متجريا في المقايسة بذلك فيما اقول لاني ما اقول ذلك
علي ان اقدم هذا الرجل الي هذا الموضع ولا اساويه
بمن زاد في المولودين في النسوان علي كل احد بل انما
غرضي ان ابين انه كان متشبها به وفيه شي من علامات
ذاك وذ لايله لان اليسير في اهل الحرص في التشبه في
الكبار فضيلة غير صغيرة فهل لم يكن وهذا الرجل كذلك
في فلسفته صورة بينة لان هذا ايضا قد سكن برية قد
كان له ملبس شعر في الليل مجهول لم يظهره وهذا
ايضا فقد كان لمساواته في الطعام محبا ولله نفسه
بالنسك مطهرا وهذا ايضا فقد اهل ان يكون بالمسيح
مناديا وان لم يكن له سابقا وقصده من النواحي
لا من طاف به وكان بصدده بل ومن سبح وبعد عنه.
وقد كان ايضا وسيطا بين الوصيتين ينقض من احدهما
الكتاب ويشهر من الاخري الروح ويجعل تمام الناموس المستور
ظهور للحق المشهور ثم تشبه بغيرة بطرس ومداومة
بولس اللذين كانا اسما وهما مشهورين وينقلهما الي
اسما

اسما اخري معروفين وتشبه من كليهما بالامانة
ومن ابني زبدي باعلان الصوت ومن جماعة التلاميذ
بالاقلال وترك الفضل والترف. فمن ها هنا اوتمن
علي مفاتيح السماء واشتمل علي دور لم يكن من اورشليم
الي البيريتوا بل علي دور اكثر من ذلك بالبشارة
ولعمري فلم يسم للبرق ابنا ولكنه صار كذلك كونا
وانضجع علي صدر ايسوع واجتذب من هناك قوة
القول وغوص المعاني واستافنس فلم يكنه. وان
كان علي مثل ذلك فقد كان حريصا ولكنه ضبط
الراجمين بالاحتشام ثم اني اقول قولا موجزا حتي لا
اتي علي كل واحد بقول يكون منفصلا. وذلك ان هذا
اخترع شيئا من الحسنات وتشبه باخرين في مجد اخري
وفضل علي غيرهم في غيرها وبتصرفه في جميعها
زاد علي الكل ثم اني اقول مع كل هذا قولا مختصرا
ان فضل الرجل وتروته في المجد وصلت الي هذا
من المقدار بان يكون كبير من صغار احواله وربما
كان ذلك من التناقص في الجسمانيات وضل بقوم
اخرين ان يحتالوا النفوس في تشبههم فيها به
بزيادة في الفخر مثال ذلك اصفرار الوجه وتقويم اللحية
وسكون المشية وقلة المسارعة الي الكلام وجمعه
رايه علي الامر الاكثر الي دواخله فكان اذا اراد ان
يتشبه به غيره لم يتمكن من اصلاحه في موضعه فيصير
عبوسه وقد كان ايضا يتشبه به في صناعة لباسه
وشكل سريره ومذهبه في طعامه بما لم يكن ذاك يتعمده

بل كان ياتي كيف ما اتفق منه و لقد نري جماعه يصلحون
نفوسهم بساسيل الي المنظر وحده وهم الاصنام التي في الرسوم .
واذا ما زدت في القول قلت صوت الصدي والطنين الذي ياخر
وصوله الي السمع لان ذلك الطنين وان يحاكي اواخر الصوت الا انه
ربما اخفق التشبه بالمكاتله بالمحاكاه و اما هولاء الذين يرومون
التشبه بذلك الرجل فقد كانوا يتعدون عنه بمقدار ايثارهم القرب
منه واما متي كانوا يصلون الي القرب منه او ان يرضوه في شي
او ان يحفظوا عنه شيا قيل منه او فعله علي جنس هزل او جد فقد
يشبه ان يكون ذلك في التباهي كبيرا غير صغير بحسب ما قد
اعرفه انا ايضا من نفسي وقد تحملت من التشبه به في اوقات لانه
ما كان ياتي منه من غير قصد قد يكون اجل وافضل مما يقصد
ويتعب فيه اخرون فلما تم غروه وحفظ ايمانه فطلب الانصراف
و وقف امامه وقت الاكاليل لم يشيع اصعد الي الجبل بل اقض
واصعد الينا وقتيد وجري ها هنا شيا الخرليش برون ما تقدم في
القول وذاك انه كان عن قريب ميتا ونفسه ناقصا واكثر الحياه
قد تصرف عنه فقوي بكلام الوداع والتزود منه للانصراف
حتي يكون انصرافه بالكلام في حسن العباده والامانه
ومد يده الروح الي شرطونيه قوم من خدامه وخواصه .
حتي لا يخسر المذبح تلاميده والمعينين في الكهنوه واما
ما كان بعد ذاك فقد تشاقل عن التقدم الي ذكره الا انه علي
كل حال يتقدم وان كان يخص بغيرنا اكثر منا ومع
ذاك فليس يمكني التغلغل في هذا العارض وان كنت
قد حرصت جدا في التغلغل وقد يعتريني ذلك اذا ما ذكرت
الحسرات العامي وما ادرك المشكونه حينيد من الالام لما كان الرجل
مطروحا يتنفس الصعدا و للصفوف العلويه طالبه وكان

نشم

تامن عشرين

وكان نظره ومنذ قدم اليها شاخصا فانصب
نحوه المدينه كلها وهم غير محتملين لفقده وان
يخسروا مثله وكانوا يصرخون علي انصرافه كان
سلطانا قد غصبهم عليه ويطلبون ان يتشبتوا
بنفسه لو كانت مما تضبط . وكانت المكنه متيسره
للغصب عليها اما بالايدي واما بالشفاعات لان ما
دهمهم من امره كان قد اخرجهم من عقولهم وكان كل واحد
منهم موثر ان يزيده شيا من حياته فلما غلبهم امره
وكان ينبغي ان ينكب وهو انه انسان وقال اخيرا
اني اسلم روحي الي [illegible] وسلم نفسه الي الملايكه
اخرتها بغير تكره بعد ما اشر الي الحاضرين وجعلهم
افاضل بوصاياه اتجهت حينيد عجيبه لم يكن منذ
قط اشهر منها لان الرجل كان محمولا علي ايدي
الابرار وكان حرص كل واحد علي شي منه فمنهم
من يمسك ذيله . ومنهم من يصل الي فيه . ومنهم
من يلمس الحرير الذي كان يحمل طهارته . واي شي كان
اطهر من ذلك الجسم وانقي وقوم اخرون فكانوا يحرصون
علي القرب من حامليه وبعضهم علي التمتع بالنظر
اليه وحده كان ذلك النظر كان يوديهم الي فايده وكانت
الاسواق مملوه والاسطوانات موعبه وقوم يطلعون
من طبقتين وقوم من ثلث واخرون يشيعون اخرين
وقوم يتطرقون متقدمين ويتبع اخرون لاخرين ويرتكب
بعضهم بعضا وهم ربوات من كل جنس ومن كل سن

اكثرهم ما كان يعرف منذ قبل. وكانت المناحات تغلب
القراات والتغلشو ينناقص من الم الحزن وكان الجهاد
لنايح البرلنيين من الحنفا، واليهود والطاردين والحرص
لهم معنا في ان يكون الواحد منهم يزيد علي الاخر في البكا،
والزفرات او يصل الي منفعه من المنفعات واخر الكلام ان
الامر انتهي الي عطب في انصراف نعوش ليثبت باليسيره
مع نفسه من الازدحام والشره حتي انها خطيت من
هاهنا بالطوي في انصرافها معه. وانها صارت ضحايا
علي رسمه. وعسي ان يقول احد ذلك احد من المتدينين
الحراره في الامانه. فلما افلت الجسم بجهد من مختطفيه
وغلب مشيعيه سلم الي اجراس الاباء وانضاف الي الكهنه
رييس الكهنه الي الكارز بن الصوت الجهير الذي هو مصوت
في ادي الي هذه الغايه وانضم الي الشهدا الشهيد وهو
الان في السموات يحدم عنا نحسب طي الضحيات وعن الشعب
الصلوات لانه لن يتخلف عنا بالكليه وان كان خلفنا
واغريغوريوس الان فنصف ميت مفصولا بين اثنين بانفصاله
وانقطاعه عن الازدواج صحبه يقود عمرا اليما صعبا لا يسهل
انقياده كمثل من اشبه ان يكون بهذه الصوره بعد
انفصاله عنه ولست ادري ما تكون غايتي في المستانف بعد
بعدي من تاديبه وان كنت الي هذه الغايه ما اصل الي
مواعظه وتترنم في رويا الليل متي ما زللت عن واجب
ولست انا اخلط بالمديح مناقبه هكذا واكتب سيرة الرجل
واجعلها صحيفه للفضيله عامه علي طول الزمان ومقدمه
خلاص لسائر البيع وجميع النفوس حتي تنظر الي ذلك مثل ناموس

متنفس

متنفس فيقوم حياتنا وعيشتنا واشير عليكم انتم وهو
الذي كان يحكم ان تفعلوا شيا اخر غير النظر اليه وان تتصوروا
انه يبصركم تبصرونه بالروح فتكونوا مصطلحين. فهلم الان
يا صاحب ذاك ودوروا اخرى من كان منكم من اهل المديح
ومن دونه ومن كان من اصحابنا ومن البرانيين فيشاهدوا
مذكته وليقل كل واحد منكم شيا من احواله وشيدوا بذكر
محاسنه. وليطلب من كان منكم من اهل الكراسي
لواضع النواميس ومن كان من اهل المدينه لمقوم سيرة المدن
ومن كان من الجمع لصاحب الترتيب والنظام واهل الكلام
للموديب والابكار لمودبهم الي الاختيار ومن تحت النير لمن
يقومهم بالعفاف واهل البريه للمرتقي الذي يصعدهم الي
العلو واهل الخلطه للقاضي واهل السذاجه للهادي
واهل النظر للمتكلم في اللاهوت وذو الرضاوه للملجم الضابط
واولوا المصاب للعزا والسلوه والشيب للعكازه والحداثه
للتاديب والفقر للمجري والثروه للمدبر وقد اظن بالارامل
انهم يمدحون للمهتم والايتام للاب. وان الضعفا يمدحون
لمحب المساكين والغربا لمواسي الغريب. والاخوه لمن كان
يودهم والمرضي لطبيبهم الاسي من كل مرض بكلما يحتاج اليه
من مداواه والاصحا لحافظ الصحه والكل لمن كان للكل
كلا حتي يربح الكل او الاكثر منهم فهذا لك مني يا لبشيليا
من اللسان الذي كان عندك في القديم ابتدا وكان لك مساويا
في الكرامه والسن فان كنت قريبا من استحقاقك فالمنه
لك لاني بك وثقت فنصبت الكلام فيك. وان كان من ذلك
بعيدا وعن المامول ناقصا مما كان ينبغي ان يلحق غير
هذا المنن كانت الشيخوخه والمرض والشوق اليك قد اوجعه

(السذاجه)

(الذبيا)

فاعتنى عليه وبعظه ولكن الذي تصل التوه اليه
وعند الله مانور انت ياهامه طاهره الاهيه فانظر الينا
من فوق وهذه الشوكه التي من الله قد بلغت الجسم وهي
تاديب لنا فاما ان نفقها ونزيلها لانتفاعنا واما ان
نفتفعنا ان نصبر عليها ونسير عمرنا الي ما هو ازيد في المحبه
المنفعه فان نحن انتقلنا فاليتك قبلتنا هناك في
مساكنك حتي نعيش بعضنا مع بعض وننظر جميعا الي
اللاهوت المقدس المغبوط نظرا انقي من هذا واتم فقد
كنا من ها هنا قبلنا منه لمعا مقتصدا فاذا ما وصلنا
الي ما نريده هناك بلغنا المني وكان ذلك مكافاه لنا
علي محاماتنا عنه ومحاربتنا من جهته فهذه جملة
المقال من عندي لك واما نحن فمن يذكرنا اذا ما نحن
انصرفنا من ها هنا بعدك متي اعطينا الاقوال شيا
يستحق المدح ولربنا المجد لله اباد الدهور امين

التاسع والعشرون

مرثيه امتدح بها القديس قبريانوس
لما حضر الي موسمه بعد يوم من عيده

لقد كان يفوتنا كبريانوس ويا له من خسران لاسيما وقد
صبرتم علي ذلك انتم المشغوفون بالرجل اكثر من كل احد
الذين تكرمونه بالكرامات والمواسم في كل سنه وهذا فهو
كبريانوس الذي ذكره وعلي من هو بايس لغيره من الاشيا
من الواجبات اللازمات اذ كان ذكر الافاضل الذين في ذكرهم
النفع واكثر مما ينبغي ويليق ولكن سبيلنا ان نضيف الي
الذين

الذين ربا او نوفيه ان كنا من ذلك ممتلين ولم
نكن من كل شي فقرا معترين وان كنا جدا فقيرين
فانه ليصفح عنا مثل صفحه عن تاخرنا عن يومه كذلك
عن فقرنا في مدحه اذ كان الرجل كريما في كل شي
وفيلسوفا وهذا وهذه انه لم يعتنا بالكليه فسبيلنا
ان نشكره ونشكره اذ كان واجبا ولكن ابتداونا
هكذا لقد حسن موضع عودتنا اليكم وكان ذلك بمقادير
حسنه من الله الذي يقسم كل شي بميزان وقدر
وينظمه فقد رمنا من الصمت الي النطق ومن مدينه
محبه للشهدا الي شهيدين ومن راحة جسم الي تغديه
الروح ولقد كنا اليكم يا اولاد مشوقين ولقد كنتم
بالاشتياق الينا مكافين اذ كنت اقنع نفسي عنكم
بذلك الاترون هذا الاعتراف والوفا من ذلك لاني قد
قلت ما يخصني وشهرت لكم بما يخصكم وكان افتراق
بعضنا من بعض بمقدار ما عرفنا فيه قدر الشوق وجربناه
بالانفصال كما يجرب المزوفون في الوانهم ثم اجتمعنا
فان العاده لو كانت يسيره لقد كان فيها ما يهيج
الذكر ويطلب العوده اليها بعظيم من الحرقه من
المتوادين الذين يتشبهون بمحبة الله للبشر وكيف
لا يكون كذلك ونحن تلاميذ المسيح الذي ذل بذاته الي
صورة عبد من اجلنا وكنا من السماويات غربا فردنا
الي ذاته فان كان يجوز الا يصبو بعضنا الي بعض
ويتمسك بعضنا ببعض ونحفظ اتحاد الروح برباط
السلامه التي هي راس الاشيا والناموس هذا واحد

من هذه النعمه اول وذلك انه لما رجع المواخد منا
شريعًا الي صاحبه وصافحه لان الغيره ما كانت
للتلوم بالمحتمله فان العمر كان مثل يوم واحد عند من
كان بالهوى من المشغوفين والثاني ايضا وهو عظيم
انا قدمنا في اثر العيد ولم نتخلو عن نحو من هو من الشهدا
شهيد ولم نعدم ما الناس ها هنا من متعه وسكون عنيد
وانا معترف باني في كل شي اخر اشد من كل احد تقصيرًا
وذلك انني اطرحت كل شوق منذ اتصلت بالمسيح ولم
يبق شي يملكني مما يطرب به سوايي وهو عليه من
الكاذبين لا غني وهو الذي ينشب شملا وينتقل احوالا
ولا ملاذ الجوف وشبعه الذي هو والذ للتشبيه والمنبات
ولا ملبس ناعم وهو على كل حال متمزق ولا اضيا الاحجار
النفيسه وتحليها ولا استماع شاحر مطرب ولا مشم خنث
ولا اصطفاق الجموع ولا شغب المجامع اذ كان ذلك ما
تركناه منذ قديم لموثريه ولا ما كان من تاليد مراقنا
الذي منه كان سقوطنا بل قد الزم التعب لمن احتمل الرذاله
في التمسك بما هذه سبيله وافسد حسب نفسه في الذاله
بدل ذلك وقدر انه من هذه يضبط ما الزمه فوجده هاربا
الا اني شرهت الي هذا وحده وطلبته طلبًا لا يشبع منه
واحويت نفسي في العارض منه الذي من هذا اعترافي وهو
اني انصب تلك ذكرات الشهدا واشربه ما المجاهدين حتى كانه
يكون الظفر والجهاد لغيري والجوايز والاكاليل فكانها
لي هكذا اخاطبهم المجد ولذلك اشابههم واختص بمحامدهم
فيجب ان نثبت نصب المواسم لكل الشهدا ونطلق لهم جميعًا
اللسان والسمع والفكر باستعداد فيما يقال فيهم بنشاط
ويشمع

ويشمع عنهم ونتصور ان كل شي دون جهادهم ولعمري
ان ذلك كذلك. اذ كانت الاشيا التي تهدينا الى
الصواب كثيره والاداب التي تقودنا الى الفضيله ليست
يسيره ومنها الكلام والناموس والانبيا والحواريون
والام المسيح الذي صعد على الصليب فصار اول شهيد
وجمعني اليه حتى يشم خطيتي ويشهر الصك ويقدس العود
ويغلب اللذه ويخلص الدم ويستعبد الصوره التي زلت
ولما كانت هذه الاشيا موجوده لنا. وكانت هذه
حالها ومقدارها لم يكن الشهدا [illegible] ذلك في التاديب
لنا لانهم ضحايا كامله ومحرقات ناطقه وقرابين مقبوله
وانذار بالحق صادق وتبكيت للافك دافع وتعزيز
للخطيه وظهور للعالم وانت يا كبريانا فاكرم الناس
عندي اسمًا وفعلًا فقد زدت على غيرك من الشهدا
وليس عند الشهدا حسدًا لاضرابهم وامثالهم من شهدا
فانا ازيد في الادعان لفضلك واتعالي اذا ما ذكرتك
واصير مدركها من شدة الالتذاذ بك واجتمع معك
على كل حال ما في شهادتك واشاركك في مجاهدتك
واصير بكليتي اليك ولعل ذلك من اجل ما خصصتها
من صناعة الكلام التي زدت فيها على غيرك بمقدار
ما زاد النطق على طبيعة البهيميه اذ كان قد تداخل
ود لا اعرف كيف هو لمن قد جمعهم شبب من الاسباب
ويكون ذلك فيهم من سائر الوجوه اكثر ممن قد [illegible]
الهوى من دم قرابة الاجسام ولعل ذلك من اجل المعجز
كان من مفاجاة انتقالك الذي زاد على كل وصف
ومثال لان الشمس لذينه بعد الغيم الذي كان يسترها

بدون ح

شتره ما والربيع فشديد الطبيعه لانه بعد عبوس الشتا وشدة الامواج
لزيد اذا ما كانت الغلينه فيه تتضحك ودشت البحر قد انبسط
ويدنوا من البرد نوا مراعيه اذا ما كان ذلك بعد عسوف الرياح
وتكابش الامواج. وكذلك كبريانوش يا معشر الرجال ليزداد من يعرفه
الا لتزداد بذكره ويعرف من يجهله احسن احاديثنا وما قرا جميع
لمعشر النصارى به من الفخر هذا هو ذاك الذي كان اسمه قديما
عند اهل القيروان عظيما وقد صار الان في المسكونه كلها
جليلا. اذ كان في المعنى مشهورا وفي السلطان والقدره
مذكورا. وفي الجنس والحسب معروفا اذ كان من اعظم
الدلالات في الحسب الكون في جملة اهل الراي والمقدم في اعمال
الملك. وقد كان للشبيبه زهره وللطبيعه ضيما وصوره.
وللكلام عزا وقوه ما كان منه فلسفيا وما كان منه
الى جانب اخر منسوبا ومن هذين العلمين فيما شيت من
اجلهما حتى ما كنت تعلم من اي الجهتين تعظمه بالاعجاب
اكثر وتشيره امن معنى التفنن في علوم مختلفه ام من
وصوله في كل علم الى الاقصى في غايته لابل من التدقيق في
كل واحد حتى زاد في حسنه واتقانه على الاكثار منه
لم يسبيلي ان ازيد في بيان التميز. فاقول انه زاد على قوم بالتفنن
و[illegible] زاد على اخرين بالوصول الى الغايه وزاد على قوم بهذين
كليهما بل فضل على كل احد من سائر الوجوه واما زينته
في الكلام فيشهد بها كلامه الكثير البهي الذي لفظ به
ومن اجلنا لانه استبدل الذي يفعل كل شي وينقله
الى الافضل من المذهب بغيره من الادب واخاذ بالنطق عن
البهيمه وعدم المنطق واما بعد هذا فلست ادري كيف استعمل الكلام
ولا ما يكون مني فيه ولا كيف اقص ولا اطيل الخطاب حتى اتجاوز
بالكليه ما يقتضيه الوقت اذا رمت ان اذكر جميع احوال الكبريانوش
وكيف

وكيف لا اخشى من قد حضر الحشر ان العظيم مما اسكت عنه
من ذلك الا انني اسلك طريقا وسطا فيما بين ما يقتضيه
الوقت وما يستدعيه شوق السامعين فارى ان الذي
سبيلي ان اعمله ان اترك الاشيا الاخر لعارفيها حتى
يكونوا للجهال بها معلميها ان وجد قوم بها جاهلين حتى
فيكون الاحسان الى الفريقين من المعلمين والمتعلمين
سوا. لان ذكر ذلك الرجل قد يبين ووصف الفضيله من اعظم
الاشيا في تسهيلها والتحريض عليها ثم اذكر شيا واحدا
او شيين من احواله باختصار ويكون ذلك مما الامساك
عنه من الممتنعات على من يحاوله. فابدا وابدا بذكر عيشته
الاولى واشرح السبيل التي كانت منها خلاصه والدعوه
التي دعيها والنقله الى الافضل من الاشيا التي انتقل
اليها لان الظن بان ذلك مما على الرجل فيه مسبه وشرح
نقايصه في القديم ما ينقصه في الاخير الا من يهانه
من يتوهم ذلك ونقصه والا فهي سلمنا ذلك كان بولس
العظيم غير ممدوح وكان متى الجابي في جملة الاشرار
وكان كذلك كبريانوش اذ كان بولس قد ذكر اضطهاده
في القديم ونقلة غيرته في الاخير ليزيد في تمجيد المحسن
بذكرها الى محالفين واما متى فقد اضاف الى نفسه
ذكر الجبايه في دخوله في عدد الحواريين وكان ذلك
علامه له كريمه واما كبريانوش فقد دمر رداه سيرته
القديمه بكلام اطاله واسهب فيه ليتقدم الاعتراف لله
قربانا ويكون الى المحسن الرجا لمن يعود عن سوء سيرته طريقا
مما كان للشر والرداه. وانظروا قدر ذلك ومقدار انبساطه
في العظم وذلك انه كان للجن خادما الذي صار فيما بعد
للمسيح

تلميذاً. وكان مضطهد البر ذلك الذي صار عن الحق مجاهداً
عظيماً وكان بالقول والفعل لطريقتنا متمسكاً بقوته
في هذين جميعاً ذلك الذي صار فيهما للنصرانيه عضداً
فيما بعد شديداً وما اشد الردآه في ذلك اذا انضاف اليه
التهور الذي كان من قلاييذ ذلك الرجل معروفاً فاما اعظم
الصعوبه في هذا الباب اذا اجتمع اليه طراة سن ونضارة
جسم فهي ربما تمكنت من ان تغوي الحكما وتسقطهم
الي ان يردوا اشر مورد من حيث اختطافها للفكر
كاختطاف المهر الجموح لراكبه ومن هاهنا فقد انتهي الي
بنا القول جلاله فلا ينظرن احد الي اوايل كبريانوس
فينصب الي اللذات بل يتفقد اخرته فيكون بهلاك المصطلحين
وذاك ان بكراً كانت هناك من الحسنات اللاتي هن
معروفات ممن في الجمال مشهورات وكانت في حسن الجسم
من المعروفات وفي لهاقه الخلق من المحسودات وبالصوره
من المعشوقات وفي فضيلة النفس من المعجزات فدا
هذا من خبرها فدله الشاب ما وصل اليه وعرفه من حالها
لما راي جمالها جمراً وسمع من خبرها ما كان لذلك مضاهياً
فاسمعن يا عذاري وكن جدلات بل وانتن يا من هن من
هوات الذي طاهرات وللطهارة وامقات اذ كانت الخير
زينا الجميع مشتركاً لهاتين من الطبقات وكانت البكر
جميله جداً في الصوره فليصفها معنا داود الالهي في تلحينه
قايلاً. ان كل مجد ابنة الملك من داخلها وكانت التمسح
عروساً جميعه زينا محروماً صنماً متنفساً عبيده محفوظه
هيكلاً لا يدانس يشتاقاً متفلا عيناً محتومه فليذكرها
وشليمن

وشليمن في شدوه انها للمسيح وحده عروسة هذه
تشبث بها كبريانوس العظيم لست ادري من اين
ولا كيف طمع في هذه المتحرزه العفيفه الا ان العيون
الطامحه ربما طمحت في فيما لا طمع فيه ذاك لانها اقرب
واشد هاشرا لمن يمكنه التثبت وحده حتي رام له
مساعداً فيا لهما من ركاكه منه لما رجا ان يشرقها بل
يا لها من قحه ممن يجسر علي مثل هذا ويدعو الي التجاسر
عليه ذاك هو الذي دخل الي الحيه في الاول علي
الجبله الاولي ووقف بين الملايكه لايوب طالبينا
وجسر علي السيد اخيراً والسيد هادم له وعتيد ان
يميته واورد التجربه علي من لا يجرب لانه راي ان الظاهر
من انه هو ادم ثان فاراد ان يصارعه لجهله بانه
اذا قصد البشريه سقط بالاهوتيه فما الحجه منه
انه رام كبريانوس تلك النفس المقدسه وذلك الجسم
الذي لا يلمس الا ان كبريانوس رام ولم يستعمل لذلك
ذلك شراقة من العجايز اللاتي هن لهذه الاشيا
مهديات وفيها نافذات بل استعمل فيه بعض
الشياطين الذين هم للاجسام محبون وللذات طالبون
لان الغوات المارادات الي هذه الخدمه فيما هذه سبيله
شريفات جسورات ولا اشراك يشركوهن في هفواتهن
طالبات وكان الثواب منه علي ذلك الذبايح والنضوح
والاختلاط معهن بالدما وقتارها ولعمري ان هذا
من ثواب لمن يهب لهذه المواهب ينبغي ان يكون واجباً
وبه مستحقاً لايقاً فلما عرفت الجاريه ذلك واحست
بالشر وعلمت بالاحتيال عليها ماذا اصنعت وماذا انته

(وقنابها)

من الحيله في تمامه الشهوي لان النفوس الطاهره
المتاله الي ضد المغتال غير شريعات وان كان حكيما
وفي الاحتيال متفننا فيئست الجاريه من كل شي اخر
والتجت الي الله وجعلت تصبيرها علي الهوي المبغض
حصنها وظهيرها الذي يخاشوشه وخلص تتله اما
شوشنه من الشيوخ المكروهين واما تتله من سلطان
عشوف ومن والد اعشق منه وهذا من هو هو المسيح
الذي ينتهر الرياح ويشاش من قد عطش ويمشي فوق اللجه
ويطرح عصايب الارواح النجسه في العمق وهو الذي خلص
دانيال من البير لما طرح للاسد فريسه وغلب الوحوش بعد
يده مصليا وهو الذي خلص من الحوت نبيا هاربا
وكان في احشايها مبتلعا وكان لامانته وهو في
بطنها حافظا. وهو نجا الفتيه السوريين في اللهيب
الذي برده الملاك. واضاف الي الثلثه منهم رابعا.
فلما قالت هذا وثنت ما هو اكثر منه استشفعت بمريم
البتول ان تعين بكرا في شده متورطه واضافت الي ذلك
دوام الصوم والاضطجاع علي الحضيض تطلب بذلك ان
تبدل جما لها اذ كان مغيبا عليها حتي تنزع الماده
من التسعير وتفني وقيد الالام وتستطلق مع ذلك في التضرع
الي الله بالتذلل لانه ما يرضيه من الاشيا كلها مثل
الصبر علي الوصب وان التفضل عنده مبدول بانهمال الدموع
ومع هذا فانا اعلم انكم الي بقية الحديث مشوقون وانكم
علي المكر والهوي وعلي العاشق ايضا ليس بدون ذلك
متشفقون لا يكون انتهي بهما الهوي الي شر ولكن اطمينوا
فان هذا الهوي افادهما امانه اذ كان العاشق اختطب
لنفسه

لنفسه جاريه فخطبه المسيح لذاته. واما نار العشق
فخمدت واما نار الحق فالتهبت وكيف ذاك وعلي اي معني
فاني قد انتهيت الي لذة الحديث لان الجاريه هي التي
غلبت والشيطان فهو كان المغلوب اذ قدم الحرب الي
العاشق فعرفه بانهزامه فتهاون به فاشتد التهاون
علي ابليس فقابل التهاون به وما كانت المقابله انه
دخل في الذي كان تخدمه ليخرج منه الشر بشر ويصير
الكلب دوا للكلب وصرع وذاك انه اندفع من الجاريه
كما يندفع عن الثور الحصين ما يصدمه من الالات
الضعيفه وكان هربه من كلامها وصلاتها ثم عاد
فصارع الذي ارسله ويا له من عجب لانه عاد الي
من رباه ليختنه كشاوول ثانٍ فماذا اصنع العاشق
الجاهل والمصروع العاقل طلب حلا لما حل به من
الهموس فوجده لان عند الشده تذق الحيله. وذلك
ان كل مضرور الي حسن الحيله مهتد. وما كان حل
ذلك. التجي الي الاله الجاريه كما لجا شاوول الي قيثارة
داود ونغماته. وكذلك قصد هذا راعي هذه فتطهر كما
تنضو من الهوي بضربة الصرع كذلك تطهر من الروح
النجس بالامانه بالمسيح. فغير الهوي واستبدل به واقام
مده مدفوعا غير موثوق به لان مثل هذا الامر كان حريا
بان يعجب منه ولا يصدق ان كبريانوس يدخل في عدد
النصارى ابدا ولو دخل في ذلك الناس اجمعون الا انه
دخل وكان برهان نقلته برهان يقين وذلك انه طرح
كتب السحر امام الاشهاد واشهر الجهل واشعل منها

لهيبًا اعلاه فصار للمنايين. وافني الضلاله العظيمه
بنار شديده اذ كانت لم تغن نار جهنم واحره فابتعد من
الشياطين ولختص بالله وقرب منه فيا لها من نعمه ما
اكبر مقدارها ان يكون وجدانه الله لهو كخبيث وروح
نجس فصار خروف نقيًا من رعيه كطاهره. ولقد سمعت انا انه
صار ايضًا خادمًا لبعض الهياكل بعد ما طلب ذلك طلبه
شديده ليحصل له فلسفة المدله تسطينا لما كان اعتراه قديمًا
من درن الجبريه ثم صار راعيًا من الرعاه عزيزًا ونفيسًا
لانه لم تحرق به وتحويه البيعه المتقدمه في اهل القيروان
فقط ولا افريقيه التي شاع ذكرها منه وبه وحدها
بل انبسط الى سائر بلدان الغرب نعم وبلدان الشرق
والجنوب والشمال وما شاد ذكره فيه والاعظام لحبيبه
فهكذا صار كبريانوس من اصحابنا وهذا فعل الاله العجيب
والمعجزات هذا فعل الذي دبر يوسف بمصر لما ابتاع من
تغشيم اخوته وهو الذي جربه بامراه وبعده بما جاد به
من القمح وجعله حكيمًا في المنامات ليوثق به في الغربه
ويكرمه فرعون ويصير والدًا لبيوت كثيره من اجلها عزيزت
مصر وانشق البحر ومطر الخبز ووقفت الشمس وانقسمت
ارض الميعاد اذ كان من شان حكمته ان يطرح للامور
الكبار مقدمات من بعد ويدبر الضد بضده لتعظم من
ذلك عجايبه فحسب كبريانوش هذا من المحاسن مقدمه
لمقداره الكامل من مذكته الان الذي بقي الان بعد هذا
قد بلغ مقداره وكماله مبلغًا متي لم يكن قد تقدمه شي مما

نلخبر الآه العجايب

قد تقدم ذكره ان يكون كافيًا له في المديح ان يغلب
ويزيد به علي كل من بعده. ولكني اترك ما في وسط
الخبر من زهده في المال وتجنبه العجب وطهارة جسمه
وتاديبه اياه مقاومه لما تقدم عليه من حركاته وما
كان يتشبه به من الفلسفه في ملبوسه وطريقته في
الملابسه فيما بين الترافع والتداني للناس حتي ان رايه
كان متباعدًا من التذلل والتجبر بعدا سوا واترك
مع ذلك ذكر سهره ونومه علي التراب علي انه كان قد
تعلم ذلك اخيرًا ولكنه زاد فيه علي من تقدمه كثيرًا
وزيادته ايضًا في علم الكلام الذي به اصلح الكل من اهل لغته
ونطق من نفسه شو الادب فيما تقدم من رايه ورتب مع
ذلك مذاهب الناس لما وجد لاهوت الثالوث الربيه
الملكيه وقد فصلت من قوم وجمعت ومزقت من اخرين
ردها الي القديم وهو ثابت في حدود الاتحاد والعدد
المنسوب الي حسن العباده فينبغي لي ان اختصر في ذكر
ذلك لكثرته. واجعل اخر خط النهايه من خبره وذاك
ان داكيوس اهتاج علينا واحتال في بابنا بانواع من
العذاب ممن شديدها ما كان حاضرًا ومنه ما كان
عتيدًا. وكان عنده الاجتهاد في ان يستولي علي النصاري
اجمعين وان يزيد علي من تقدمه من المضطهدين لابل
اما ان يملك النصاري اجمعين واما ان يستولي علي
كبريانوش وحده وتجعله في قبضته من المملوكين
لانه يحسب ما عرفه من زيادة الرجل علي غيره في الفضيله
والمجد كله كذلك كان يعتقدان الغلبه تتصير له اشد
من غيرها بهنا ا. وظهورًا ان هو ظفر به وذاك ان المعني

الاول انما كان يصير له منه الظفر بالنصارى وحدهم واما في
المعني الثاني فكان يصير له مع ذلك الظفر بالفلسفه وصناعة
الكلام فمن هاهنا كان يرى ان يبتر اللسان او لا ثم يشتاق بعد
ذلك المقتصرين بهذا اللسان اشري كالبهايم فانه كان يرى
ان ذاك من افضل سياسته ولقد كان [illegible] وماهو
بفعله فلم يكن بالكليه من الراي المصيب بعيدا ولقد
كان ذلك من الفعل لان القديس لما دحض كل ما رامه
فيه واورده عليه بشجاعه وجلاده كما تدفع الصخره
من شاطى البحر ما يرد عليها من الامواج وحكم عليه
بالنفي في الاخير لم ينظر ذلك الجزل في مصلحة حاله
ولا اثر خلاص نفسه دون غيره ولا راي ان للهوان في
ذلك حرز لجسمه اكثر من رايه وان في امساكه
وصمته غلطا لنفسه ان اهمل امر رعيته وتركهم في
العطب منقادين مع الوقت اذ لم يكن لهم من يودبهم
ويرشحهم ويحرصهم اذ كانت وكلمه ربما زادت في
الشجاعه لمن يتعزا في جلبه الفضيله زياده
ليثت بالبشيره فمن اجل ذلك كان بالجسم نابيا وبالروح
حاضرا ومع المجاهدين مجاهدا ولم تكن الموعظه
ممكنه له بلسانه فكانت المعونه منه بكتابه وكيف
ذلك كان مرشحا بذهن الصراع من ونفيه بما ولغه من
الكلام المحرض على الشهاده وما كتبه في حسن العباده ‏نسخه
فاصلح ذا كبر شا يسله شهدا وحده اكثر مما اصلح
الحاضرون بنفوسهم اجمعون فيمن قد كان حضرهم يوميد
العقاب لانه اقنع الا يلتفتا احد الى وطن ولا جنس ولا نعمه
ولا مقدره ولا شي غير ذلك مما هو تراب مطروح والى
التراب

التراب معاد ولا يقدمه على الحق وما هو مخزون هناك
من جوايز الفضيله للمجاهدين مما هو في ذاته جيد
وان تكون التجاره النفيسه عندهم هذه ان يشتروا
ملكوت السموات بقطرة دم. ويعتاضوا عن الخير
الزايل بالخيرات الازليه الباقيه وان يكون الوطن
عند من علت نفوسهم وطنا واحدا وهو اورشليم
المعقوله العاليه ليس الاوطان المحصوره بحدود
صغيره وقد ابدلت وشتت من املاك كثيرين
وان كان بها الحسب عندهم واحد وذلك حفظ
الوصيه والصوره والتشبه بالاصل بحسب طاقة
المرتبطين بجسم القادرين ان يصل اليهم منه ذلك الجيد
الذي هو بذاته جيد ولو ما كان من قطره يسيره. وان
تكون المقدره عندهم الظفر بالشرير وحفظ فضيلة النفس
حتى لا يجوز ولا ينهزم في الجهاد عن حسن العباده اذ لما
كان الشرير يقاوم الفضل وعالم يقاوم اخراي الزايل
للثابت وصاحب الجهاد المر للمجاهدين الاجلاد
ويضاف بلا راي ابليس للشيخ فمن اجل هذا اقنع كلامه
ان يتهاونوا بالسيوف ويتصوروا النار بارده ويتوهم
الوحوش الوحشيه انما ابتسه النعيم الذي في الغايه
القصوى عريا وجوعا وان يتجاوز الواحد عن دموع
اهله وشهيقهم اذ كان ذلك مخدعه من الشرير وحجاب
عن سوي سبيل الخلاص فذلك من شيم النفوس الجليله
الشهيده بده الراي المصيب والمثال قريب وهو ذلك
الذي قال هذا وكتب به اذ راي كل شي ساقطا مثل

الثبت والصور حتى يزح المسيح وحده فهكذا فكر
كبريانوس وهذا الكلام كالسلاح يحض في الجهاد
فاصلح من المجاهدين كثيرين وما كان ثوابه على
ذلك لقد كان عمرا شريفا وذلك انه صار شهيدا المن
قدمه امامه تابعا وجز راسه بالحسام وج[illegible] هذا على
كثير من العذاب تترك[illegible] اكليلا فهكذا تقدم
كبريانوس الى المسيح وهكذا انتقل اليه الكبير
في الكفر والبر من ذلك في القنوت والخشوع كبريانوس
المضطهد العظيم المتوجع معا الذي كان عجيبا في
نقلته ليس بدون ما كان عجيبا في فضيلته لانه خط
رسم قد تقدم في الخير ليس هو عظيما هكذا امثل تحديد رسم
في عبادة الله وذلك ان الاول تابع للعادة والثاني
تابع لحصافة الراي والاول موجود في جماعة والاخر
فمثل ما يكون له في مثل الا انه قريب شي من اعاجيبه
سبيلنا ان نصبر قليلا بالكلام فيه حتى نوفي المجاهد
حقه اذ كانت مثل هذه سيرة الرجل ومثل هذه سبيل
جهاده فلما هدم عمره ان جاز ان نقول هذا ولم يكن حال
ذلك سبيلها ان نسمي نقله الى الله او تمام شوق او كل
رباط او انفصال عن ثقل والامانة في اثر ذلك عجيبه ها هنا
مضاهيه لما تقدم وكان اسم كبريانوس كبير عند جماعة ليس
هم النصارى وحدهم بل والمخالفين لان الشي الحسن عند
كل احد بالسوا مكرم الا ان جسمه لم يكن ظاهرا بل كان
الكنز مستورا عند امراة من المتهمات بالخشوع وكان
ذلك في مدة طويلة اما لان الله اراد الزيادة في تكريم
وليه

وليه فصار ذلك بشهيد واما لانه اراد ان يمتحن
شوقنا ان كنا لا نصبر على الخسارة بفقدنا جثمان
القديس الا انه على كل حال لم يصبر الاه الشهيد على ان
يكون هذا الخير لواحد خاصا ولا تخسر الكافة
بالامتنان على واحدة فاشهر جثمان القديس بوحي
او حاه الى امراة ممن هن للكرامة مستحقات ليتقدس
والثواب فيهن قديسات بحسب ما صرن في الاول
للمسيح والذات وللحواريين بعد قيامته من الاموات
مبشرات وكذلك صار ها هنا واحدة لكبريانوس مبينه
مظهرة واخرى معطية لهذا النفع المشترك ومسلمه
فهذا كان من محاسنه اخيرا وهكذا اخرج الى الظهور
وسطا من لم يكن المشترة والخفا اهلا ولم يشي له
ان يتغلس في شرف ذاته فهذا مقدار ما كان لنا منا
ولست اعلم انه كان سبيلي ان اقول اكثر من هذا الا
اننا لو اطلنا في الكلام فلم نقل شيا يصل الى
مقدار ما يستحقه الرجل وما يعتقده كل واحد فيه
الا اننا ذكرنا ما ذكرناه بحسب ما اوجبه الشوق منا
الى ادى الغرض من كرامته. واما الباقي فسبيله ان
يضاف اليه من جهتكم حتى تقدموا وانتم شيا للشهيد
وتذكروا التطهير من الشياطين والخلال الامراض
من كبريانوس وسبق المعرفة بما يكون فان كل ذلك
مما يقدر عليه من كبريانوس ولعظامه الرميمه
مع الامانه بما قد يعلم من ذلك مجربوه الذين اوصلوه
الينا العجيبه ويوصلونها فيما بعد الى الزمان الاتي بل

قدموا اما هو اجل من ذلك وهو ما ينبغي ان يقدمه من هو له
من المكرمين وذلك حفظ الجسم ورفع النفس والفرار من الشر
والزياده من الفضل فالابكار يقدمن كونهن في الجسم كمن لا
جسم له و[illegible] النسا فليقدمن الحريه وزينة الفضيله اكثر
من زينة الجسد والشباب فليقدموا الشهامه على الاعراض
الرديه والشيوخ فحسن الراي واولوا القدره فحفظ الناموس
واهل الجند البعه ودو الكلام فصوابه ومع ذاك فان
رايتم قلت شيا مما يخصنا نحن وهو ان نقدم الكهنه الصدق
في شرا الخدمه ومن كان من الرعيه فليقدم حسن الطاعه.
ودوو الحزن فليقدموا السلوه. واولو الرجا فالخوف والجزع.
والاغنيا فالبدل والفقرا الشكر والكل فالمناصبه للمضطهد
الشرير المرحض لا يرحم وهو ظاهر ولا يومي وهو مستور
ولا يتقاتل كالظلام ولا يلعب كانه ملاك ضو ولا يسوق
الي هوة الردا فما اصعب الاشر بالالحاظ واشد الجرح من
اللسان والخديعه من السماع والحريق من الخضب اذا
التهب والسقطه من المداقه والاسترخا من اللمس
وان الواجد السلاح الذي كان سبيله يستعمله للخلاص
سلاحا يورده الحمام من حيث كان سبيلنا ان نتحصن بحصن
الامانه ونتقي امام خدع الشرير حتي نصير مع المسيح غالبين
ومع الشهدا مجاهدين ولذلك الصوت سامعين القايل هلموا
يا مباركي ابي رثوا ما اعد لكم من الملكوت حيث مسكن المسرورين اجمعين
والصفوف الذي لا ينتقض لهم دور ولا وضوح حيث نعم المعيدين وصوت الجدل
وضيا اللاهوت النقي الكامل التي الان نعتم الان بعاينتم كالخيال والنبي والرمز
بمثل

فبمثل هذه الاشيا يفرح كبريانوس اكرم من ساير الاشيا د.
اذ كان بمثل ذلك قد كان يشتغلني في عمره وبه يامر وهو ينادي
بالصوت منا الذي ما سبيلكم ان تطرحوه ان كان صبر
ذلك الرجل وجهاده عن الحق مما هو لكم على بال
وكنت انا ايضا الراعب اليكم فيما هذه سبيله ممن لكم
فيه فكر فهذه لكيا غرة الاهيه طاهره المقدمه من اقوالي
وهذه الكرامه عن اقوالك وجهادك وليس ذلك اكليلا
مضفورا يجازي به اللاعبون في الجلبات ولا انتاجا
مما كان يلعب اهل دلفوس ولا صنوبره مقلده ولا كرفس
باماتيه وما كان يكرم به الاحداث المتحرشون اليابسون
بل ذلك كلام هو اخص الاشيا بخدام الكلمه واوليايها
فان كان ذلك بحسب استحقاق جهادك وكلامك فالمنه
للكلمه وانت فتطلع من العلو متعطفا والكلام منا
والجمهور مشيا. وهذه الرعيه الطاهره اما تكون لراعيها
مشاركا ولغير ذلك من احوالنا مقوما وبحسب الامكان
الي الافضل من الاشيا قايدا. ولهذه الذياب التقيله
دافعا الذين يتشبثون بصيد الالفاظ والحروف.
ولضيا الثالوث المقدس الذي انت واقف امامه واهبا
على بتايده في كماله ونهايه وذاك هو الذي نسجد له
ونمجده ونشير بشيرته معترفين لاب باين ولابن بروح
قدس وقدامه فنسل ان نقوم فيما بعد اطهارا وللعثرات
مستقبلين نورا به وننال منه بالكمال كاملين بربنا المسيح
الذي له المجد والكرامه والعز الي الادهار امين ؛

تمت ميامر واقوال القديس اغريغوريوس يتلوها الثلثون

امرنا
فيتطلعنا
كلامه
تنغيص

الثلثون

مدحه في القديس الفاضل اغريغوريوس الثاولوغس قالها
نيي له من اهل القبادق جمعها من ميامره
ومدحه بها بعد وفاته

ان اغريغوريوس الجزيل فضله المنسوب الي الكلام في
اللاهوت يدعونا ايها الرجال الحاضرون الي وليمه من
الكلام روحانيه وقد قدم فيها ذاته طعامًا مطيبًا
لاهيولي له ونعيمًا يفوق علي كل الاغذيه الماشده
وما يجب ان تعجبوا من خروجي الي مثل هذا المقدار من
التهجم حتي اني تشاشيت ضعفي وجسامه قدره اذ
كان الي وقتنا هذا مكرمًا عند كل من عرفه بالصمت
ولا اشتبان ولا واصف من الواصفين يصف سيرته
ويعملها بنظام وترتيب يوصل به ما احكمه ذلك الرجل
من المناقب الينا الذين اتينا فيما بعد كما عمل هو
فيما خبر به عن باسيليوس الكبير وقوم من الاساقفه
والشهدا المغبوطين وجعل معتمده كله ايضاح سيرتهم
ولكن اول اعتذاري انه ما امكنني مخالفة والد كريم
وهو هذا الجالس ها هنا فيما يتعلم لما طالبني بالكلام
كالمطالب لبصالتين والمفضي الي مدح اغريغوريوس
الالهي انها صا لايتا بابوته وسوودده وامرنا بطاعته
وتوعدنا انه لايفرج عما امر به وطلب مني ذلك مكافاه
عن ولودته اياي وتربيته وبعد ذلك ايضًا فلم يجز عندي
اهمال فضيلة تزيد علي الوصف اذ ابينت في العالم حرصت

كثيرين

كثيرين في التشبه بها وان يترك شيا حسنًا يدبل و يخمل
بل يتجدد بالكلام كل يوم فهات نترك التلوم واكلل المتكلم
في اللاهوت بمقدمته اقوالي التي ان لها ما تجتني من الثمار في
اوايلها وان كانت دون استحقاقه الا انها لم تنقص عما
يصل اليه نشاطي وعلي حسب ظني ان الرجل اذ كان في كل
احواله كاملًا فيتنازل الي هذا وهو قبوله المديح
مني اذ كانت مناغاة الاطفال محبوبه عند الوالدين
وما يبرز من فرحة لاصناعة لها يزيد علي الكلام الثقيل
في الكمال المنمق والفاظ الفصاحه المنخره ومع ذلك فان
اكرامه بالكلام اشد الاشيا اختصاصًا اذ كان علي
راي تيدرس من شان الانسان ان يصبوا الي ما يخصه
ومن يكلف بشي فمتي ما اكرم به فمن الواجب ان يطرب به
ويوثره. واذ كان هذا الرجل في مدة حياته في الجسم
قد اختار صناعة الكلام علي ساير القنيات واشتمل
علي الكلمه وعشقها فحظته هي علي ما قيل في
كتاب الامثال فكيف لا نخرج الي ما كان منسوبًا
الي هذه الصناعه بعد تخليتك ما ها هنا وانصرافه
عن الحاضرات الي الحياه النقيه القريبه من العقل
ويتباهي بالاقوال ويفرح بها اكثر من فرحه بها ها هنا
الا انني اسلكم يا معشر هذا الموسم الجليل الا تستقصوا مني
عن ذكر مناقب ذلك الرجل وكثرتها في الاستقصا
فان هذا في الاول مما ليس في طاقتي ان اعدكم به
ولا يجب ان تطالبوني به وبعد ذلك فلانه لم يخلف
لنا اخباره احد الناس مكتوبه وانما جمعت انا اخباره

من اقاويله التي كان ذلك مزروعًا فيها وشابهت الذين
يجمعون الحجارة اذ من شانهم اذا جمعوا الفصوص علي
صغر اقدارها ان ينظموها كلها في ترصيص البيت
فيصير له تماما واحدا والابتداء بالقول فسبيله ان يكون
البتة الاشيا بما يبتدي به وهو ان وطنه كان بلد القبادق
الثاني المعروف بحسن العبادة والخيرية والجودة ومدينته
فكانت نازينزو التي صار ذكرها شايعا من جهته
مشهورا حتي صار فخرها من اجله متعارفا في اقطار
المسكونه وذلك ان مدينة بابل ما تكاثر فخرها من اجل
الاسكندر والاعلا اشرف بلد الفرس من اجل كورش اكثر
مما علا اثينوا هذه وزاد شرفها من اجل اغريغوريوس حتي
اني اعتقد انه قد وفاها حق ترتيبها لاجل فضيلة هذا
البار التي حصلت متعارفة بالسوا عند الهند
والابرطانيه وهما بلدان متقابلان متباعدان شديدا علي
خط قطرهما واما ابواه فكانا اشرف اهل الوطن متدينين
حسيبين متصلين بطهارة النفس اكثر من اتصالهما
بطهارة الجسم فالاب منهما ان كان بصورة ابرهيم قد تخلي
عن ارض اباييه واوثانه وصار ناقلا الي حسن العبادة
وترك ديانة الانتستطاريه وضلالتهم وظهر
تدبيرا صادقا بالنجمه داعيا الي سيرها وكان في الاول
خروفا ثم صار بعد ذلك راعيا حاذقا متقدما علي
كنيسة نازينزو واما والدته فكانت طاهرة ومن اباء
واجداد طاهرين منهم ورثت حسن العبادة مع غيرها من
المحاسن وعند ارتياحها الي الولد ذكر قدمت طلبه
الي

الي الاله المعطي هذه الاشيا النفيسه وما شابهها
متضرعة في ان تنال ما اشتاقت اليه فيا لها من
امانه ويا لها من حرارة اذ وعدته قبل حبلها ان
تقدم له من املت حصوله لها كما قدمت حنه
صاموييل هذا الذي صنعه من يعمل مراد من كان خايفا
منه ذلك انه راها في رويا الليل الصبي العتيد ان يجيها
وبين صورة الصبي وتسميته فلما ولد افرزته لتسميه
ليس بعد مدة طويله بنشاط ايمانها وغلبت امخاض
الامهات وصغر نفوس النسا بكبر نفسها في جزالة
عطيتها واما الصبي فتربي باخلاق ابويه وغلب بحسن
خطه المواهب في طباعه اقرانه غلبا بالغا فيه الي غايته
حتي ان صغر سنه لم يعقه عن الوصول الي اخلاق الكاملين
والي ما يتعلمونه وتجنب ما يستعمله الصبيان والاحداث
من اللعب والهزل والمزاح والسباق والمنافحه في
الجري ورفض ذلك بجملته اذ كان لا فايدة فيه وقد يشغل
عن الحرص في المناقب المفضله لان الشر قد يتخطف اقنا
الفضيله اذ كانت النتانه الحاضره من شانها ان
تزيل نسيم الطيب فلما صار حدثا وملكه عشق العلوم
جا الي مدينة قيساريه ففاوض فيها الافاضل من
المودبين وجمع منهم من الادب ما ليس بقليل وسار في
البحر الي بلد فلسطين لارتياحه الي علم الخطابه
ليتادب بحسن العبادة لا ليتعلم خلق اهلها ومن
هناك توجه الي مدينة الاسكندريه التي عند المنارة
ليعرف مرنا كثيرة ويبصره رجال كثيرين ليجمع
منها حكمة كما قال احد الحكما فلما قطف منها

وبصيرة

منفعه جزيله سار الى مدينه اثينا ام الكلام في العلوم في
شبيبته من بلد احساتب وفي مسيره فيها في اللجه المعروفه
برتانيون في وقت اضطراب لا يتيسر فيه اصابة المسير في
البحر هاجت على غفله ريح شديده اوردت العطب الى النفس
فغطا الظلام البحر والجو والسما ولم ينقص شيا عن الضربه التاسعه
التي ضرب بها اهل مصر قديما واذ كان من في المركب ينتحبون
على موت الجسم كان هو جزعا من هلاك النفس لانه ما كان قد
اختتم بالمعموديه. وقد سبق الموت في الملك الخلاص الكاين من
ما المعموديه. فاذا عمل ذلك الرجل المعظم الذي كان قد صور ذاته
بالصدق قبل العادة ولادته وجرح قلوب السايرين معه بضروب
صراخه وعويله حتى انهم تهاونوا كلهم بالحتفهم وساعدوه
في مناحته. ثم انه اذكر الله عز وجل بعجايبه التي عملها بمصر وفي
القفر وفي مواضع اخرى من الارض والبحر مثل شقه لحر سوف ثم
اعادته الى حاله وكيف ابح الصخره وحلى المراره من الما وامات
عماليق بيدين لاشلاح فيهما معرفين بالصليب وهدم اسوار مدينه
اريحا بغير منجنيقات وخلص يونان من حشا الحوت وغير ذلك مما
تشتمل الكتب الطاهره على ذكره. ووعد انه متى تخلص من شدة البحر
ووصل الى ما يتوق اليه من المعموديه انه يجعل نفسه وقفا لمن خلصه
فتنادى بصوت تضرعه اذ لم يزل متعطفا بلين طبيعته بسامع
طلبات المتوسلين فتسكن حينيذ هيجان البحر وانتقلت الزوبعه الى راحه
تامه وتهدو وجه البحر الذي كان وحشيا وكان هو في الخطوب التي
ذكرناها وابواه والداه فعرفا في المنام ما عرض للصبي وصور لهما صورته
والدين واي شي يزيد على هذه الصوره فتضرعا الى الله بالصلوات
والعبرات ان يعين من قد شارف العطب في البحر فنجد نصرعهما في الحال
ابصر ابنهما في النوم قد صرع تحته جنيا كان قد اشرف عليه بالهلاك
فلما اخبره بهذا والداه بعد عودته اليهما وسمعه اعترف شاكرا لمن خلصه

الا

الان هذا كان فيما بعد واما في ذلك الوقت فان شابا
ممن كان سايرا معه في البحر وكان شديد الالف به
ابصر في الليل في صورة الخطر الام المغبوط وقد ركبت البحر
وقد تناولت السفينه وهي تجرها الى البر فلما حدث
الشاب بما ابصره سكن البحر وهدي في الحال وبادر كل
من كان معه في السفينه بالايمان الى الاله اغريغوريوس
واعترفوا بانه معينهم فاي شي ينقص هذا عن الاعجوبه
الجاريه على يد ايليا الكبير لما قاوم مدينة صيدا
وجنونها بالاوثان فافنى الذبيحه بنار غريبه سماويه
فاستمال آل اسراييل الى الايمان بالله الحقيقي حتى تعجب
الشعب من ذلك. وقالوا هذا بالحقيقه هو الاله الرب
الاهنا فعلى هذا المجرى جرى امر اغريغوريوس لانه عند
الخلاص الذي لم يومل من تسافق الامواج اقتاد الذي
كانت الضلاله المختلفه قد استحوذت عليهم الى سبيل
واحده وهدايه الى الايمان فلما وصل الى بلد العلم وحصل
في اثينه الشريفه اسمها ماذا ينبغي ان يقال في مقدار ما قبل به
هناك من الفرح والجدل وذلك انه من اول امره لما
اختبره المودبون والتلاميذ علموا انه سيدوم فاضلا في العلوم
ولما كان حين لم يكن كثيرا. قدم باسيليوس الكبير من البرنطيه
الى اثينا لاجل المشاوره في التادب فتخالطا جميعا في الماكل
والمسكن وحصل من اقترانهما وانطباع احدهما مع صاحبه
ما لا يتيسر شرحه في انتفاع كل واحد منهما بذلك وذلك ان
من يكون وحده ولو فهم شيا فمن شانه ان لا يثق بنفسه
فلا يزال يطوف طالبا من تحقق عنده ما قد فطن به واذا
امتزج اثنان في شهوه واحده من الادب استبان منهما ان

احدهما يبغض صاحبه فيكون من وجد الحز من العلم
ومن ثبت له حقيقته قد جمعا الغايه في لغتيهما واذا
حذفت اسهاب الوصف قلت انهما كانا زوجا محسودا
لانهما كانا منيرين بامانه واحده وعاشقين من الفضيله
ما قد اتفقا عليه وكان شجيهما متفقا كانهما اخوان
او كانا يشقان بنشاط بقوه متساويه ارض الحكمه
ويحصدان منهما الثمر الكثير ولما الشجاعه والصبر
على المكروه فكانا قد قاربا ان يزيدا فيهما على اقرانهما
اجمعين والحداثه في غير هذين فقد تكون كالمهاره
من الخيل تتفزع من الفقعات والافيا على
هذا القياس تستصعب ما يرد عليها وتخيم له
واما هذان فكانت الشبيبه فيهما بخلاف ذلك لانهما
كانا ثابتين بعثر حركتهما الى ما يوشك ان يتجرد كونه
على غفله حتى لما ادركت بلد اللاذه زلزله لم ترعهما.
واتيانا عند كل من هناك كبر نفوسهما ولنهما اهل لما
ذكره داود النبي اذ قال من اجل هذا لسنا نخاف اذا
ما اضطربت الارض واحكما ضبط الهوى منذ حداثة
الجسم واكتفيا بما لابد منه كايليا ويوحنا الذي
كان يعيش من اطراف اغصان الشجر وامتنعا مما فيه تنعم
وموارة للبطن قايلين للذات عليك السلام وماذا عسى
يكون من قولي في العفه التي حفظاها طول عمرهما
طاهرين نقيين بتمحي انهزم منهما ذلك المعروف
بكسعانوقراتس والمكنى بلا موت. فاحدهما اضطجعت
معه

معه زانيه فلم يتحرك اليها والاخر فكان يهرب منه
كل من في الحانات من الزواني الا اقلهن مرتاعات
من صرامة الفيلسوف كثيرا. واذ كان هذان
الرجلان قد احكما من الفضايل ما ذكرناه في الغايه
القصوى فهل كان اهتمامهما بالعدل وعدم القنيه
دون تلك لا البته بل قد كانا في هذه الجهه متشبهين
بالارسطيدان لا يبتاعان بالفضيله اموالا ولا يجعلان
الفلسفه صناعه باجره بل كانا خيرين مجانا للكل
بالسويه يهربان من تكاثر القنيه ومن تناقصها
ايضا ثابتين في حدود الخير وكانت زيادتهما في عدم
القنيات زياده فاقا فيها على زهد انيشتانس وديوجانس
وقراتيطس حتى حصل ما تباهى به اوليك من هذه
الجهه عندما اشتغله هذان لعبا وهزلا لانهما كانا
تساويا بهم في التهاون بالقنيات ويزيدان عليهم
باطراحهما التجبر والعجب وهما شيان كانا قد ملكا
الكلبيين العجيبين الذين كانوا يفسدوا لطافة
الفلسفه بالثنا على نفوسهم قدام العامه وبقلة
اكتراثهم بباقي الناس واما دقة العقل فماذا ينبغي ان
يقال فيهما. وقد كانا جعلا عمرهما كله في قنيتهما
شوقا لا ينتهي ودرسا متصلا يبحثان عليهما
ما تلا الليل النهار بحث من يحتفر طالبا كنزا احسن
ما قال ايوب المغبوط لان هذين الفاضلين كانا قد علما
علما يقينا ان ما يترضه الواحد من التعب في الدرس
يستوفي مقداره منه قوة في كثرة معرفته فعلى هذه

ع التجبر

الجهه حصلت احوالهما تزيد في حسن شرفهما على جماعه
من المتقدمين بتعب وحسن حظ من الطبيعه وباجتهاد
في الحسنات وحدها واما علم النحو فلم يبق ولا صنف منه
عنهما مستترا لا علم الاعداد منه ولا معاني الاشعار
ومغزاها ولا الاطناب في الاخبار ولا تهذيب اللفظ
البليغ واما الخطابه فتلقطا من زهرها حسن العباده
وتحاديا الكذب منها واما الفلسفه فما كان منها في
اصلاح الاخلاق وما كان منها في الارا والقياس والمعرفه
بالادب وقياساته فلم يصلا من ذلك الى ادب مطلق حتى
فضلا فيه على العامه فقط بل وصلا فيه الى منزله
مودبين فقط والافاضل من المعلمين واما علم
الموسيقي فتعلما منه ما كان قديما منظوما فلينا من
ذلك من النفس قوتها الغضبيه وشواجبها واما ما
كان منه موديا الى اللذه فانفراه الى مواضع اللعب
والهزل وامتحان الاعداد وتعديلات الهندسه
ووضع النجوم وحركتها فتادبا فيها تادبا صارا فيه
بصورة موسى ودانيال جديدين ليس لانهما انتادا
اليها على اكثر الاحوال بل لانهما اشتاشرا كل خاطر
وحتى تحسب ما قيل في الكتاب الى طاعة المسيح
وجعلا هذه جمالا وحجابا للحكمه الاولى وخاصا
على ما جا في القول على جميع الاشيا الفاضله والرديه
حتى يهربا من اشرها وتختارا افضلها بتميم ودرايه
واني لامدح الذي قال وان كان واقفا خارج باب دارنا
ان

الثلاثين

ان المعرفه بشي من الاشيا التي ليست حسنه ليست
مطرحه بل قد يعرض ان يتكون منها شغل من لا يتبل
ما يقال بحسد لكن هو الاه لكني ماذا اقول يا خلاني
فيما الحقني لان الكلام لما برز الى الوسط اختلق قايله
كما يجرب الفرس للفارس فاقامه في مدح باسيليوس
المغبوط ولكني امسك قليلا واضبط الكلام بأعنه
الصمت واضبط الجساره عن الاندفاع الى ما قدام
وذلك ان الذين يرتادون الى ما يفوق قوتهم من شانهم ان
يخبوا بما هو دون قدرهم الان باسيليوس لما انجز
التجاره النفيسه انصرف الى منزله واما اغريغوريوس
فتمسك به التلاميذ من اهل اثينا تمسكا شديدا
فلم يطلقوه المسير وسالوه ان يودعهم وتضرعوا اليه ان
يقبل كرسي الحكمه فلم وضح ما اثر من ارضاهم اقام قليلا
ثم عاد فيما بعد فسال كل من كان هناك من اصدقايه وحقق
لهم ان الضروره تدعوه الى العوده الى والديه لانه كان قد
اقام في تعلم العلوم ثلثين سنه فبهذه الحال سلم ذاته الى
وطنه واخذ في الاول المعموديه الالهيه. وقد كان قبل ذلك
بالقوه منيرا وجعل على نفسه حدا الا يحلف يمينا ما دام
في هذا العالم متضرعا. وحفظ ذلك الى اخر عمره
ثم قضى الشوق من والديه واصدقايه عند ارتياحهم
ان يستمعوا اقواله. ولم يكن له هوا في هذا الامر
ولما اشاروا عليه بالتقلب في الشرور العاميه والخاصيه
لاني بهذا الاسم اسمي المباهاه في الهيولانيات لم يقبل
بل اشار هو على نفسه ان يقدم ذاته لله كما وعد هو

حين لحمته القطب في البحر وان ينفصل عن العالم
ويقترب باطهر الاطهار وحده ويناجي الكتب الطاهره
ويجتذب من هناك نور الحق واذ فعل ذلك كله واختار
ان يكون متوحدا بدلا من عالمي وزاهدا في القنيه لاموالا
وقد راي المسيح دفعات روياً بينه في النوم وفي تلاوة الليل
كما قال الكتاب الطاهر وهذا حصل له مكافاه على
طهارته اذ قال الكتاب الطوبا للنقيه قلوبهم فان هولا
يشاهدون الله والطاهر الذي ذكره النبي فهو مثل هذا
مثل ما كان اغريغوريوس الكبير لانه ترك المدن والاسواق
والمقامات وصلف المغالطين وعتو الروسا وحيف
القضاه ومباراة المتحاكمين وكذب الخطبا واغتيال السراق
وشره التجار وخلق الماخوريه وصلف الاغنيا وحيل
المحتاجين والشبع الزايد والسكر والشرف الزاهر واللباس
الحسن والاواني المعموله من الذهب والفضه والمنازل الحسنه
المفروشه بالواح الرخام المزوقه بالفصوص وغير ذلك مما
يكدر نقا القريحه ولا ينسح للنور الصافي النقا في الدخول
فهذه كانت عندنا حال اغريغوريوس في حداثة سنه فلما
قدمه ابوه الي الكهنوت وانتدبه قسيسا وما اجاب الا بتكليف
وضغط به فماذا فعل انصرف من الكنيسه فارا من الهموم
التي تجاذب العقل وصار الي بلد البنطس وحصل مع باسيليوس
الفاضل متفلسفا لان ناديهما كان معا. وكانت مرة انفصالهما
قريبه ثم عاد احدهما الي صاحبه وكانت تدعوهما الي ذلك
المشاركه في الاخلاق ومانسه كل واحد منهما لصاحبه
حتى ان فيهما تم ما قيل حيثما كان اثنان او ثلثه منكم
على اسمي مجتمعين فهناك انا فيما بينهم. فطال مقامهما

يزنات

الثلاثون

يزنات الفضيله بالمحاكمه ووضعا فرايض في النسك
للنساك المحبين لله المنصرفين عن العالم تزيد في محبة
السلم على فرايض لنفورغس وعلى حدود صولن في تهذيبها
وعلى رسوم مهينوس في عدلها. بل ينبغي لي ان اقول في هذين
الرجلين ما هو ارفع من هذا انهما تشبها بموسى فكانا
مستورين بالغمام وبانصرافهما الي الجبل عن هذا العالم
المزعج وابعادهما ذاتهما منه اشترعا الفرايض للناس
واما ابوه فكانت الشيخوخه قد اضعفته والهموم قد
نهضته واضناه نوحه على كساريوس ابنه فما احتمل
الوحده فلم يزل يكاتب اغريغوريوس برسايل تشتمل
على تضرع وسوال في الاجابه الي العوده فتهيب
مخالفة اب كاهن شيخ وعاد كارها من جهة ومؤثرا
من اخرى لان شوقه الي السكوت كان يطالبه بالمقام
في البنطس وغرضه المحمود في رضا والده كان يقوده
الي اجابته وكان كساريوس اخوه قد تولى رياسه كبيره
وصار مهتما بالخزاين وحارثا على اموال الوسط الجاميه
فتوفي في اوان الرياسه وكان ينبغي ان يرث الوالد ولده
بحسب ما في الناموس ويقوم لما ايضا بالمطالبات التي
يطالب بها المتوفي فعرض من هذا ان حصل اغريغوريوس
الكبير في قلقلة شديده وتبادر كثيرون نحو الكلاب
الي الصيد وتوهموا انهم يجدوا ما خلفه المتوفي مهملا
وكان ابوه قد اخنته الشيخوخه والامراض لانه كان
قد بلغ من عمره تسعين سنه فلم يكن له طاقه بالتشبع في
مجالس القضا. فعاد الهم كله على اغريغوريوس الان

اعتقاده مرضاة والديه كان يسهل الصعب عليه
لما يومله من حسن الثواب الذي وعد به من يبالغ
في اكرام والديه وكان مع ذلك انشقاق مذهب اريوس
قد غرق الكنيسه وسايرا بارواح الخبث وقد نفي جماعه
من روسا الكهنه عن مدنهم وسلموا الي عقوبات كثيره
الاصناف وقبلت فيهم السعايات وكانت طوايف
كثيره من الكهنه والشعب قد حصلت في الصحاري
تحت الهوا الشقيا لا بيت لهم اصلا ولا وصول في محاكمه
الي ما يوجبه العدل في الشرايع نظير ما يصل اليه
من كان كافرا. وكان هذا الانشقاق قد بلغ الي
اقطار الدنيا كلها الا المشاة منها اد حصل له
نجح شديد باليد الملكيه والكفر وكان الرعاه
المهلكون قد دخلوا دالة فستروا الريب بجلد خروف
ودبغ علي انه رفعوا روسا الكهنه المومنين المستحقين
للمديح الكاهن الاول وطايفه من اصحابنا ادهشهم
الخوف وطايفه لانت للملق والمداراه اذ انخرمت
للاقوال فاخترع اخرون بشداجيه اخلاقهم فاقبلوا
طمع الانخداع بشقاق وخدعته واتصلوا بالاضداد
بمشاركتهم وبكتابة اليد منهم. وكان ابو هذا
المجيد واخوا منهم بشدة لحمية ايمانهم قد صبر
شططا في البلوي فاذ لم يحتمل متوحد و رهبان
البلد هذا انفصلوا عن مشاركته وانفصل

ادهشهم

معهم

معهم من الشعب قسم ليس باليسير تابعين راي الرهبان
الذين تجب جدا استصواب اتباعه لا تصنع فيه فماذا
فعل خادم الله اول شي استعطف الله جل وعز
بالتضرع والاسهار ما طال الليل وساله ان يهب
وجها يتخلص به هذا الشر واندما لا يندمل به جرح
الانفصال ورسم علي نفسه صمتا عن الكلام وبين
لهذا الحال عبوسه علي ما جري ثم وعظ اباه بان يطلب
عفوا وصفحا عن عثاته وان هذا يعترف اعترافا
بينا بالحق خالصا ويستميل المنفصلين الي المقارنه
فمنح الكنيسه بذلك زينة وجمالا وصار محتشما عند
الفريقين عند ابيه وعند الرعيه العابده لله وانار الموسم
باقاويل السلام وجمع المشتت المفترق وافاد بسرعه
الشفا نسيات المرض وقد كان يتالمعي فرانس الذي
من اهل اثينه انه كان يقصد منازل المتخالفين فيزيل
باقاويل السلم ما بينهم من المنازعات الا ان ها هنا ما هو
اكبر من ذلك لان هذا لم يكن فعله خاصا يخص طايفه
من الناس ولكنه افاد الوطن كله الاتفاق عاما والالفه
والاعظم من هذا ان المنازعه ها هنا لم تكن في اموال ولا
في شتيمه ربما يصد اهلها باقرب الخطا واسهله وينفع
فيها اليسير من الوعظ. وانما كان الخلوف في باب الامانه
التي من شانها ان تساوي بعظمها لها المنازع في رايها
حتي ان اقاويل من قد بلغ المبلغ العظيم في الحكمه والجهد
يمكنها الوصول الي ايتلاف الارا المنفصله فيها والجمع
فيما بينها. واذا كان شر النصاري واكثرهم قد اشتهروا
بالتهاون بالله وبوصاياه وخاض في ذلك امام علينا

من كان ماقتاً للمسيح ملكاً اعني يوليانوس المغتصب
الذي حاول ان يغلب امانة قسطنطين الملك الكبير
وفضيلته بما يضادها ثم من هاهنا امنع النصارى
من كل الواجبات وان كان ما نادى باضطهاد
النصارى بامر شايع الا انه انشا الاضطهاد عليهم
بهمته صامتاً وبافعاله وبما اشترعه من منع
النصارى من تلاوة اقاويل اليونانيه وادابهم الا
ان احتمال الله عز وجل سمح بان يزداد علو ذلك العنيد
فلما راه لا يتداخله تندم على شره اصلاً صقل سيفه
وانتصر منه طايلة كانت اهلاً لكفره وانتزعه
حياته الاعجميه الوحشيه في تخوم العجم حينيد فشهر
حينيد اغريغوريوس الكبير شر ذلك الباطلي وكفره
وجرد لذي الحفاظ كل من سمع قوله قبايح اقاويل
اليونانيه المزخرفه وخرافاتهم العتيقه وضلالتهم
بكثرة الالهه وجعلها عند ذوي العفاف مضحكه
شايعه لكن ما حاجتي الي التعرض لمشبه ذلك الرجل
مناقب ذلك الرجل العظيم الجليله بكلام حقير واخرج
عما توخيته الي ضده وذلك في وقت المديح حين كان
يجب ان يصير الممدوح بتتابع وصف ما عمله جليلاً
شريفاً وذلك اني اردت ان ابين انه قد يمكن من يتلوا
اقاويل التريتيس الفاضحه افعال يوليانوس ان
يتعجب من كثرة اخبارها ومن حسن نظامها.
ويعرف مقدار قوته في الكلام. وانظروا الي فهم هذا
المغبوط

المغبوط اذ استعمل بازا المستحق من اشتراع
ذاك المغتصب الذي امر الا يتعلم المسيحيون علوم
اليونانيه اقوالاً في الشجاعه موزونه واشعاراً
وبيوتاً في المديح والذم وبيوتاً يشبه بها واقوالاً اخر
كثيره اصنافها تدل على الهجو وعلى الندب وعلى
كل صوره مصنفه من الكلام ورسم في اقاويله
كلها الا الشاذ منها كل نوع من الادب واخترع
في كل موضع منها موضوعات في العباده تنبه
فيها مديح للفضيله وتهذيب للنفس والجسم او كلام
في اللاهوت او صلاه او ما ناسب هذه المعاني ولعمري
ان ما كتبه من اقواله موزون فهو قليل اقصي به
كل فسق واستاصل به هذيان الخرافات وشعبذات
الالهه واخبتها على ما تستوجبه وانشا للنصارى
تعليماً ذا نماء في حكمته حتي استبان ان ما افترضه
ذاك الكافر لم ينفعه شيا عند حسده المسيحيين
على الادب بل وقد امر بخلاف الواجب بالشغب عليهم
وبمصادرتهم لان الحسد هذه الصوره صورته من
شانه ان يضر بالمحسود قليلاً او لا يضره ويضر من
يولده اعظم الضرر وقد كان التريتيس فيما يتلو عند
مقامه باثينه قد شاهد يوليانوس وكان في عنفوان
شبابه . ولم يكن قد فوض الملك اليه بعد بل كان
قصد المعلمين فبيت التريتيس عند اصدقايه حال
ذلك العنيد وشبق فقال سيكون هذا الشاب دغلاً
لا ايمان له ولا ديانه جانحاً الي كل رذيله لانه استيقن

ذلك من دلايله واخلاقه لان صورته كانت
قلقه وضحكة متداركا ونظره متنمرا وجسمه كله
يطفر في مشيه ويندفع مملوا نهضات من الجهل اقاويله
موجبه كفرا. وان كانت مستوره بشكل الرياضه.
ولان الاشرار كانوا عنده محبوبين والمادحين للفضيله
محتقرين واذراي فيه هذه الشيمات تقدم فوصف لجماعه
من حضر بما سيبدو امنه من سو الطريقه وخبث
المذهب وذلك ان الطبايع النقيه المتهذبه من شانها
ان تستدل علي ما سيكون وتحدس بصاحب حدسها
وفهمها علي ما يلوح خفيا مما سيكون الا ان ذلك
الشرير اشتهر امره باثمه في باطل وما اخذ لنفسه شيئا
من الاشيا الاسادة لعقابه واما اغريغوريوس فانه عند
ما غارت عصبه من ذوي البدع في الايمان بعد مده ليثيره
علي مدينة قيساريه التي كانت يتولي تدبيرها اوسابيوس
البار وكانت قد جرت بينه وبين باسيليوس الكبير
وهو يوميذ قسيس متفلسف في بلد البنطس منافره
شديده جزع من عصبه الاراتقه ومراهمتهم لعلمه ان
المتقدم لا يقدر علي مصافقتهم لان وان كان مهذبا في
مذهبه الا انه كان غير مرتاض في الكلام في اللاهوت
وانفد الي باسيليوس النير عقله يسله ان يهمل العداوه
والمنافره لعلمه بالخطر الذي اشرف علي النفوس ويحمل
نفسه بكره سريعة الي الكنيسه ووعده مع ذلك
بحضوره ايضا ومساعدته اياه فاذ راسله بهذه
الرساله استمال ذلك القايد الفاتك الي النهوض الي الحرب
فلما

فلما ورد وعسكر معه غاص في قلعة الاراتقه وقطع
اراء الملحدين ونقضها وشهر معه الظفر والمنصور وهزب
جيش المحاربين وانهزموا. وقد شعروا بجبنهم ونقص
شجاعتهم فهذه الفتوح عملها الله عز وجل بخادميه
اذ كان من شانه اذا راي جورا جزيلا طافيا علي
الناس ان يتراف ينهض بترافه علي جبلته المكرمه
عنده قوما كاملين الفضل لتصل منهم الي ذوي
النوايب معونه وادب وبحده يسليهم بها لكيلا
ينفسد جنسنا اذا لا يكون له من يعضده بحسب ما عمل / ينفر في
في ذلك الوقت اذا استنهض هذين الفاتكين وجعلهما
في الوسط بمنزلة عصاره تلتقي في لبن فضما الذين كان
بعضهم قد ابتعد عن بعض بعدا كثيرا بالشر المختلف
والالحاد المهلك الي موده واحده ونظام واحد ولم
يجز في اثنا ذلك مده طويله وانتقل المتقدم علي الكنيسه
المقدم ذكره الي الحياه المفضله فحصل لاغريغوريوس
تعب جزيل في مكاتبته الي المدينه مكاتبه عامه
الي قوم من اهلها وعامه الي جماعتهم وخص بعضهم تخصيصا
بعضه بابيه وبعضه بنفسه علي ان يجلسوا علي كرسي
رياسة الكهنوت باسيليوس الكبير وهذا فكان رايا
صايبا لانه ما عمل هذا علي جهة الميل اليه لانه صديقه
بل علي جهة السياسه العامه منفعتها لكل المومنين
وذلك انه عرف معرفه بليغه المتقدم المستحق للروح فلذلك
ما انفك عما توخاه قبل ان تم ما استصوبه برايه
واوصله الي المحل وضبط باسيليوس مقاليد

مدينة قيسارية وعندما نمي الجسد وايثار الرياسة
انقسمت رياسة القبادق قسمين وقد كانت الي ذلك
الحين معروفة بمطرنة واحدة وساوي مدينة ثوابنة
لمدينة قيسارية في القسمة حتي يكون الاثنان ينظران
في امر الضياع والديارات الصغار المنسوبة اليهما.
ثم اعترض الشك فيما يجب علي كل واحد من الديارات من
الحقوق واضطهدت من هذه الجهة خصومة كثيرة
كانت الحجة فيها كانها الاهتمام بالنفوس والحرص فيما
كان علي زيادة التقية ومحبة الرياسة يلتمسون ان
يستروا ويستقبح الهمة بمستحسن اللفظ فلما تجرد هذا
الامر وعدم باسيليوس الكبير ما كان مخصوصاً به همّ
بان يقيم علي المدينة المعروفة بساسيمة اسقفاً حتي
اذا كان ما جري من الانقسام عاماً يداوي من هذه الجهة
ما ناله من الخسران من جهة اخري ومع هذا يكثر
في البلد الاساقفة ويزيد الاهتمام بالكنائس فيما
اعتن للراي باسيليوس احداً اوفق من اغريغوريوس ولا
اقوي عزماً في الانتصار للاسقفية التي ابدعها جديدة
فشاور في ذلك والد اغريغوريوس العجيب فقدم الحبر
الشرطونية غصباً وحصل له تمام العمل. فاما اغريغوريوس
القريش فكما قلنا غير مرة انه كان غرضه السكوت
والتخلص من اشيا العالم فاغتم واشتغل ماجري
مستشعراً ان الامر الضروري اللازم ان يصغي الي نفسه
وينفرد عن العالم وقد كانت مدينة ساسيما الجمري
غير ملايمة له لانها كانت مملوة من قلق المدن وجلبتها
موقعها

موقعها في وسط طريق العامة الملكي فيها مواقف
الخيل المرسومة بالركض في حوائج السلطان
تطن بهفيق المجتازين واجلابهم تعم اصحاب السكوت
غماً جزيلاً لا يصل الي ساكنيها من المنفعة ولا اليسير
منها. فاذ راي فيها ما وصفناه هرب منها الي دير
مرسوم بالمرضي فكان يسكن صعوبة المرض عن الشمي
بخدمته اياهم وبالاقوال التي ذكرها الاباء في الصبر
ويجعل الارتياض في الازمات فلسفة ويقال انه ما
اكمل قداساً ولا سام احداً ولا عمل عملاً غير هذا من
المالوف عند الاساقفة عمله لكنه معما انتدب للاسقفية
افتكر في الهرب واما ابوه فكان يسله كثيراً ان يشارك
احوال مدينة ساسيمة فاذ خاب ما توخاه ساله سوالاً
ثانياً ان يتقلد الاهتمام بكنيسة نازينزو ابد لامته
وسواله هذا السوال ليس بملاطفة وموعظة فقط
بل وخلط سواله بلعن برز من تضجر الشيخوخة بناله
ان خالفه وانما هو لمع ايثاره لنفسه اجتناب مكابدة
الهموم ايقن ايضاً ان قبوله من ابيه ثواب عظيم
فقال له يا ابي الجليل وان كان ما قبلتموني به صعباً
علي فلست مع هذا امتنع منه لجلالة قدرك عندي
فانا اقبل الاهتمام بمدينة نازينزو ولكن فليعلم
فهمك الطاهر المحب لله انه ما يمكنني بعد فراقك
لهذا العالم ان اضبط الكنيسة وعارض ابوه كلامه
وقال ايها الولد كن لي في حياتي عصاً تعضد شيخوختي
وتشدد انت بصلاة ابيك وبعد وفاتي دبر امورك بحسب

بحسب ما توثر وترى فاذ سمع هذا الكلام لبث يخدم اباه في
شيخوخته خدمه بليغه لانه كان قد قارب المايه سنه
وكانت امه في السنين انقص من هذه الجمله قليلا
وكانا يحتاجان الى ما توجبه الحال خدمه كثيره وملاطفه
مرضيه وخاصه وقد كان كساريوس قد انتقل من العالم
وغرغونيه اخته الجليله البر في النسا ايضا قد انصرفا
جميعا الى الحياه التي لا تشيخ والى النعمه السابغه التي
لا منتهى لها فاكرمهما باقوال رثاهما بها وبقي هو وحده
سلوه للشيخوخه ودوا للمرض وخلفا للوالدين في حسن
عبادتهما فاضلين ان لم يكن هذا القول مستحطما وفخرا
لاجداده في الشرف كافيا حتى يكون ذكرهم دايما ثابتا
ما ثبت العالم ومن راعى حال اهله مراعاة اكرم
عند الله من مراعاته وساس منازلهم بعلم وحب
لله سياسه حارث فاضل يعطي كلا من انسبايه
واصدقايه وغلمانه ومن كان غريبا منه مايلا نحوه
ويحتاج اليه واما سياسة احوال الكنيسه يجري فيها
على هذا المجرى وهو ان رعايته اياها تحصل موقعها
عند كل من عرفها موقع المشكوره المعتد له وقد قيل في
كلام بولس الالهي قول ملايم لهذا المعنى وهو ان الواحد
الذي ما عرف سياسة اهله فكيف يهتم بكنيسه
الله جل وعز وذلك ان من ادب واحدا بنفسه فيما لا اخشا
به ان ذلك قد خلص منزلا ومن ساس منزلا فمن شانه
ان يسوس كنيسه ومن دبر كنيسه امكنه ان يدبر مدينه
لان المنزل هو مدينه متضمنه والمدينه تجري احاطتها
بالمنزل كامله والعلم بهذه الاحاطه من شانه ان يخلص

كثيرين

كثيرين وقليلين او واحدا. وهذه الاقسام
اختلافها ليس هو كل انسان وفي كل شي لكن ذوي
الكلمه وحده. ولما انتقل اغريغوريوس ابو هذا
الاسم كان اسمه ايضا من العالم اكرم اباه باقوال
رثاه بها وامتدح امه نونه الوالده لله في حياتهما.
وعمل ذلك عمل الابرار اللايق لمن يحب اباه وامه ويود
المثيم وعضدها في ترملها وعلو سنها عند احتياجها
الى المراعاه والراحه وانصرف من الكنيسه بعد وفاتها
وذهب الى سلوكيه واقام في دير تقلة الكامله طهارتها
ومنح اهل نازينزو بانصرافه عنها وقتا يقيمون لهم
عليها اسقفا. ولما عاد اليها كانت حاله فيها شبيها
بحاله في غيبته عنها اذ كان لم يتقلدها تقلد من رعاها
وقد تضرع اليه شعبها بدموع غزيره فاجاب الى سوالهم
لكنه ثبت لا تحنيه تضرعاتهم ليس بدون شجرة البلوط
التي لا يهزها عواصف الرياح وما كاد ان يفوت حاسه
دعري وهو عظيم الشان ساخبركم به ايضا ومن شانه
ان يورد المرتاح الى التريث ليس بدون ما نورده كم انتم
الاحسان. وذلك ان كل صنف من الخبر قد استبان انه
ماثور والماثور من يتسعها الى الله تعريف ذكره وذلك بان
باسيليوس الحكيم لما راى المجرمين الحوشنا يستحقون
التوبيخ عليهم والحنو عليهم وقد قلق من تراف عليهم
ومن اتهم عند كثير من الناس لنقص علمهم وشده
مقتهم لرفقايهم منزلة الشي الدنس النجس المرفوض
وافتكر في اسم الطبيعه ارتاى رايا صايبا اهلا لحنه
لاخوته. وابتنى منازل كبارا واسعه. واسكن صنف

في ريونه

لها من الاغنيا وذوي الاحوال مستغلات راتبه لها.
في كل شي وتقدم اليهم باقاويل فهمه باباحتها لهم
وجمع فيها جماعة المرضي وسماها دارة المساكين
وكان اغريغوريوس ساعدا له فيها مجتهدا معه في
امرها. ويبين ذلك قوله في محبة المساكين وما
اورده من الحرص مع باسيليوس الكبير في هذا الباب
وايضاحه ان اطعام المساكين وصيه عظيمه في الوصايا
جليله اهلا لعظمة الله وجوده لكن هذا الامر انتهي الي هذا
المقدار الذي من شانه الا يتوهم متوهم ان قد بقيت فضيله
توازي مقدار حكمهما ولما كان شقاق اريوس الملحد
قد ضيق علي اهل الكنيسه منذ ازمنة كثيرة وقد نقض
بيد مملكيه حصون الاتقيا باجتذابه المشاجرين الي
الكفر واستقرار راي مبدعه علي ان الاب الاه كبير.
والابن الاه صغير والروح القدس خلقه لنشا شقاق
محارب الروح بمنزلة رابع قد برز جديدا من وحش كثير
الرووس. وكان رايه في باب الابن صايبا قد جعل
الكلمه متساويا لابيه وافتري علي الروح القدس
وكان راي اهل هذا الشقاق علي ضربين لان الفريق
الواحد منهم كان اعتقادهم جهرا في الروح انه خلقه.
والفريق الاخر فما اعتقده لا خلقه ولا الاها بل جزا
فلقبهم ذلك الرجل في باصحاب النص من بدعة
اريوس واخلهم هذه التسميه [illegible] لا يتسمون برايهم
لانهم اكرموا الابن واهانوا الروح القدس فلما
استحوذ هذا الاشقاق علي كافة الرياسه
التي

الثلاثين

التي تحت ايدي الر[illegible] واشتمل علي البرنطيه اكثر
من باقي البلدان لبغض الله جل وعز الروح القدس من
اغريغوريوس التاولوغس لرحمته من قد اهلكه هذا
التعليم المفسد مثل ما قال لموسي قد نظرت لضر شعبي الذي
بمصر ومصر فتدعي في لغة العبرانيين ظلاما فدل بذلك
الان علي الظلام من البدع في الدين ونشبته بمن
اعتقده وسمعت تحنرهم وانحدرت لانقذهم فهلم حتي
ارسلك الان الي مصر فبهذا الامر سير هذا الرجل
وارسله البرنطيه وملاه روحا حتي يحارب عن الروح
فاذ تابع باسيليوس النير الاعظم في الحال نهضه ونشطه
للجهادات الروحانيه وتضرع اليهما روسا كهنة اخرون
كثيرون والمومنون من اهل مدينة المملكه ان يزيلا الشو
عن المحتاجين الي معونتهما حصل في مدينة الملك فقيرا
من العنيا ن كله والنعيم والثروه الا انه كان من الروح
القدس مملوا فضيله من كان يناسبه مناسبة الجسم
وحسن العباده وصادف الكنيسه صورتها كما قال النبي
صورة خشبه منصوبه علي جبل او علامه فوق تل مشيره
منيشرا اعدها منشبه لموضع اختلال عزها من الجاهمك
ووجد الهياكل الجليله قد اختطفها اصحاب ذلك الشقاق
وضبطوها غصبا وقد بقيت كنيسته انسطاسيا القديسه
وحدها للمستقيمين رايهم ولعلهم احتقروها لصغر قدرها
علي ما قد عرف ذلك من كان قد ابصر هيكلها العتيق
فصاقن من شاعته كمما فعله داود النبي ورشق بحجاره
مخالفه الارا الغريبه بصرامه اقاويله واستعاد الذله

وكان كل يوم يتنقص كل من عاند الصدق بشورايه
ويثبتهم لله فلما سلفت له مده يسيره حصلت كثرة
الجماعة التي اصطنعها مقدارها المقدار الذي لم يكن
مقايسته توازي الجماعة المعانده للصدق في الاول بل
تزيد عليها. ولعمري ان ها هنا ثم المكتاب الطاهر ان منزلة
داود كان ينمي ويعظم شانه ومنزلة شاوول كان يمتحق
ويضعف ولقد كنت أيها السامع تري حسن نظام
الذين استخلصوا مثلونا متقننا وذلك ان منهم من كان
قد اضطهد ومنهم من كان قد شارف ان يقبض عليه وطايفه
منهم قد كملت في الايمان وغيرهم فكانوا اضيادين ومعلمين
ومع هذه الخطوب ممن كان يحتمل غيظ اشياع اريوس وحقد
المرفقا الذين سبيلهم ان يعضد والمجاهد ويجتهد واحده.
فافضى بهم الحسد الي ان استاصلوا ما تلافاه واحكمه
وجعلوا زيادة وسعة اهلها شغله للحسد واذ لم
يستطيعوا ان يظفروا بمن يشاكلهم اولم يوثروا ذلك اجتهدوا
في ان تستظهر الرذيله على الفضيله ولم يكن هذا الشر قد سكن
بعد حتى نبح ابوا لليناريوس الشريانف بحرد رايا تخصه
رديا وذلك انه ما تحقق ان الناس صادق وعلم بشورايه
اتحاد جسم ونفس غير ناطقه وبتر المدبير من النفس العقليه
واذ كان من اهل الكلام خبيرا باداب اليونانيه استرق
كثيرين يتلون اقاويله وحضر من ساير اصقاع الارض
تلاميذ ذلك الانشقاق البديع واجتذبوا الذين لا علم لهم
الي الهلاك اجتذاب المولع المتمسك فحصل التعريش ايضا في جهاد
صعب الحرب وكان يوبخ قوما وينتهر اخرين وافوا ما كان
تحفظهم

منزل
منزل

اصناف

الثلاثين

تحفظهم في الايمان وجموعا كان يساعدهم الي حيث لا يهـ[illegible]
يستطيعون بحسب ما من شانه ان يعرض في مثل هذه الخطوب
لما حصل الاقرار بالتجسد الكامل قد توهمه الذين لا ادب
لهم انقساما اثنين وعند جلوس تلاميذ ابوا لليناريوس
بين الجموع دايما وثلبهم البار بهذه الاشيا فرتب الحيله
منهم والاذيه لان النقطه المتتابعه تحفر الصخره واذ
كانت هذه الاشيا وما جري مجراها غاليه اعلا من ساير
اكثر الناس ممن لم يستطيع ان يفهم معني عمق التدبير
ايتمنوا عليهم الريايب والراعي لما ادبهم بالصدق حصل في
كلمه منكره عندهم وكان الذين ينحرون راي اريوس
ويعضدونه يرهفون منذ القديم غيظهم على البار كما يحرف
يرهف الخنازير نيوبهما فاغتنموا ابا الاضطراب والغرق
الثاير عليه من المختبرين راي ابو لليناريوس فاهاجوا
الجمع باقوال كاذبه فرجموه بالحجارة كما رجمت اليهود اصطفن
فيما سلف الا ان حجارتهم كان رميها غير صايب لما اشتر
الله المبارز عنه وقبضوا عليه واقاموه قدام موضع خليفة
الملك وانزلوه منزلة مزعج مسبب للهيوج فتبا للمغالطه.
وترحا لقوة الكذب ان يوجد الحكم على اغريغوريوس من
جهة هذه الجنايات وما ناسبها اذ كان الطبيب الرفيق
لغيظ غيره من الناس وزر والمترسم المنشي للسلم
والصلح تلميذ المسيح الوديع المتواضع والمشترع الدعه
وعند حضوره له في تلك النوايب الصعبه الشديده
اعتقد تلك التعازي ونطق بها وهي من اجل اسمك
يا مسيح ان اجد ان اسلك في وسط ظل الموت فلست

ينحرون

يوجه الحكم

اخشى الاسوا لانك انت معي ثم انطلق من ما هنا خلوا من
السياط والعقاب شاهدا بغير نوايب الشهاده لابسا
الاكليل بلا جراحات وبلغ من الاحتمال فقط الي مقدار
صبره بنيته على ما لم يطلق المسيح ان يحته واشرف فضله
في هذه الجهادات وامثالها وحصل عند كل اشياع
امانته مشهور الذكر جليلا محسودا على مجاهدته
بالصدق مفخما بفضيلته وبهذه الانقاب الجزيل قدرها
محتشما محسودا على كثرة اهل الكنيسه نحن هذه الجهه راي
بطرس اسقف مدينة الاسكندريه العظيم الذي اقتبل رعايتها بعد
اثناسيوس المفضل ان يرسل الي اغريغوريوس الكبير رسالة
يفسح له بها رياسة الكهنوت على مدينة القسطنطينيه. وذكر
ان كونه اسقفا لها يكون من صايب الراي وواجب العدل
اذ كان قد احتمل اتعاب مرتبتها فيكون كرسيها جزاء
لاعراقه ولم يكن قد تقدمته منه بشريه الا ان اكثر
ما فعل هذا الرجل بالقديس على غفله يزعج ذهني ويبلبل
نظام قولي اذ كانت صورته فيما جرى صورة نوران الامواج
التي تكون جريه الثانيه منها تغطي ما احدثته مما تقدمها
الا انني اذ قد وقفت في موقف الكلام وقفه واحده لست
انزح عن تمامه محتمشا متقدا الا ان اغريغوريوس متعينا
لضعفي ناظرا الي ما يخص نحوتكم في بسط عذري كان في
مدينة الملك رجل اسمه مكسيموس جنسه مصريا وخلقته
اعجميا مرتبا اغريغوريوس القديس يانيس جديدا كما
انتصب ذاك لموسى النبي وكان هذا الرجل فيلسوفا
كلبيا بالشبوقه والجمه والنوطه المخصوصه بالفلاسفه
قد

الثلاثين

قد انتهى تفلسفه الي هذه الاشيا فقط وكان لاشاره شره
البطن واحتشاد القنيه والتعه كلبيا لا كليسيا معاندا
من يساويه في القوة من معارفه شبيها ببابل الذي
سمعنا خبره فتقدم الي اغريغوريوس الراعي الطاهر
فوعظه وانتقل عن اعتقاد عدم اللاهوت وحصل واحدا
من اهل الكنيسه حين عيد ولادته بالمعموديه وتظاهر
بالدعه والورع وحالط ريس الكهنه في المسكن والمايده
وتوهم انه شيكون له كل ما يراد من الصدق وجاد ما
مخلصا مادحا لاقواله مستحيا سامعا لا ملا لحا
فلما اخله الزمان دربه توهم انه اهلا للمنكر احصي في
الاكليروس حينيذ وماثل يوسس ودرس في الخلاف
واستعاش على معلمه واستعمل قسا من قسوس الكنيسه
مساعدا له وهذا القس ما كان له قط زجر ولا هوان: بل
كان في جملة المكرمين المفضلين واتفق مع مكسيموس
في الحيله والمكيده. فكانت المكيده المصيره مكسيموس
اسقفا للبزنطيه واذ كانت هذه الاشيا قد تحتاج الي
فيها الي الرهب واسموا من اي وجه ابتدا حصوله. وذلك
ان قسيسا من اهل جزيرة ناص قد البزنطيه وحمل معه
اموالا يبتاع بها الواحا من الرخام وقونيتيه
يتجر فيها فضبطاه وخدعاه بالوعد لان خفة العقل
من شانها المسارعه الي تصديق ما يخدعها واخذ الرهب
مساعدا على الحيله وانفذ الي الاسكندريه واستدرجا
بطريس الي ان يقبل منهما ويرسل رجالا ينتدبون مكسيموس
للكهنوت ويسمونه فعمل ما شا الا انه باسراع اسرع من الكلام

وحضر من مصر الذين يعطون الاشتغيه. وهذا بطرس
فهو ذاك الذي كرز في الاول اغريغوريوس وانتدب في هذا
الوقت للكهنوت مكسيمس وما اشتماحه ذلك كتابت
القديس الافضيلته وتحره. فلما جاوا المرسلون من
حضرته كان الوقت سحرا الذي فيه حصلوا في باطن
الكنيسه فما عرفوا الراعي بما اعتمدوه. ولا اعلموا القسوس
ولا اهل الكنيسه ولا واحدا من روسا الدوله ولا الشعب
المومن بل بادروا لوقتهم الي انتداب مكسيمس وشماسه.
فلما سمعت اصواتهم حضرت الكهنه بسرعه واهل الكنيسه
والشعب المهذب وجمع من الاراتقه لان سائر الاعدا والاصدقا
قد توقد غيظهم علي اوليك حايرين من شرهم وزيغهم عن
النظام ولعمري ان الرديله اذا لم تكار بهار بما انهضت
الاعدا الي الانتصار لمن ينالها مكروه. فلما انقضا راوهم
من اضطرار ماد همهم لان تفيحهم حجر الجمع عنهم فكان ما
عملوه في ذلك ان خرجوا من الكنيسه وذهبوا الي منزل ازامر
من الزمره وشاموا مكسيمس هناك وكان لهم اقوام من الشعب
مشاغدين منجدين قد اخرجوا من الكنيسه بجنايات
انحرافهم عن النظام ولعمري ان هولا وامثالهم ربما فرحوا
بما يجا من تغير الاحوال واشتغلوا من الامور ابتنيها
وارتبها واثروا دايما ما يتجدد ابداعه منها. واذ كانت المدينه
قد اشتد غيظ اهلها من ذا يصف مقدار الثلب والسب
الذي دفعوه علي مكسيمس نعم وقد شوا اغريغوريوس علي
كثرة الاكرام والاحسان الذي وصل اليه بها مكسيموس
لانهم اطافوا به هاهنا واوردوا الملكوه في اجتهاد الاجماع
فلما سكن غليان الجمع بدا كلامه قال لهم يا ايها

الرجال

كيف مكسيموس (وقدوموا)

٤٤٤

الثلاثين

الرجال لا تجردوا علي ابيكم فاني وان كنت قد ظهرت
رافقا بذاك محسنا اليه فحصلت تحت جنايه اخري
اذ لم اعرف شره فاداعشاه يستحق ان تمتنع بالخيريه
والمكانله والمراعاه فكافاها بضروب الاغتيال
والاحتيال وذلك انه ما يحصل احد تحت جنايه لانه لم
يسبق فيعرف الشر لان معرفة ما سيكون انما هي لله
وحده ونحن فاهلنا شريعه تامرنا بان نفتح حشا الحنن
لكل الناس ونعضد المومنين بالمودة الذي يود به الابا
اولادهم. وذلك ان المسيح قد قال لست اخرج من يجي الي
خارج ولقد كان عندي ان يكون مكسيموس من اليونانيه
محمودا فايده عظيمه وان يعبد الثالوث بدلا من عبادته
هرقل ولقد كان عندي مستعظما انتقال انسان الي
الفضيله وان كان في اواخره فما ظهر المراه التي كانت له
في اوايل امره الا ان امتحان ما جري ليس هو الينا وذلك
اننا ما امكنا ان نخوض في افكار الناس ولا نقدر عرفنا ما
سيكون بل قد فوضنا ذلك الي علم الله جل وعز وقد سمعتم
انا نحن ننظر الي الوجه والله فيبصر القلب فهذه الاقاويل
انقبض الجمع وترا بدوا علي الامر الاكثر لرييس الكهنه
وكانت ثاودسيوس الملك الذي كان جنسه من اشبانيه
معسكرا في بلد مكدونيا يحارب اقواما من اهل المغرب
فاخذ مكسيمس جماعه من الاشاقفه المصريين الذين
انتدبوه كاهنا وذهبوا الي تسالونيكيه وتقدم الي
حضرة الملك طالبا اسقفية مدينة الملك وذاك انه ما
كان له مقدره من فرايض الكنيسه وحقوقها فخطر

بباله ان يحصل له التكهين بامر الملك وكانه اختار لا ان
يكهن بل اثران يغتصب الكهنوة فطردوا من هناك لما طردهم
الملك بغيض وبصنوف من التهويل شديده فماذا عمل
مكسيموس وذلك ان حسب الرياسه شديدا لحاربه سار في البحر (مكسيموس)
الي الاسكندريه وبالحيله التي اعتمدها بعينها اشترى بالذهب
اقواما من المختصين ببطرس واورد علي ذاك قولا بما يساوي
شره وقال اما توصلني الي اسقفة مدينة المملكه والا فما ابرح
من مدينتك فكادت جسارته تنتهي الي شر قادح مشهور
لولا ان خليفة الملك علي الاسكندريه خشي الهيج والقتل
فطرد مكسيموس من المدينه واستوفي علي هذه الجهه ما قد
استوجبه بجهده ولما دعكت اغريغوريوس كثرة الاتعاب
واضجرته ضروب الاهتمام عزم علي الذهوب الي منزله
وخاطب الشعب بكلام الوداع ووعظهم واشار عليهم
بحفظ الامانه التي اقتضبوها وحضهم علي عمل الفضيله
التي اراهم اياها بعمله وقوله. فلما سمع اهل الكنيسه والشعب
اقواله في هذا المعني بدا من جماعتهم صياح واحد وعويل متفق
متعجبين علي انصراف راعيهم. وكنت ايها السامع تري منظرا
يرثي له. وكنت تبصر الرجال والنساء الشباب والشيوخ اهل
الكلام والذين لا علم لهم الروسا والعوام يتشاهقون في عويل
متفق لا يحتملون يتمهم حتي ان واحدا منهم رفع صوته واجترى
ان يقول ايا ابانا سيخرج معك الثالوث بخروجك فلما سمع ذلك
الفاتك هذا القول شكى عما اهتم اليه. ووعدهم ان يقيم عندهم الي
وقت حضور الاساقفه لانه قد كان يوطن من حضورهم ان يقدموا
واحدا اهلا للاسقفيه يعتقه من الهم ويامرهم مع ذلك بالانصراف فافترقوا
علي هذه الحال واثقين بوعده الذي ما تحققوه يقينا بل عرفوه بتمكن عزيزته
وثبات طريقته. فلما

فلما زالت الشديد وتناقص شغله بالامور اشرق ايضا
اعتقاد الثالوث وتعليم المغبوط واتعابه انتشرت
الامانه في كافة اهل بلده التي فلحها الشق واكرم
من فلاحة نوح الصديق وذلك انه فلح ارض الكنيسه
فنظف النفوس من الكفر كتنظيف الفتن الشوك
من الارض وانا استعمل ما قد ذكره النبي فاقول انه
مهد بعض النفوس وزرع في بعضها الكلام الالهي
فمنها ما كان الزرع قد تاصل فيها وانبع ومنها ما كان
قد نبت اخضر وتزين بالتركب ومنها ما كان قد ابرز السنبل
ومنها ما كان قد اكتنز وبلغ الي الحصاد ومنها ما
كانت قد صارت بيدرا وبعضها عرمه ومنها ما كانت
تحذف عنها بالمدري ما كان الارا بمنزلة التبين
اهلا للبهيميه وتنظر السنبح وبعضها فكانت
داخلا قد صارت اهلا للمخازن وبعضها كان قد
جعلها خبزا لان هذه غاية الفلاحه ومعتمدها
تناول الطعام ولذلك يمارس التعب وينقل الغله
الي الحصاد فهذا هو كان مقدار العرق الذي اشتمل
ولي الله وحرصه في استخلاص الطوايف الجزيل
مقدارها. واما تمتعه بها فما كان شيئا يتعبه لانه
ما استمد من الغلات ما يستمد الفلاح بل كانت خيرته بعدوله
مجانا اذ كان قد قدم الاتعاب. وجعل بشارته بغير
نفقه فلذلك عرض له ان تحبه رعيته كثيرا. ويزيد
طاعتها له اكثر من حبها اياه لانه قدم لله كثيرين
وما كان يلدغ بغضب بل كان ينتزع نقض العلم بالدعه

ويفيد النفوس بكلامه محاسن الصحه فكان يقتنص اقواما
بحلاوة كلامه وقوم كانوا يوثرون من ارايه تهذيبها
واستقصايها واخرون كانوا يخضعون لانتقابه وضبطه
هواه. وغير هولاي فكانوا يحتشمون ورعه وتقاه وقد
كان تفلسفه واجتنابه التصنع يضم الي حوزته اكثر
من شغف بنظريته واقوام انزلوا انفسهم في ملاطفتهم
اياه رفقتهم به منزلة من يدعوا السيد وتمسكه مضمرين
الاختيار له ودقة عقله. فكان اعظمها انه ما كان
ياخذ كل رعيته على ساير امورها بل كان يحرص على قوة كل
منها حرص الطبيب الفاضل على غريزة المرضى فيعطي
كلا منهم الدوا الذي يوافقه وما كان يثق بالاجتماع
الضعيفة الفاسدة على ما كان من سر الديانة كاملة
تاما. ولا كان يكتم عن الرجال شيا ممن تحسدهم
على منفعة تزيدهم علما. وكان يوبخ امام العامة من
(الاشخاص) كان يقتاده الي التندم ويبين لقوم في خلوة هفواتهم
ويزجر اخرين ممن كان يلوح له ان الزجر موافق لهم
وكان يمدح الذين يحكمون الفضيلة بما يناسب ابوته
وسياسته لانه ما كان يومي الي اختداع بمدحته بل
كان يطوق طريقا للفضيلة ويقتادها الي الزيادة
باقتباله اياها وهذا هو الخلاف بين الخطابة وبين
الفلسفة وذلك ان الخطابة من شانها ان تسترق
بالملق والمداراة من رفيقها موالاته استراق صاحبه
الماخوذ بحد تحكها من يصغي اليها والفلسفة فلقصدها
المنفعة للناس تنزل حلاوة المدح من الكلام منزلة

الثلاثون

حلاوة العسل فتجتذب بحلاوة لذة المدح المدح
الي الفضيلة من يناوضها واما تعاظم اقتداره على الكلام
في اللاهوت وفوته في سمو الارا في الديانة فانه بلغ
فيها الي الغاية القصوى حتى لنه وجد فيما بين
رجال كثيرين معروفين بالحكمة في ازمان كثيرة
في اللاهوت سمي ولقب بالمتكلم في اللاهوت بعد
يوحنا الانجيلي وورث هذا اللقب المخصوص به كانه
مخصوص به وحصل في قلبه كافة الحسنات ولم يعزب
عليه النبي المستانفات وانا عالم يا معشر الذين
قد تنعمتم بحكمته انكم تصدقون قولنا وستحسنون
ان نزين ما قد صنعناه من اعماله بما قد اتي به من
هذا المعنى من كلامه ومصنفات اقواله والفصل
الذي نورده فهذا اللفظ لفظه. هذه الحال كانت
حال هذه الرعية فيما سلف وهذه الصورة صورتها
في هذا الوقت وخصبها وانتشاعها فعلى هذا المجرى
يجري وان كانت ما قد وصلت بعد في ذلك الي تمامه الا
انها تتزايد قليلا قليلا سايرة الي هذا المقدار
وانا فاتني انها ستبلغ اليه وهذا في الروح القدس
تقدم فقاله لي اذ كنت انا متنبيا ناظرا الي ما سيكون
وذلك ان ما تنبي به ثم ليس بعد مدة طويلة لان الكنيسة
شاهدت رمل البحر في كثرتها ومجد النبوة حققته بحب
نفوذها. فلما نودي بالملك للملك الحسن عبادته
ثاودوسيوس المتقدم ذكره بصحة ديانته اشرق في
الكنيسة هيا جزءا من الظلام ينبغي لي ان اقوله

فيه كم من اعياد ابحجها باقواله وكم غضب من
المستقيم رايهم شكهم بافعاله واعتزم ان يكافي
الارانته على شرهم الذي تمادوا فيه فيما مضى وراي
ان يعو ويودي الذين طردوا وعاقبوا في وقت متدرهم
من لم يطابق رايهم تنغلير ما فعلوه في اوان زوال
عزهم فقال المغبوط كينيد يا رعيتي الجليله ما يطلب
منكم المسيح هذا الانتصار ولاعلمكم الجليله هذا
التعليم الفخار هذا وقت استرجاع الضالين الذين
سبيلهم ان يعرفوا خطاياهم اذا عرفوا بها وان يسجدوا
لربنا معترفين بالحادهم وتختلطون برعيتنا فهذا
عندي الانتصار وهو ان استخلص من ظلمني
وان اقرب من ادى اني فيما سلف واز محني وقد كان
جيدا نافعا. فتمهلوا يا اولادي فان الرجل المتمهل
كثير الفضل في بصيرته واصطنعوا الجميل بمن
يبغضكم واصفحوا لهم عما اجترموه اليكم فان كان منكم
من قد اشتد غليانه والغيظ عليكم يبعد التمكن منه
فاعملوا ثاني هذا فاتركوهم للمسيح وفوضوا امرهم
اليه وارفعوا امرهم الى مجلس التحكم هناك فان ربنا قد
قال عز قوله عندي الانتصار وانا اجازي فبهذه
الاقوال وامثالها استعطفهم واستقادهم الى الصمت
ولما خمدت نار الحرب الثايره لمقارعة البربر من اهل
المغرب التي كانت عند الملك نايبه ثم شغلت
عقله اشتوفي منهم طايله كانت اهلا لتجهيهم
واخذهم ما سورين ورتب الضرايب على المنهزمين عرض
ان

ان احضير وحصل في مدينة المملكه مشتملا بفاخر
الظفر متنخما لمحامد الاثر واستقبل كينيد اغريغوريوس
رييس الكهنه بالاكرام الذي يستوجبه انتصابه وابان
شوقه اليه مباطنا به الكلام في سروره بيرويته وقوله
اخبرنا يا ابانا ان الله جل وعز قد فوض الكنيسه
بنا اليك والى اعراقك فها انا اقبل سلمت اليك الهيكل
الطاهر والكرسي الجليل فامتلى المغبوط سرورا وسلم
على الملك وقابله بالصلوات والدعا وخرج من قصر
الملك وكانت الاريوسيه قد قبضوا على الهيكل
الطاهر الى ذلك الوقت الحاضر قد امتلوا بسيوف
مجرده معترمين ان يحاربوا المغبوط من اجله
متضرعين الى الملك الا ينتزع الهيكل من ايديهم
مرتاعين من سطوته وعزه. وكانوا ايهولون على
البار وعلى الذين معه بالموت لابسين السلاح جهرا
وقد ولفوا احدهم سرا ان يدخل على غفله فينفذ سيفه
في حشا رييس الكهنه. فعصبة المحاربين كان هذا
المبلغ مبلغها فلما اضي الصباح سار شعب الله مع
الراعي ليتسلموا الهيكل الطاهر فكانت الفتنه كثيره
والهيج ليس يدونها في التكاثر وكانت المدينه حالها
في اضطرابها ليس بدون حالها في موافاة محاربين
يحاصرونها اذ كان الكثيرون من اهلها لابسين
سلاحهم من شوارعها وفي الطبقه الثانيه والثالثه
من منازلها والحويل يبدوا من النسا والصبيان
مختلطا كثيرا فدخل الملك مع المغبوط الى الهيكل
جميعا وحسب ما يعرض كثير في امور البشر صار مع

أ

الصراخ طالع منتشر وانبث غمام تحت مراة الشمس ممتدا
فكان ماعرض من ذلك منافيا لذلك العيد وبهجته مضادا
فجعل تباع اريوس يبين كان الله لم يرض بابتغايهم
عن الهيكل وعسل بالاهتمام لما عرض نعوش المومنين
وبالاكتياب المتصل فلما حصل الملك والراعي داخل شرحت
المذبح الطاهر اولا ارتفع من جميع المومنين صوت من التسبيح
واحد متصلا بدموع وبسط ايدي وخشوع ففي الحال
تقشع الغيم بغتة وانقلع واشرق بتدبير الله شعاع
الشمس ولمع واضا الهيكل الطاهر وبانارته الهوا
نقل الاكتياب عن ادهان الناس الي بهجة السرور بالسوا
وكان الملك يوثر ان يكرس رييس الكهنة في الكرسي
فلم يشا المغبوط ان يكرس هناك ولا كان لا يمكنه
ان يرفع في تلك الجموع والخطوب صوته من تلقا ضبطه
هواه وضعف جسمه . فنادي في جماعتهم بلسان احدهم
قايلا لهم يا اولادي هذا الوقت وقت مراعاة الاحسان
والاقرار بالامتنان للثالوث على ما وهبه لنا واما الجلوس
في الكرسي فينبغي ان نوخره الي وقت اخر فاذ اسمع الشعب
هذا من قوله هذا اجلالهم وخف ودهش الملك من
تواضع الغريغوريس وبهت فعلي هذه صفا نفوس حريرا
شكي به السلاح وتوقد الجنوب وقد جرد احدهم
سيفه ثم اغمده بلا دم في غمده . ومع هذا فما سمح الله
بالجملة الا يتكرس في الكرسي ولم يري انه قد ابيح لك
وامتنع منه امتناعا شديدا الا ان الجماعة من روسا
الكهنة كرسته في كرسي رياسة الكهنوت وكان ذلك
بعد

بعد حين من الزمان بيسير واما الملك فاكرم المقدس
اكرام اب نبيل واحتشمه احتشام والرجليل لان الملك
وان كان رجلا لم يكن له حظ في الادب وفخره الا انه
كان حسن العبادة ودينا اكثر من غيره واشتهر
هو المثابرة لله على الامر الاكثر ليس للملك انها اجل
الحسنات فما كان يزور قصر الملك زيارة متصلة لانه
راي المحتفين بالملك ستمي بحب الفضة يتقبلون من
يهدي لهم الهدايا ويكرمونهم ويزدرون من لا يهاديهم
كاينا من كان ويهينونهم فلهذا السبب صرف همته
الي الصلوات والاسهار والتعاليم والي خدمة المرضي
وافتقادهم بتكرم مطهرا نفسه ورعيته بهذه المناقب
لله جل ذكره وشوقه الي السكوت كان يخرج الي
الضياع والحقول في اوقات يداوي بذلك اتصال
اتعابه حتي لا ينكل جسمه في الاتعاب التي يستانفها .
وكان يلم بديار الملوك الماما بطيا ويتلوا ماذكره
شليمن الحكيم في امثاله تلاوة حسنه لايقه اقلل
دخول رجلك الي صديقك لكيلا يشبع منك فيمقتك
فلما ظهر راعيا لتلك الكنيسة الجزيلة قدرها وتسلم
مستغلات واواني كثيرة مختلفة فما اقتني منها
درهما واحدا فلو كان شا ان يقتني لقد كانت حصلت
له جملة قناطير كثيرة جدا وما طلب من خزان الكنيسة
حساب مستغلاتها ووجوه خرجها ونبا شتها
ولا طلب نبت الاواني الطاهرة لانه توهم ان هذا
لعل يناسب من كان على المراخير مترفا ليس من
كان للكنايس خادما . وانه لايق بالروسا ليس بالاسا قفه

فبهذه المحامد ادب كل من لا ادبه ليقدموا الله نفسا ر
الفطنه وافادهم الا ان يتعرضوا الاقناع المحاسنين من
الناس فلما احنته مراومة الاتعاب والشيخوخه
والضعف مرض واضطجع في سريره فدخل كثره من
الجموع الي المنزل الذي كان فيه مضطجعا باسراع
ونحسب ما ينجه ان يعرض لمن يروعه شي يدعمه
عطف رجليه من السرير الي الارض وجلس بهذه
الحال وسال عن رايهم في حضورهم فاعترفوا الله بالمنه
شاكرين فيما جري ودعوا للملك بابلغ الدعا بسبب
الهيكل وباقي الهياكل الطاهره وكنيسته من
استتمام رايه من المومنين واد وصغوا كلهم للراعي
بسبب جميعهم انصرفوا مسرورين وبقي منهم شاب قد
امسك قدمي القديس بيديه يتضرع بنحيب ودموع
يتوسل بها اليه ان يغفر له الذنب الذي جسر به عليه
فلما ساله المغبوط معني قوله ما اجابه بشي بل ازداد
عويله والتماسه العفو عن خطاياه فقال واحد من
الوقوف بحضرته يا ابانا هذا هو قاتلك الذي اعتزم
باحتيال اقوام اغروه ان يرد سيفه علي الامعا التي
لك فوقاك المسيح منه وكلاك فرام ان يتم المكيده
لا بعل ما اضمروه فيكفلهذا السبب يطرح ذاته
متندما علي جسارته باكيا فقال الاب في الحال اذ
كانت حاله حال الاب الشفيق يا احب الناس الي فليكن
لك المسيح غافرا وليعطك عفوا وصفحا فهو الذي
سلمني ولاجل اعترافك بما جرت عليه فقط سبيلك
ان

الثلاثون

ان ترفض الانشقاق وتتقدم الي الله فتعبده عباده
خالصه طايعه الاتفاق فاذ سمعت المدينه بجهل
جوابه ازداد توقد نار مودتها له . وفي ذلك الوقت
التام من كافة رياسة بلدان الروم ما خلا بلد مصر
وبلد المغرب بجمع المايه والخمسين اسقفا المقدس
ليولي علي مدينة الملك رييس كهنه امينا وليبيد
البدع في الامانه التي تولدت فيما بين اصحاب اريوس
الي وقتهم فاستاصلوها من الكنيسه بقضية من
التام هناك من روسا كهنة الدنيا وقد كان اغريغوريوس
المعظم منذ سنين كثيره قد طرق المطعن والرد علي
بدع المخالفين وطردها عن رعية الكنيسه طرد الوحوش
المغتاله وجاهد مع الجمع المقدس بحضوره نظير
جهاده في سالف امره مدة مقامه في البزنطيه
علي ما قيل فكرسه الجمع المقدس مدبرا وكان في
الجمع ملاتيوس الكبير راعي مدينة انطاكيه
كنيسته
كما صار رجلا محمودا في الامانه قد اخرج من الكنيسه
في ازمان اصحاب اريوس وشقي صنوفا من الشقا
كثيره . وسلم الي نفي اقام فيه مدة طويله واما طلعه
فاي قول ينبغي ان نصفه به وكيف كانت سجيته
لانه كان وديعا محمولا للفضيله صديقا عفيفا
صبيغا شجاعا حكيما وبطل كني الفضيله متجملا
فبا قتياد هذا الجليل ومشورته وباختيار ... ثبت
الجمع ثبت لاغريغوريوس المغبوط التقدم علي
المدينة المتملكه فاما هو فلموضع تتقلد بالاسقفيه

غير مرة فمن تلقا شوق رغبته الي ذلك وبسببا توهم انه
ان تولي امر مدينة الملك اقتدر ان تحل صنوف المحك والبدع
الناشيه في دايرة المسكونه حل من قد اشرف عليها من
مرقب عال ويقتاد الكنايس المساعده بكلتي يديه الي
الاتحاد اختار ان يقبل الاسقفيه . فلما قضي ملانيوس
البار اجله في مدينة الملك حنر حنيرا اكرما حتي ان
كافة اهل المدينه المتملكه تناظروا اليه لتوديعه
واهملوا عليه دموعا غزيره ثم اشتهرت حينيذ في
المدينه جماعه من اهلها تدبرها كان يبلغ كثرة
اجتماعها في الاول ولودت ايضا الخصومه في باب
الكرسي واقبلت الاساقفه تخاصم بعضهم بعضا فبعضهم
كانوا يحكمون بتحقيق الاختيار وعدله ويوثرون ان
يبقي ثابتا متمكنا وبعضهم كانوا ايحاذرون ما استقر
رايهم علي حقيقته فيما سلف ويخالفونه واما اغريغوريوس
فلانه كان قد اعتق من الكرسي ودبره خاطبهم بهذه
الاقوال ايها الرعاه الاطهار المكرمون انا ما اثرت ان
تفوضوا الي رياسة المدينه المتملكه لكن اذ كانت
الكنيسه التي ها هنا قد زادت ونمت باتعابي واعراقي
فتجدني ان احزن ذلك عند الله عز وجل وانتظر منه
المكافاه بل الزمني شوق الرعيه والعلم من اختياركم
بقبول الكرسي وما قد رايتم الان تفويض هذا الامر
الي صوابا. اذ قد غيرتم ما اثبتموه فيما لم تتفقوا عليه كلكم
بل حصل الراي عند بعضكم بتثبيت ما قد استقر رايكم عليه
فيما سلف واستصوب بعضكم ايضا الا يثبت ذلك ولا يراه
وانا

الثلاثون

وانا فلست اقول هذا القول لاشتياقي الى الثروه ولا
الي كرسي عال ولا الي ان اكون لمدينة الملك اسقفا
الا اني احتمل او لا ابغيرنا لم يتم الاولاد وهو اصعب الاشيا
والعارض من هذا منسوب الي الجهال. وبعد ذلك ليلا
يعين لرايكم ان تحملوا الحسد او نحنه عقل غير ما
قد عرفتم محبته فيما سلف فان كان ما قد رايتموه في
هذا الوقت قد استظهر عندكم وقد اهونتم بما اعتق
لرايكم فيما سلف ورفضتموه رفض الباطل الفاسد
وانا اخرج من الاسقفيه غير حزين ولا مغموم اذ قد
تشاورتم وعملتم برات انفسكم ما قد اطاف بكم. فانا
التربيه ماثوره عندي قديما والان وذلك ان الذين
يقدمون كراسيهم لينشطوا مغرورين عند الله ايضا.
واذ قال هذا القول واشعر باكثر الحاضرين حريصين
في تقديم غيره. ترك هو المنزل الذي اقام فيه واقام
منزلا غيره بعيدا من الكنيسه ليهرب بذلك من الجلبات
والاديات وورود الناس اليه فبادر الي عنده هناك
كثيرون من الشعب المشتاقين اليه باكين متضرعين
طالبين ان يرحم الرعيه التي رباها وانماها باتعاب
واعراق يزيد علي الوصف تدبرها. وقالوا المجد علي
الذين تحبونك بهذه المنه. واذ قد اقتنيت عند بنا
الشبيه من حياتك فانعم علينا بالمقام في عمرك حتي
يكون لنا الذين قد اشتهينا بتعليمك ذخيرة
فاخرة جنسك فاذ كانت شجيته شجيه ان يود اولاده
انعزل بهذه الاقوال ولان عزمه، وجاز فيما يعمله

وابتهل الي الله ان يدبر ما فيه الخيره له واذ كان
حال هولاء الذين قصدوه علي ما وصفنا حضرت في
القسطنطينيه اساقفه قد استدعيوا من بلد مصر
وبلد المكدونيه. وقد كان المجمع المذكور حاضرا ايضا.
فهولاء الذين حضروا تشبت بهم عارض بشري بما ان
اغريغوريوس المغبوط تكرس بغير رايهم فنقضوا ما حكم
به اوليك وعاندوه ليس لمقتهم اغريغوريوس لان اوليك
اشتملوه الي ذلك بتقنيات غامضه. بل لانتصارهم من
الذين كرسوه لانهم اعطوه الكرسي بغير رايهم. فاما
القديس فانه عند التيام الاساقفه كلهم معا. وقف في
وسط جمعهم وقال هذا القول ايها الرجال الرعاه معنا
رعيه المسيح الطاهره انه لمستقبح غير لايق بكم اصلا.
اذا ادبتم غيركم بالسلم والصلح وانشاتم انتم فيما بينكم
حربا. وكيف يقنعون غيركم ان يتحابوا ويتالفوا وتكونوا
انتم غير متفقين في ارايكم. لكنني اسالكم بالثالوث
بعينه ان يكون الحال فيما بينكم جاريه علي ما ينبغي
من المحبه والسلامه. فان كنت انا لكم سببا في
الخلاف والانفصال فلست افضل واشرف من يونان النبي
زجوني الي البحر وقد هدا عنكم تلاطم المصايب واهتياجها.
فاني لموثر ان يصيبني مهما شيتم مع اني بري من اللوم.
وبالي من اجل اتفاقكم واصطلاحكم اخرجوني من
الكنيسه الكرسي اطردوني من المدينه وكونوا محبين
للحق والسلم فقط. كما قال زخريا النبي والسلم عليكم
يا رعاة طاهرين وكونوا معافين ولقنائي وتعبي
ذاكرين

٢٤

الثلاثون

ذاكرين: فلما قال هذا داخلهم خشوع واستحيا من كلامه
ومقاله وخرج هو من بين جماعتهم متوجها الي بلد
القبادق معا لطاشروزا وعبوشا. فسروره كان لانه
قد وصل الي الراحه من التعب وعبوسه كان من
اجل رعيته وتاسفه علي اهمالها ثم جا الي قصر الملك
وطلب من الملك ينعم بها منه عليه. وقدم هذا القول.
اما انت ايها الملك فالمسيح يكافيك علي احسانك
الي الكنيسه في يوم المجازاه. واما المنه التي اسل
فيها الان ايها العزيز فلا تحقر بنيها اذ كنت لا اسل
في اموال ولا اوثنيابا نفيسه لتغشيه المراتع.
ولا رياسات لاقربايي. وانما اسل في الراحه من الاتعاب
وفي سكون الحسد وان تعود الاساقفه الي السلم
خاصه اذ كنت انت حريصا علي ذلك فاكفني حرب
الكهنه يا من كف حرج البربر. وحمل الفتوح العظيمه
المختصه بعزك بشي واحد وهو اتفاق الاساقفه.
فهذه المنحه اطلبها منك انا وهذه اخر منه يستعد
بها الي. فعجب الملك وحمده من مقاله وكانت حالهم
حال العزم بشده العزم اليه فبا لكد اطلقوه وامروه
بالانصراف وفي مقامه في مدينة الملك اصلح المجمع علي
مدينة نقطاريوس اسقفا كان من اهل طرسوس
وودع اهل الكنيسه والمقدمين من الشعب فوعظهم
ووصاهم بحفظ وديعة الامانه وبالعمل بوصايا الله
وصافحهم وحرك في جماعتهم دموعا غزيره واخذ في
السفر فقدم الي الضيعه المعروفه بعارنير من بلد

القبادق وكانت موروثا له من ابيه فاقام بها وكان باسيليوس
الكبير قد انصرف الى الله من هذا العالم منذ زمان طويل سالف
وانتقل من هذه المعيشه الحاضره الى الحياه العاليه الدايمه فكتب
الترتيبه التي نظمها فيه وعاد الى منزله وكانت غيبته عن موطنه
طويله لطول مقامه في القسطنطينيه على ما قيل اثني عشر سنه
فعرض في مدة غيبته ان اقوام من تلاميذ ابوا الليناريوس
حصلوا في الناحيه الثانيه من بلد القبادق فخدعوا
كثيرا باقوال كفرهم وبلغوا في خسارتهم الى هذا المبلغ وهو
انهم يصلحوا في البلد اساقفه وعلى نازنيز وايضا
فنطق نازنيز من نجاستهم شريعا وشيا كثيرا في التقدم
على موطنه فما قبل الاسقفيه لشدة طلبه العيشه الهاديه
فرتب رجلا اسمه اولاليوس على نازنيزوا راعيا كان
عنده من المكرمين جدا يرضيه وله خلق متواضع وغلب
الضعف فجعل راحته في عارزيرو ولم يكن فيه بعد هذا
ما يسافر على ما الف. فكتب رسالتين الى قليدنيوس
القسيس الرجل العابد المرضي لله بالخلاص وكتب
رسايل شتى الى اقوام الاخرين في الا يقبلوا فساد
تلك البدعه الرديه. وان يدحضوا شرطونيات [illegible]
وتبات تباع ابوا الليناريوس وينكروها ويعتقدوا
انها كفريه غريبه من الكنيسة الجامعه وكان
ما استعمله في مراسلته اياهم من الشهادات سوى.
لم يتنح القول الساذج بل نقض اسقاط كفر
ابوا الليناريوس واحدا واحدا ويبين هذا بيانا
شافيا من رسالته الى قليدنيوس

اخر الثلاثون تمام الكتاب

ويبين ايضا من اقواله الموزونه التي تقدم ذكرها
فكان له فيها غرضان احدهما ان يبين افتراض يوليانوس
المغتصب واستراعه للكفري. انه راي صبي لا قوة له
ويطعن عليه عندما امر ان يطلق للنصارى الوصول
الى ادب اليونانيه والغرض الثاني كان لموضع انه راى
ابوا الليناريوس قد كتب مصاحف تشتمل على اشعار
كثيره مختلفة الاوزان واسترق بها من اهل الكلام
كثيرين الى ما ابدعه في الدين من الخلاف لانه كان من
اهل الكلام راى انه من اللازم له في مقامه هاديا
بعارزيرو وبعد عودته وفراغه وراحته من امور
العالم ان يكتب جنيدا اشعاره الموزونه. فمنها كان
اكثر استمدادي لما قصدته فلما اقام زمانا ها هنا
هاديا وظهر عيشه بالفلسفه وزاد نظره في الالهيات
انتقل عن هذه الحياه الزايله وهو في الشيبه المتصوي
الى الطبقه الفاضله العاليه التي بالكد توجد ها هنا
اشباحها. وانا فتركت بعض من كرامته ما وصلت طاقتي
اليه وقضيت بذلك حقوقا به صالح وقوم مشتاقين الى
اوصاف ذلك المفضله ليحصل لهم بقليل جمعوته صوره
من الصور حقيره لسيرته الجليله واما التخبير بكل شي
بحصه او بكتب ما يستحقه فلست ادري ان كان يقتدر
عليه احد من الذين يشعفون بحكمته جداه واما
انت ايها الاب المغبوط عندي الناظر الى الخبا الحقيقي
وصاحب سره فاذكرني في الموضع الذي تكون فيه
نعمة السرور والخلاص من ملايكه قديسين

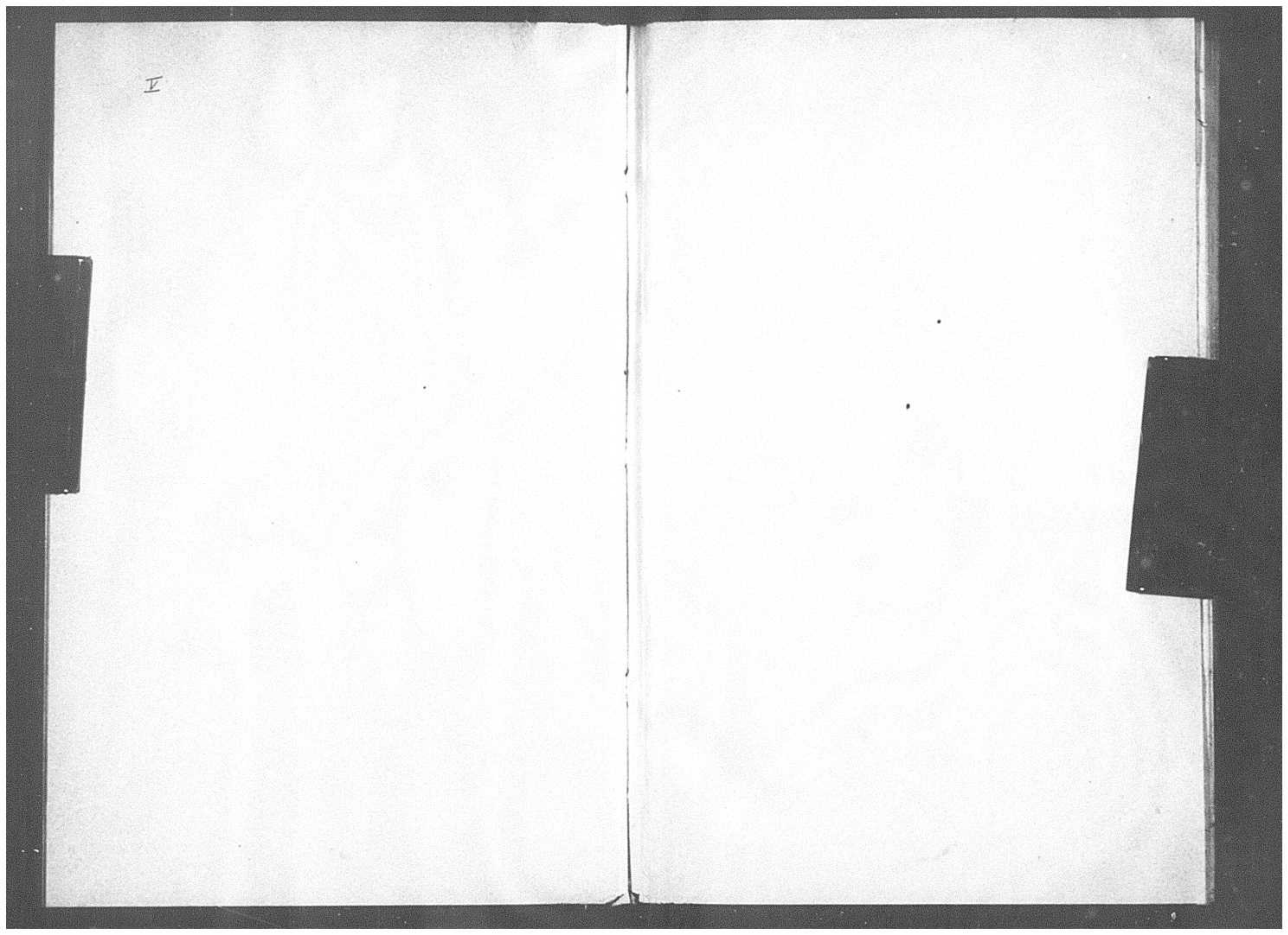
لله مسبحين واغريغوريوس المختفي بك الذي تفلسف فيك
خلسفه حقيره فانني وان كنت لما قلت هذا القول فيك قد
تخلفت عما تستوجبه لنقص قوتي لكن
ليس من شانك ان تذم نشاطي لذلك. لان لك هو
ذلك المقال الطاهر القايل: ان ما وصلت الطاقه
اليه فهو مقبول عند الله. الذي له المجد والشكر الي
اباد الدهور امين

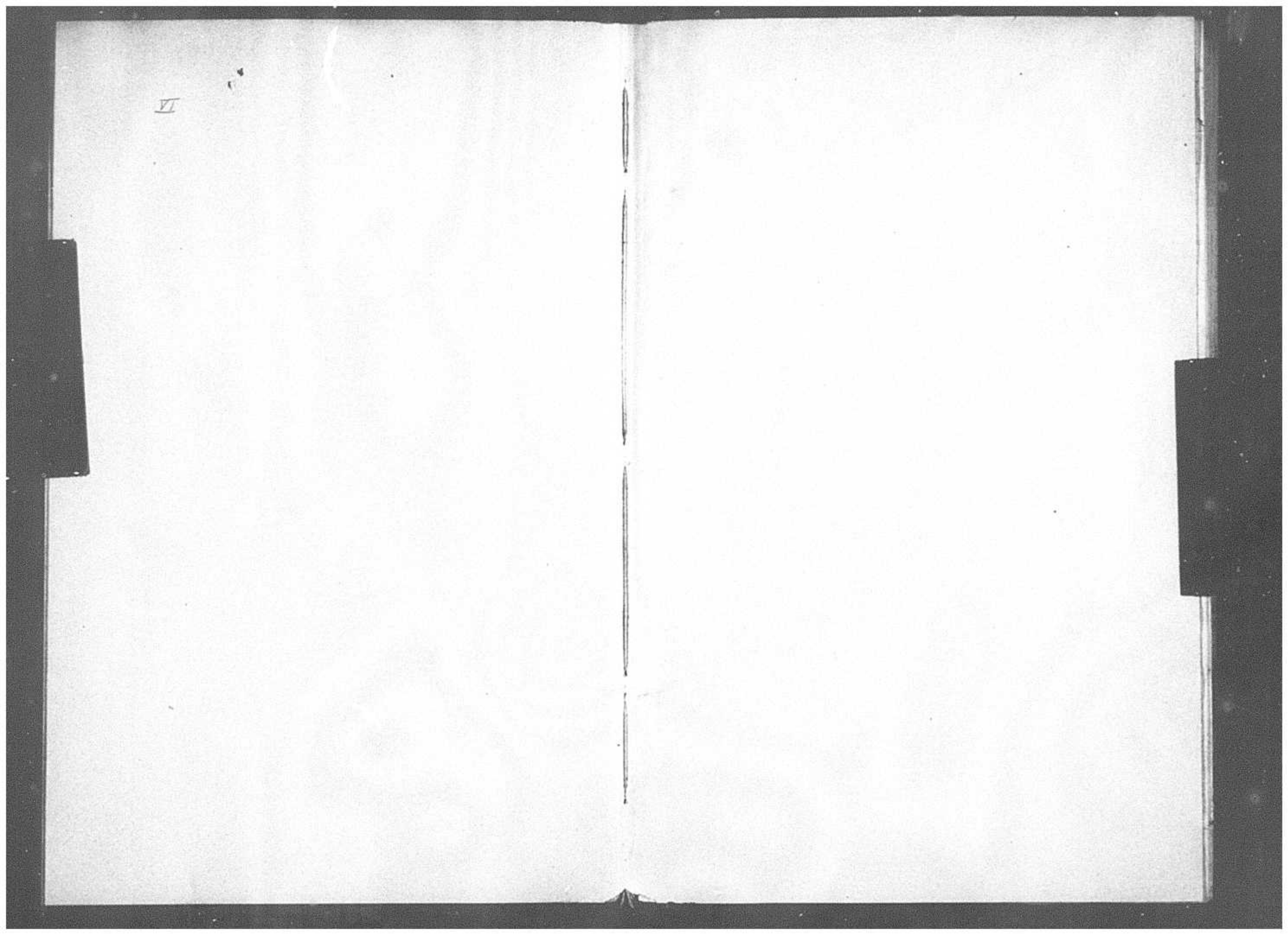
كمل الجز من القديس اغريغوريوس التاولوغس
وما وجد من ميامره وعدة الجميع ثلاثون
بحمد الله ومنته والشكر لله دايما ابدا

٥

وقفاً موبداً على البطركيه القبطيه الارثوذكسيه
المرقسيه م العامره بمصر واسكندريه
٢٨ ابيب ١٦٤٩

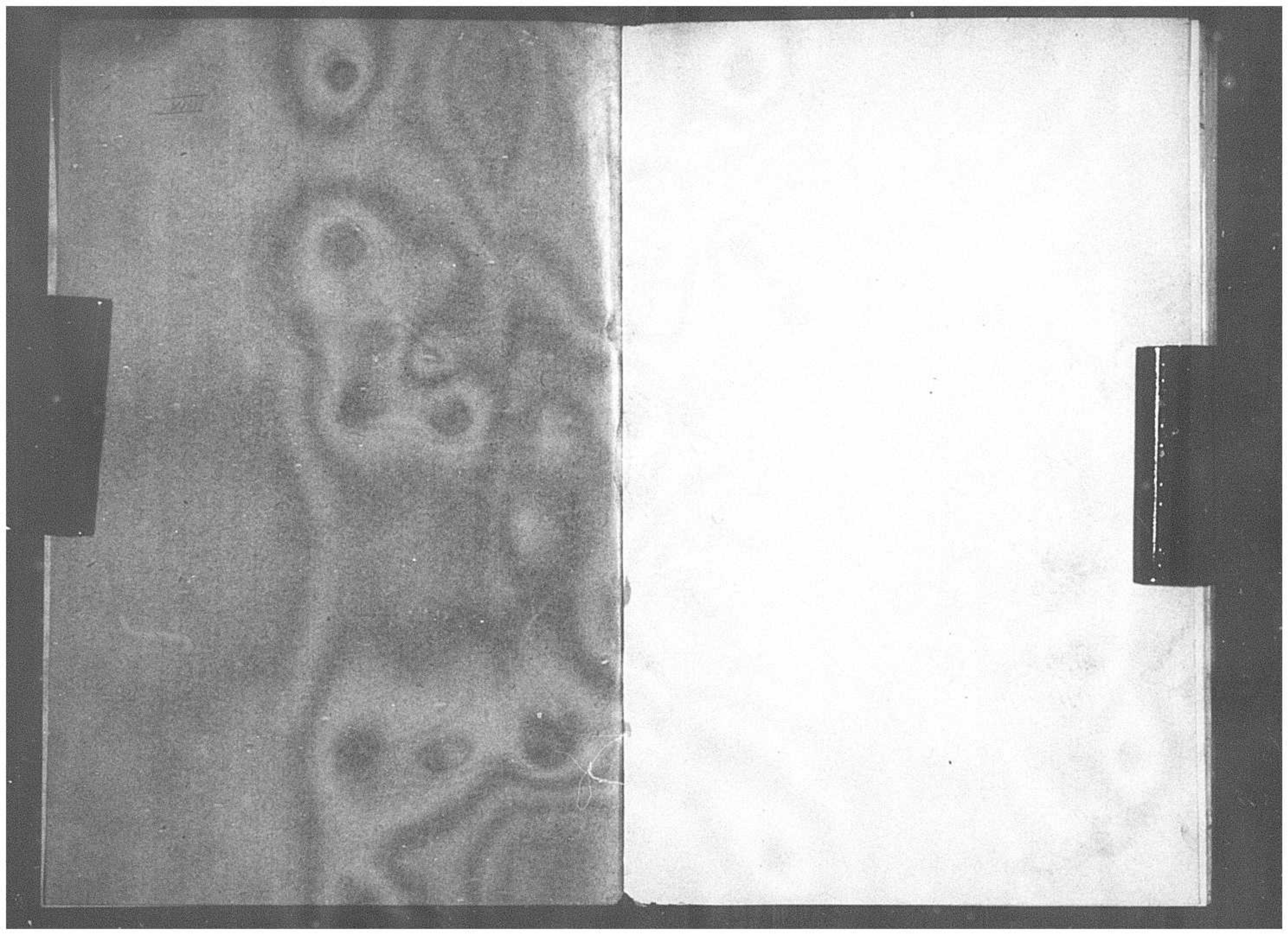
وقفاً موبداً وحبساً مخلداً على الكتبخانه البطركيه
العامره بمصر واسكندريه عمرهما الله على
الدوام. واطال القدير تعالى حياة غبطة
البابا المعظم الانبا كيرلس ١١٢ الخامس
بابا وبطريرك الكرازه المرقسيه ممتعاً
بسلامة الكنيسه المقدسه الرسوليه امين
٢٨ ابيب ١٦٤٩ للشهدا
٤ اغسطس ١٩٣٣ غربيه

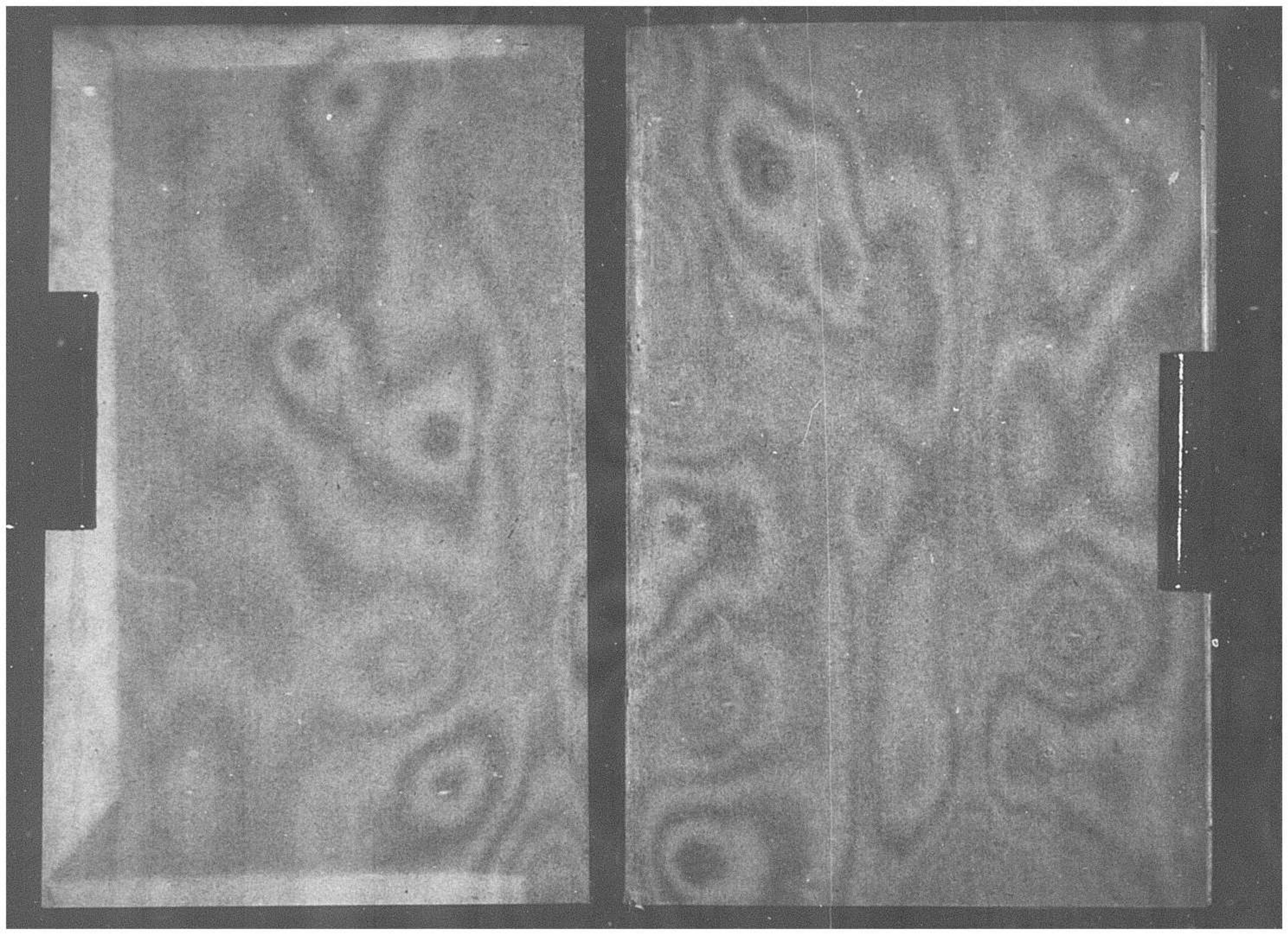




VI

VII





END

PROJECT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
28

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL,
CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 117

ITEM
1